
السيد حسين أبو سعيدة
بلاغة
الإمام الحسين بن علي عليه السلام
دراسة وتحليل
الجزء الأول



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وسلم
أجمعين أهدي هذا السفر الجليل بأجزائه الثلاثة من مؤلفات
شيخنا العلامة السيد حسين الموسوي إلى مكتبة الجواد
العامرة لا زالت عامرة بالإيمان وأنا الفقير سادن
الموسوي البرزنجي عفى الله ذنوبه وستر عيوبه
بجاه طه وآله الطاهرين في سلخ
ربيع الأول عام ١٤٢٠

وآله
[illegible]
ألف صلاة
وسلام
وتحية

بلاغة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

-١-

حسين الموسوي أبو سعيدة

الطبعة الاولى
بيروت - لبنان
١٩٩٨م

الناشر
مركز العزة للدراسات والبحوث
تلفون ٠٣/٦٧٥١٦١

السيد حسين أبو سعيدة

بلاغة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

دراسة وتحليل

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ
أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ
مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

قرآن كريم

آل عمران آية ١٦٩-١٧٠

الإهداء

إليك يا ريحانة الرسول الأعظم.

إليك يا سيد الشهداء.

إليك يا أبيّ الضيم.

إليك يا من عَلّمْتَ الناس الحمية والإباء.

إليك يا قرة كل عين.

إليك يا إنشودة كل متوسل.

إلى مقامك السامي أرفع هذه الدراسة عن بلاغتك الشريفة في حياتك الكريمة. فتلطف عليّ بالقبول فإني أرجو أن يكون هذا ذخري يوم أقف أمام ربي.



مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي بدأ بالحمد كتابه وجعله مفتاحاً لذكره ودليلاً لعظمته، والصلاة على شرف النبيين وأشرف المبعوثين أبي القاسم محمد، وعلى آله وأصحابه الميامين. وبعد..

فقد تطرق القرآن المجيد لذكر الحوادث السابقة وأحوال الأمم السالفة، وسيرة الأنبياء والملوك بما تحتويه من خير وشر، وعدل وظلم، لأجل أن يتعظ ويعتبر أبناء الأنسانية جميعا.

من أجل ذلك حثنا الأنبياء ومصلحوا العالم فأوجبوا علينا النظر في سيرة الماضين وآثارهم وتتبع تأريخهم.

قال الأمام علي بن ابي طالب عليه السلام:

﴿وصَدِّق بما سلف من الحق وأعتبر بما مضى من الدنيا لما بقى منها..!.﴾

وقال عليه السلام في وصيته لأبنه الحسن:

﴿وأعرض على قلبك أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين وسر في ديارهم وآثارهم وأنظر فيما فعلوا وعما أنتقلوا وأين حلو..!.﴾

الامام أمير المؤمنين عليه السلام هو مجمع الأضداد وصاحب أبدع ريشة أستعملها فنان لوضع الألوان التأريخية الأصيلة المنسجمة كي توضح لنا

الخطوط العريضة التي بها نشرح كيفية الأستفادة من الموعظة والوم
والحكمة التي سبقنا بها أجدادنا الأوائل.

فهو عليه السلام، وضح لنا ان من الضروري دراسة التاريخ والتعرف ع
الحوادث السالفة والوقوف على أسبابها ونتائجها كي نميز الحق من الباه
ونعرف الخير من الشر، وتفهم ان مسلسل الحياة الحاضرة له أرتباط بما مض
من حياة شعوبنا، وان لابد من تأثير الماضي بالحاضر.

ومن سيرة الأوائل حادثة مأساة الحسين بن علي عليه السلام، فإن هـ
الحادثة غيرت وجه التأريخ، وأثرت تأثيراً مباشراً في نفوس عباقرة القرون
العهود المتصرمة، لأستفادتهم من العبر والعظات الجديرة بالأخذ، فـ
ماأخذوا به على حياتنا الأجتماعية، وبفضلهم عرف الحق من الباطل. فبا
من الضروري لمن عرف الحق ان يتبعه ومن عرف الباطل ان يجتنبه، من أجـ
أن لا يتكرر ماأصاب الأمة المسلمة من الويلات.

هذا هو فضل علم التاريخ ودراسته على الأمة، فالتراث الفكري الاسلام
فيه مالو أدركه أرباب التأريخ لأستخرجوا من مآثرنا الفكرية الرواقد تحـ
الغبار في خزائننا النفيسة التي ورثناها من حياة أمتنا السابقة، التفسير الكام
الصحيح لكل الحوادث التأريخية التي مرت على الأمة الأسلامية.

إلا أننا نلمس ان تاريخ النشاط الحيوي للمجتمع الاسلامي قد ورد له ذكـ
بسيط مبدّد هنا وهناك بين طيات كتب التاريخ التي وضعها الأقدمون مـ
محدثين، ومفسرين، وفقهاء، ونحاة. فمن تلك المواد يمكن ان يستخر
الباحث نشاطاً أجتماعياً أسلامياً بعد جهد مضني. وهذا يعود لأسباب عديد
أهمها ان مؤرخي التاريخ الاسلامي كانت كتابتهم توجهها الأعتبارات
السياسية، فهم انما يؤرخون في الحياة الاسلامية للخلفاء، والولاة، والحكام
والقادة، والفتوح، والمعارك، والروايات الطويلة التي تمتص معظم أوقات

المجتمع، متجاهلين في الوقت نفسه، حياة الشعوب الأجتماعية، فكان التاريخ عندهم هو تاريخ حكام الشعوب، لا تاريخ الشعوب نفسها[1].

لذا نجد ان قضية الحسين عليه السلام، لم ينلها البحث البناء الكاشف عن الأهداف التي من أجلها خرج الامام الحسين بن علي عليه السلام، بل كان السرد روائياً أستطرادياً هدفه فقط كسب أرضائي وأمتصاص للشجون، فتعرض هذه القضية التأريخية وكأنها قصة مسلية ومشجية، لا قيمة لها إلا التأثير النفسي المؤقت، يزول بأنتهاء سماعها.

بينما نجد ان تأريخنا الأنساني يعتبر فاجعة كربلاء مأساةً تعتبر الحد الحاسم في التاريخ الاسلامي. وقد حرصت ماأستطعت على رسم الخطوط الموضحة لأصالة الألوان التأريخية لهذه القضية، وبيان ان لكل خيط من تلك الخطوط شأناً في رفع مستوى الحياة الاجتماعية للأفضل، لأن تلك الخطوط هي الأهداف التي من أجلها وقعت مأساة كربلاء.

لقد أنبرى الامام الحسين عليه السلام، الى توضيح أهداف نهضته في خطبٍ ألقاها، أو مواعظٍ أسرى بها، وكان ماصدر عنه ينقل في بعض الكتب عبر عدة قرون مضت دون تركيز على الغاية المنشودة من كلامه عليه السلام، وتوجيه الذهنية البشرية لتلك الأنوار القدسية الرامية لأسعاد البشرية.

فكلامه عليه السلام يحتاج الى بيان غاياته وتقريبها بعرضٍ موضوعي بناء للأنسانية، لا بسرد روائي، كما حصل ذلك في معظم كتب المقاتل المطبوعة، فلا تؤدي أغراضها كاملة.

فالمكتبة الاسلامية بحاجةٍ الى مزيد من الأصدارات الحديثة التي تشرح خطب ومواعظ الأمام الحسين عليه السلام وكل مانطق به من شعر ودعاء ومحاورة، وتوضح اهدافها الرامية الى بناء المجتمع المسلم على مكارم الأخلاق ورفض الهوان وغيرها من الأمور التي من شأنها المساعدة على تنمية نواة المجتمع

---

[1] سكينة بنت الحسين/بنت الشاطئ/طبع القاهرة، ص٦.

المسلم، والابتعاد عن التصرفات المخالفة للشريعة الغراء، التي تسيء الى أهداف تلك النهضة وتساهم في تقويضها.

فتوكلت على الله تعالى في تدوين ماصدر عن الامام الحسين عليه السلام من مواعظٍ وخطبٍ ودعاءٍ، وشعرٍ ومحاورة، ولقاء، من ربيع عمره الشريف حتى شهادته، وشرحت معناها من وجوهٍ عديدةٍ، ومن ثم تسليط الضوء على الدروس التربوية التي تركتها نهضته، مستفيداً بذلك مما في بطون كتب التاريخ الاسلامي من الفوائد التي سجلها السلف الصالح، وعمدت الى مناقشة بعض الروايات التي من شأنها تشويه الاهداف السامية لنهضته، وبيان مايرمي له وضاعو تلك المغالطات في طريق مسيرته.

نعم كان لرواة الأخبار ووضاع الأحاديث أخطر الآفات على العلم، وأعظم الجنايات الفظيعة على التاريخ وسيّر أبطاله وتشويه تراجم مشاهيره وقد أرتكب بعضهم أشنع الخزايات وأبشع التصرفات في أختلاق الأحاديث وترويجها على لسان الشارع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لا تكاد تميز بين الصحيح المرفوع منها والموضوع المكذوب. فكان ماكان من دس وتلفيق وتبديل وتحريف الأخبار والأحاديث وأصطناع الروايات المخالفة للعقل والمنطق والشريعة الغراء[1] .

وهذا بعون الله تعالى سأعرضه عليك ايها القارئ الكريم في هذا البحث وأسأل الباري جل شأنه تسهيل الصعاب وأتمام المرام، والحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله.

النجف الأشرف في ١٥ رجب/١٤١٤هـ

المؤلف

---

[1] توفيق الفكيكي/سكينة بنت الحسين. ط النجف/١٩٥٠م.

المدخل..

الامام الحسين بن علي عليه السلام أنشودة الأحرار، وينبوع الحكمة، أنبعث صوته في الفترة التي عاشها ليفجر يوماً جديداً في حياة الأنسان، وهذا اليوم هو تلك الصفحة التي تحمل كل معاني القيم. وهو اليوم الذي يفيض على الأنسانية بكل مايحفظ كرامتها وينفض عنها غبار الذل وينطلق بها في ميادين التحرر. كي يساهم أنسان عصره والأجيال اللاحقة الى ماشاء الله للحياة ان تدوم، في بناء الحضارة التي تسودها العدالة وعدم العبودية.

فأبو الأحرار هو الفاتح العظيم لساحات الجهاد والنضال، فتحها بلسانه بما نطق به.

ومن خلال تتبعي لمراحل التاريخ الاسلامي ومقارنته بتواريخ الأمم السابقة وشغفي بمتابعة أقوال الحكماء والعظماء والمصلحين، عمدت الى جمع كل مانطق به الحسين بن علي عليه السلام من شبابه الى أستشهاده، فاذا هي ثروة لا يضاهيها شيء، غنية بالقيم التي تنشدها الأنسانية ويصبو اليها المصلحون في كل جيل.

وكانت فكرة شرح كل مانطق به الحسين عليه السلام تحتل الصدارة في بحوثي، وتعيش في داخلي، وأنا أمني النفس بها، وقد حال بيني وبينها أنشغالي في أعداد الموسوعة الموسومة "المشجر الوافي"، حتى جاء اليوم المبارك الذي قلت فيه للنفس كفي، لقد آن الأوان لتسجيل كل ما نطق به ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، المجدد لدين الله، والمنقذ لأمة جده صلى الله عليه وآله وسلم، من حكمٍ ومواعظٍ وأرشادٍ ودعاء، وماقاله من بدء نهضته الى أستشهاده، وشرح وجوه معناها لغوياً وفلسفياً وتوضيح الغاية المنشودة

منها، وبيان دلالتها على المجتمع الاسلامي، ومدى أستعماله لها وأستفادته منها.

وهذا البحث يقع في عدة حلقات نتناولها على الترتيب الآتي:-

١- مانطق به من حكم ومواعظ.

٢- حصر دعائه ومناجاته.

٣- ضبط مانسب له من شعر.

٤- مناظراته وتسجيل لقاءاته قبل وفي اثناء نهضته.

٥- ماكتبه من كتب ورسائل.

٦- ضبط خطبه قبل إعلان ثورته وحتى شهادته.

فقذفت نفسي لتتعلق بأهداب ولاء سيد الفاتحين، المتغذي من كمال النبوة، فشرعت في تدوين هذه البضاعة المزجاة راجياً من الخالق جل شأنه ان يمنحني الرضا، ويجعله ذخري يوم ألقاه، فهو حسبي ونعم الوكيل.

الحلقة الأولى
حكم ومواعظ
الإمام الحسين بن علي عليه السلام

الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام منحه الله تعالى فصل الخطاب، وأعنة الحكمة، فكان نطقه سيلاً عارماً من الموعظة والحكمة والأدب، وكانت حكمه ومواعظه بين القصار والطوال، وقد أستخرجت معظمها من بطون الكتب المتفرقة، ثم عمدت الى تسليط الضوء على كلماتها، وبيان المعنى العام لها، ومايترتب عليها من نفع للأنسانية.

وحكمه الشريفة هي:

﴿١﴾

قال الحسين بن علي عليه السلام:

﴿البخيل من بخل بالسلام﴾[1].

الشرح:

وضع الامام الحسين عليه السلام قاعدة رئيسية لبناء المجتمع الراقي، ودفعه للتقدم والنهوض ومواكبة الحضارة، والقاعدة هي: الدعوة والحث على تبادل السلام "التحية"، إذ وصف الأمام عدم إشاعة التحية بالبخل.

فلابد من وقفة للمقارنة بين البخل والتحية.

---

[1] أحمد فهمي/ ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٥٥/ ابن شعبة: تحف العقول، ص١٧٩.

((بحث لغوي وقرآني))

البخل: ضد السخاء والكرم. وهو من خبائث الصفات ورذائل الأخلاق، وثمرة من ثمرات حب الدنيا، وأوسع تحديد لحقيقته هي: الأمساك حيث ينبغي البذل وايثار الشح في كل الوجوه.

قال تعالى:

﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم، بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ آل عمران/١٨٠.

((بحث روائي))

من أهداف القرآن الكريم ان تسود المجتمع الحياة الأفضل، والبخل مصدر لكثير من الرذائل التي تصيب المجتمع الأنساني، فهو يغرس الفرقة بين الافراد، والفرقة داء يقضي على التوازن والمحبة بينهم، لأن نتائج البخل كثيرة كلها تشجع على تهديم وحدة المجتمع.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿خصلتان لا تجتمعان في مسلم: البخل وسوء الخلق﴾ [١].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار﴾ [٢].

قال الامام الحسن عليه السلام:

﴿البخل جامع للمساوئ والعيوب وقاطع للمودات من القلوب﴾ [٣].

---

[١] المطهر/ الأخلاق في حديث واحد، ١١٢/٢، عن روضة الواعظين.

[٢] محمد الشيرازي/ الفضائل وأضداد، ص١١٤.

[٣] القرشي/ حياة الامام الحسن، ٣١٩/١.

فالحسين عليه السلام، أشار الى أن تارك السلام والمساهم في عدم نشره هو البخيل المار ذكره في التشريع القرآني.

من هذا يظهر لنا عظيم منزلة التحية، فلنرى ما للسلام من فوائد في النظام الأسلامي:

أن من أخص صفات القوم المتمدنين ان يكون في علاقة بعضهم البعض آداب عالية، وعادات حسنة يسيرون عليها.

والاسلام الذي أستوفى جميع مقومات الأجساد والأرواح، لم يغفل الآداب التي يجب ان يسير عليها اتباعه، فأعطاها حقها من الرعاية، والتي تنم عن كمال في الذوق وسمو في الشعور.

ومن الآداب التي سنها، الأستئذان والتحية، وهما اليوم من الخلال التي تعد من مميزات أهل المدنية، فتراهم يحرصون عليهما ولا يتسامحون فيهما. والاسلام قد سنهما لأهله منذ أجيال كثيرة[1] .

وضع الله تعالى في دستور الاسلام القرآن الكريم نظاماً رصيناً يقوي أواصر المحبة والأخاء والألفة في المجتمع. وهذا النظام هو "السلام" وهو التحية المتبادلة بين الجنس البشري.

قال تعالى:

﴿وإذا حييتم بتحية فحيّوا بأحسن منها أو ردوها﴾ النساء/٨٦.

السلام في اللغة هو من التسليم أي الاستسلام للأنقياد والطاعة، والتحية هي السلام.

وهناك عبارات وأساليب مختلفة تتبع في جميع مناطق العالم خاصة بطريقة التحية، حيث يؤديها الناس أول لقاء بينهم كي يركزوا الفضائل والملكات

---

[1] عفيف طبارة/ روح الدين الاسلامي، ص١٩١.

الحميدة في نفوسهم. والسلام أحد السنن المؤكدة في تعاليم الاسـ
الخلقية[1].

من هذا يظهر أهمية ماصدر عن الحسين عليه السلام بالحث على السلا
ووصف تاركه بالبخيل.

فالتحية شعار التمدّن والحضارة، ومبدأ كل مصلح في العالم، لذا جعل الامام الحسين عليه السلام منهجه في:

- ساحة نضاله ضد جيش الضلالة يوم عاشوراء.
- في مخيمه بين أهل بيته وأصحابه رضوان الله تعالى عنهم.
- في آخر ساعة من حياته عندما ودع عياله الوداع الأخير.
- في آخر لحظات عمره الشريف وهو يناجي المولى القدير تعالى شأ بقوله:

صبراً على قضائك لا اله سواك، ياغياث المستغيثين، مالي رب سواك و معبود غيرك[2]. هذا هو السلام، إذ تاجر الامام مع الله بما قدمه مـ تضحيات. فكانت تجارته رابحة لأنه قدم روحه من أجل القرآن الكريم، فكا أسمى ثمن لكل ماتسمو به الأنسانية من شرف وعز وإباء.

***

---

(1) حسين أبو سعيدة/ الأنوار الساطعة، ص٩٥.

(2) المقرم/ مقتل الحسين، ص٣٤٥.

﴿٢﴾

قال الحسين عليه السلام:

﴿البكاء من خشية الله نجاة من النار﴾[1] .

الشرح:

العالم المعاصر يعاني من تدهور الأخلاق والتفاني على الرذائل وتفشي الاجرام، وذلك بسبب غفلة الشعوب عن خالقها وعن أستحضار عظمته التي تغرس في القلب رهبة تفصل بين الأنسان وبين ميوله الشريرة.

فخشية الله من الدعائم التي قامت عليها الحياة الروحية التي تقود الأنسان الى كل خير. ولولا تلك الخشية لما أرتدع الأنسان عن شروره ولأستمر فيها، وأنكب على لذائذه، غير مقيم أي اعتبار للغير، ولا توقفه عن طغيانه كل القوانين التي شرعت لأجل المحافظة عليه من عدوان من له حول وقوة.

وهذا فعلاً مايعانيه العالم المعاصر، يعتدي القوي على الضعيف، وتغزو الدول الكبيرة المجهزة بالقوة العسكرية والاقتصادية الدول النامية الفتية. كل هذا من فقدان خشية الله.

قال تعالى:

﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ النور/٥٢.

وقال سبحانه:

﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير﴾ الملك/١٢.

فبكاء الانسان في باطن نفسه، من سطوة الله وعظمته تصقل له أنسانيته وتنزهه من براثم الجرائم وتهبه الشجاعة الأدبية التي هي من محاسن الصفات،

---

[1] نزهة الناظر في تنبيه الخاطر/ الحسين بن محمد الحلواني.

تلك القوة الخفية التي بها يتصدى الانسان برأيه ومايعتقده صواباً ويعلنه للملأ مهما ظن الناس به أو تقولّوا عليه. ويرفض أي عمل يراه مخالفا للواقع، وبعيد عن الصواب، وان لاقى هذا الرفض موقفاً غير حسن من الناس.

وقد نبّه القرآن الى هذه الصفة التي تعتبر من قواعد بناء الأنسان المسلم.

قال تعالى:

﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ التوبة/٣.

وقال تعالى:

﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ النور/٥٢.

وخشية الله يجب ان تكون مقرونة بالرجاء لا باليأس والقنوط، فالخشية المقرونة بالرجاء لها أقوى المؤثرات في أعمال الأنسان. فهي التي تربي الضمير الأنساني وتجعله نقياً.

فالرجاء يلازم الخشية، إذ من يخشى المرض يرجو الصحة، ومن يخشى الجهل يرجو العلم، ومن يخشى من الله يرجو عفوه ومغفرته ورضاه، وكنتيجة لذلك يقترب الانسان الى الملكات الروحية التي تصونه من الخطايا، وهذه هي الغاية المرجوة.

فالانسان عند حصوله على الملكات العالية التي يبتعد بواسطتها عن كل ما نهى الخالق عنه ، شيئ بديهي وعقلي ينجو من نارٍ أعدت للظالمين أو القانطين أو غير الشاكرين.

هذه الخشية غذاء روحي ودرس تربوي، تأمر الأنسان أن ينشد مجتمع أفضل، وتفرض عليه عدة أمور هي من مقومات هذه الحياة، أهمها أن لا يضع الانسان يده في يّد الظالم فيساعده على ظلمه. فالذي يكتسب من هذه الصفات، تحصل له ملكة قدسية، ألا وهي إباء النفس، ونبذ الذّل والهوان.

هذا الحسين عليه السلام سيد أهل الأباء، الذي تعلم منه أصحابه وغيرهم الحمية، فماتوا بكرامةٍ تحت ظلال السيوف، لأنه عليه السلام أختار العِز فأنِفَ عن الذل، فصارت صفحات حياته نبراساً لغيره، تصفح تأريخ الأمم التي سبقت الرسالة المحمدية، تجد أن الأنبياء عليهم السلام، ومصلحي العالم، ونوابغ الحكماء، كان كل ماذكرناه هو من أخلاقهم، ومن أوائل مايحثون عليه، فتراهم صبروا على الشدائد من أجل أظهار الحق الذي أحبوه اكثر من حبهم لأنفسهم وأموالهم وأولادهم.

وبعد وقفة الحسين عليه السلام البطولية، أصبحت صفحات حياته نبراساً لغيره، فأنظر الى مصعب بن الزبير لما فرَّ اصحابه عنه، وتخلف في نفرٍ يسير من أصحابه، كسر جفن سيفه وأنشد:

فإن الأُولى بالطفِّ من آل هاشم تأسَّوا فسنّوا للكرام التأسيّا

فلو لم يقل الامام الحسين عليه السلام يوم أستشهد:

﴿ألا أن الدعي ابن الدعي، قد خيّرنا بين أثنين:السّلة أو الذّلة، وهيهات منا الذلة، يأبى ا لله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون﴾.

لما تعلم مصعب وغيره على مَرّ القرون البطولة والتضحيات، هذا هو دأب أهل بيت العصمة عليهم السلام الرامي الى تهذيب النفوس عبر مايرشقون به مسامع غيرهم لأجل حياة أفضل.

***

﴿٣﴾

قال الحسين عليه السلام:

﴿من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم﴾[1].

((بحث أخلاقي وروائي))

الكرم أو الجود أو السخاء من شرائف الصفات ومعالي الأخلاق، وهو أصل من أصول النجاة وأشهر أوصاف النبيين، وأعرف أخلاق المرسلين. وأن السخاء من الايمان، ومن خالص الايمان البر بالأخوان والسعي في حوائجهم، ومن الايمان ايضاً أصطناع المعروف.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿ان السخاء من الايمان، والايمان في الجنة﴾.

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

﴿ومن يبسط يده بالمعروف اذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته﴾.

هذه هي منزلة من جبلت نفسه على الكرم، فكيف به اذا نما وزاد كرمه؟.. فمن الذي يعينه على ذلك؟

أشار الى هذا الجانب الامام الحسين عليه السلام فشجع على قبول الهدية الخالصة للجانبين، للنعم لزيادة الألطاف الألهية اليه، والمنعم عليه الذي أمر الخالق تعالى برعايته، لدوام أستمرار بقاء النوع الانساني وحمايته من قبل المتمكن، وذلك بتقديم الهدية من أنواع البِّر، لا بعنوان الرشوة التي تحول أي حالة من باطل الى حق أو العكس فهذه حالة قد نهى الشارع المقدس عنها لأنها من الآفات التي تقوض المجتمع وتدعو الى تهديمه.

---

[1] المجلسي/ بحار الأنوار.

هذا هو الدرس التربوي الذي أراد الامام الحسين عليه السلام توضيحه.

***

(٤)

قال عليه السلام:

﴿موت في عز خير من حياة في ذل﴾[1].

((بحث تربوي))

الحياة في ذل: هي تلك الحياة التي يعيشها الأنسان وهو في حالة من الخضوع والأنقياد للغير بعيداً عن التعبير عن أي موقف يعتقده ويقره بنفسه، وهذه الحالة تصرفه عن حقائق الحياة اللازمة لأستمرار الأنسانية.

فإذا مضى على هذا المنوال فأنه يتخلى عن القيم الاجتماعية وأهدافها لا يعير لأي شيء اعتباراً، فيتمادى في الذلة والخسة.

فالحياة بهذه الكيفية تكون قبيحة ومنبوذة من قبل العقول المتفتحة فهي والعدم سواء.

وضد الذلة العز والأقرار بالحق ونصرته، فذلك من أهم العناصر التي تتكون منها الشخصية العظيمة، فإنها تحمل صاحبها على ضبط النفس وقت الخطر ومقابلة الأحداث وعدم الانكسار.

لذا فالحسين عليه السلام وضح لنا اختيار الوقوف بوجه الباطل، أفضل وأصلح من ديمومة البقاء في ذل وخضوع على حساب المبادئ الأنسانية ونواميس الحياة.

---

[1] الشيخ باقر القرشي/ حياة الحسين بن علي/ ج١، ص١٨٣. عن بحار الأنوار.

فالقتل في سبيل الله وجهاد الحق ضد الباطل، نوع من أنواع القتل بحق، وهو محبوب، قال تعالى:

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾ آل عمران/ ١٧٠.

وقد طبق الامام الحسين عليه السلام مضمون هذه الآية الشريفة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على نفسه، فقد أستقبل الموت بوجه مشرق، ووقف كالطود الشامخ وهو يلقي محاضراته على الأجيال، ويقدم لهم دروساً من الكرامة والأباء، والعز ورفض الذل، والخضوع، فقد صبر حتى لقي الله سبحانه وبقى منهاجه طريقاً لجميع الشعوب المكافحة التي تسعى للحرية والأستقلال.

فالحسين عليه السلام قال في الوقت المتناسب لا ليزيد وأتباعه، فدوّت صرخته في الآفاق وبقيت مناراً للأجيال ودرساً لطالبي الشهادة الذين ينبذون الباطل ويدعون للحق، ولو كلفهم ذلك حياتهم.

***

﴿٥﴾

قال عليه السلام:

﴿خمس من لم تكن فيه، لم يكن فيه كثير مستمتع، العقل والدين والأدب، والحياء، وحسن الخلق..﴾[١].

الشرح:

أشار الحسين عليه السلام الى ان الأنسان الذي يتصف بالصفات الخمسة التي بينها، ينتظر منه الخير الوافر، واذا فقدها أو فقد بعضها ينقص منه بقدر المفقود، ويصبح وجوده كعدمه، والصفات هي:

١- العقل: نور روحاني به تدرك النفس مالا تدركه بالحواس، وفيه يفرق الانسان ويختار أحد السبيلين.

٢- الدين: ومعناه الحساب، ومنه "يوم الدين" أي الدينونة. الملك والسلطان والحكم. أسم لجميع مايعبد به الله. الملة المذهب. وله معاني متعددة.

٣- الأدب: هي ملكة تعصم من كانت فيه عما يشنيه[٢] .

٤- الحياء: أدب رفيع، ولباس مبهج ضروري ان يرتديه الأنسان، فاذا أكتسب تلك الصفة أبتعد عن المزالق، وكان حقاً على المسلمين ان يربوا ابناءهم عليه. لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دعى اليه. والحياء بالنسبة للمرأة يزيدها جمالاً وبهجة[٣] .

---

[١] أحمد فهمي/ ريحانة الرسول، ص٥٥.

[٢] المنجد، ص٦.

[٣] المؤلف/ المعرفة الألهية، ص١١.

٥- حسن الخلق: هو أن تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقى أخاك ببشر حسن، وبه يقترب المخلوق من الخالق. وهو عكس سوء الخلق.

وفي حياتنا الاجتماعية أمور كثيرة تندرج تحت هذا العنوان منها: اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسعة على العيال، وغيرهما من أمور يطول علينا سردها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق﴾[1].

قال رجل للامام علي الرضا عليه السلام: ماهو حَدّ حسن الخلق؟ فقال: أن تعطي الناس من نفسك ماتحب أن يعطوك مثله، وتصل من قطعك، وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك.

قال الشاعر:

إذا ماشئت أرغام الأعـــادي بلا سيف تسّــــل ولا سنان
فزد في مكرماتك فهي أعدى إلى الأعداء من نذب الزمان

هذه هي الصفات الخمسة التي شجع الامام الحسين عليه السلام أن يتحلى بها أي انسان حتى يرتقي في سلم التقدم، فهي صفات تعالج النفس البشرية من أمراضها، ومايترسب فيها من درنات الحياة.

***

[1] عماد الدين القرشي/ عيون الأخبار وفنون الآثار ص٢٠٣.

﴿٦﴾

قال عليه السلام:

﴿أياك وماتعتذر منه، فان المؤمن لا يسيء، ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر..﴾[١].

الشرح:

ان الطابع العام الأخلاقي الذي نستفيد منه من هذه الحكمة، هو: التمييز بين المؤمن والمنافق، ومعرفة الفرق بين الايمان والنفاق.

فالايمان: هو مطلق التصديق، من آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن. والايمان يأتي على صيغتين، الايمان با لله، والايمان لله.

فالايمان با لله: هو التصديق لله بنعوته اللائقة بجلاله وكبريائه.

والايمان لله: هو الخضوع له والقبول عنه والاتباع لما يأمر وينهى.

وفي كلتا الحالتين، المراد به الايمان الذي يترتب عليه آثار كثيرة تحمل أسمى المفاهيم الأخلاقية.

وتلك الآثار هي: العمل الصالح، واتباع ماجاء به الأنبياء، واجتناب المحارم والاعراض عن المعاصي، والتسليم والرضا والقضاء والقدر، ومراقبة أهواء النفس، وغيرها من الملكات القدسية. وأما النفاق فهو: مخالفة السر والعلن، سواء كان في الايمان، أو في الطاعات، أو في المعاشرات الاجتماعية، وسواء قصد به طلب الجاه والمال أم لا. وبالجملة هو بجميع أقسامه مذموم محرم.

فالنفاق يعتبر أُم المساوئ، وله سبب، لابد من وقفة لمعرفته:

قال الفلاسفة والمتكلمون: ان للنفاق سببين هما:

الأول: السبب الفاعلي.

---

[١] بن شعبة/ تحف العقول/٤٦.

الثاني : السبب الغائي .

أما الأول : لأجل أنعدام العقيدة بـالمبدأ والمعاد أو قلتها وضعفها ، فما د الأنسان يفتقد لمبدأ قيوم يراقبه في جميع تصرفاته فلا يحصل من الانسان النفـاق وكلما أزداد أعتقاده بالمبدأ ، قلّ نفاقه وضعف .

وأما السبب الثاني : وهو الغائي : قـال السبزواري في مواهـب الرحمـن ج١ ، ص ١١٢ : فلا ريب في انه ليس له غاية عقلية . وانما تكون له غايات جزئية وهمية ربما يستنكر نفس المنافق تلك الغاية لو مرض كمال عقله وإيمانه .

وللنفاق اسباب غير ماذكر منها : حب النفس ، والحرص على الدنيا ، وطول الأمل ، وحب الرياسة ، والبغض والعداوة مـع أوليـاء الله . مـن هـذا يظهـر ان النفاق تترشح منه خصال نورد منها :

١- انه يوجب تغّير الفطرة المستقيمة الخالصة من الشـوائب كمـا خلقهـا الله تعالى الى فطرة غير مستقيمة ملوثة لايمكن الاعتماد عليها .

٢- انه يوجب هدم النظام الاجتماعي .

فالامام الحسين عليه السلام نبـه الى الطـابع الخلقي الرئيسـي ، وهـو عـدم الاعتذار ، حتى لايتعلم الفرد الخطأ ، فمن لا يخطأ لايعتذر ، وهـي مـن صفـات المؤمن المار ذكرها ، أمـا المنـافق فطبيعي هـو كثير الاخطـاء ، فيكـون اعتـذاره لاحَدَّ له . فمن أجل صيانة كرامة الأنسـان ، نـرى ان سيد الشـهداء أشـار الى حفظ ماء الوجه بتجنب كثرة أعتذاره . فالنفس البشرية بيضـاء شـفافة تنصـدع لكل أعتذار .



﴿٧﴾

قال عليه السلام:

﴿العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يثق بمن يخاف غدره، ولا يرجو من لا يوثق برجائه..﴾[1].

الشرح:

وضع الحسين عليه السلام بنداً آخر من البنود التي تأخذ بيد الانسانية للكمال الذي يقودها الى الأزدهار، فبين طرق التحدث، وكيمية طرح الاسئلة، وأصول التوثيق.

فإذا تحدثنا فيجب ان يكون الحديث مع من يفهم ويستوعب مايسمع.

واذا دعتنا الحاجة للسؤال، فلا نسأل إلا من نقطع بأنه أهلاً للسؤال، ونعرفه من طيب منبته، ومن أماراته في المجتمع وان لا نطرح الثقة بمن عرف بالغدر وعدم المروءة، فهذا يقوض أواصر بناء المجتمع المتكامل، فتفقد الأنسانية بريقها.

هذا ماأراده الحسين عليه السلام للمجتمع المسلم.

***

---

[1] أحمد فهمي/ ريحانة الرسول/٥٥.

﴿٨﴾

قال عليه السلام:

﴿ماأخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته، ولا أخذ قدرته الا وضع عنه كلفته..﴾[1].

الشرح:

الطاقة: هنا بمعنى القدرة على فعل الشيء. وضح الامام عليه السلام ان الله سبحانه إذا سلب من الأنسان القدرة لجنونٍ أو مرضٍ أو لغيرهما من الاسباب، رفع عنه التكليف الشرعي بالطاعة في العبادات والمعاملات.

والتكليف: هو الأمر بأداء الافعال، وتؤدى الافعال متى ماتولدت القدرة على المباشرة الفعلية بالوظائف.

لقد أعطى الدين الأسلامي هذه الناحية أهمية خاصة، فشرعها كقانون عبر آيات عديدة من القرآن الكريم وأحاديث نبوية عديدة، كلها تنطق بأن قدرة البشر محدودة، فحذر من ان تحمل نفس الانسان فوق طاقتها، فلكل انسان طاقة تختلف عما للآخر في ميادين مختلفة. فهذه الزيادة ينتج عنها تدهور الموازين العقلية والبدنية بسبب فقدان التعادل اللازم لبقاء تلك النفس.

قال تعالى:

﴿لا تكلّف نفس إلا وسعها﴾ البقرة/٢٣٣.

وقوله تعالى:

﴿لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها﴾ البقرة/٢٨٦.

***

---

[1] بن شعبة/ تحف العقول/١٤٦.

﴿٩﴾

قال عليه السلام:

﴿دع مايريبك الى مالا يريبك، فان الكذب ريبة، والصدق طمأنينة..﴾[١].

الشرح:

المصلحون دائماً في العالم يرسمون الخطوط التي من شأنها ان ترفع مجتمعاتهم في مطلق المجالات، وهذا شيء طبيعي لرقي وأزدهار أي مجتمع في العالم.

فالفاتح العظيم الحسين عليه السلام أبدع بريشته لرسم بند من بنود التقدم، إذ أراد بحكمته هذه أن يميّز المجتمع المسلم بين الصدق والكذب ويطبق ثمرة ذلك.

فلابد من وقفة لمعرفة الفرق بين تلك الخصلتين التي احدهما تبني والأخرى تهدم.

الصدق: ليست هناك صفة تكفل استقرار المجتمع وتضمن الثقة بين الافراد مثل الصدق، لذلك أُعتبر أساساً من أسس الفضائل التي تبنى عليها المجتمعات وجعل عنواناً لرقي الأمم[٢].

ومافقدت هذه الصفة إلا حَلَّ محلها عدم الثقة وفقدان التعاون، فالصدق من ضروريات المجتمع الذي ينبغي ان ينال حظاً عظيماً من العناية في الاسرة والمدرسة لانه يحصل منه الخير الكثير، وبه ترد الحقوق، وبه يحصل الناس على الثقة فيما بينهم، لهذا دعا الله سبحانه للتخلق به فقال مخاطباً المؤمنين:

﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا﴾ الاحزاب/٧٠.

---

[١] البلاذري/ أنساب الاشراف/ج١.

[٢] عفيف طبارة/ روح الدين الاسلامي/١٨٤.

عرف الفلاسفة الصدق بانه كل ماطابق الواقع، وقال علماء الاخلاق، انه أفضل الصفات، وعنوان رقي أيّة أمة أتصفت به، وقد نص القانون الاسلامي على وجوب الالتزام به، لانه ركن من أركان الدين وأفضل خصال الأنسان، قال تعالى:

﴿ليجزي الله الصادقين بصدقهم﴾ الاحزاب/٢٤.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿عليكم بالصدق، فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة..﴾[١].

أما الكذب: فهو كل مالا يطابق الواقع. وأساس كل رذيلة، ومن أقذر الصفات.

وتصدى النظام الاسلامي لهذه الصفة الشريرة، فحذر من أرتدائها، ففي القرآن المجيد، قال الله تعالى:

﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون﴾ النحل/١٠٥.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿ألا أخبركم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وقول الزور﴾[٢].

وإذا مافتك هذا الداء في أي مجتمع، فمصيره لا محال الفرقة والتفتت والانحلال وزوال الخيرات.

الى هذا المعنى أشار الحسين عليه السلام، فالكاذب دائماً قلق النفس لأصابته بهذا الداء الوبيل الذي يهدم جميع الفضائل الخلقية، وأشار الى أن الأمة التي تعتاد على الكذب مصيرها لا محال الأنهيار، لذا حَثَّ عليه السلام

---

[١] رواه البخاري ومسلم.

[٢] ابن شعبة/ تحف العقول/١٧٧.

على الصدق الذي يوجب أنتشار الثقة في الفرد، ومن ثم في الأمـة، فـالصدق عنصر أساس لرقي أيّةِ أمة وضرورة من ضروريات حياتها.

فالحسين عليه السلام طبق الصدق على نفسه فكان صادقاً قولاً وفعلاً وشعوراً، فلما رأى ظلم يزيد وحكمه في الرعية بغير التشريع الاسلامي، لم يخدعه وأنكر عليه ذلك فرفض بيعته وكان هذا الرفض أول بداية النهضة الحسينية الخالدة.

***

﴿١٠﴾

قال عليه السلام لأبنه علي بن الحسين عليه السلام:

﴿أي بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله جلّ وعزّ﴾[1] .

الشرح:

الظلم: له معنيان:

المعنى العام: الذي يراد به ماهو ضد العدالة، وهو كل ماتعدى عن حالة الوسط في أي شيء، وهذا النوع جامع للرذائل بأسرها.

المعنى الخاص: الذي يراد به الجور، وقد يراد به مايرادف الأضرار والأيذاء بالغير كقتله وضربه وشتمه وقذفه وغيبته وأخذ ماله قهراً ونهباً وغصباً وسرقةً، وغير ذلك من الأقوال والأفعال المؤذية.

وهذا النوع الثاني هو المراد من أطلاق الآيات القرآنية والأخبار في السنّة النبوية الشريفة، فان كان باعثه العداوة والحسد فهو ناتج من قوة الغضب، وان كان باعثه الحرص والطمع في المال، فيكون من قوة الشهرة، وهذا أعظم المعاصي والرذائل.

---

[1] ابن شعبة/ تحف العقول ص ١٧٧.

((بحث قرآني))

قال تعالى:

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ الشعراء/٢٢٧.

أعطى الله تعالى على نفسه عهداً بتقويض الطغاة الذين لا يؤمنون بحقوق الأنسان في المجتمع، ولا يرون حرمة لروحه وماله وكرامته. فدعى القرآن الانسان ان ينظر كيف أخذ الله الظالمين بذنوبهم، فلا ينفعهم شئ يلوذون به من أمر الله.

ان الله تعالى حكم بالانتقام من الظالمين في جميع مراحل تأريخ هذا الأنسان، وان الظالمين اذا حلت بهم نقمة الله وعذابه فلا ينقذهم، ولا ينجيهم مايتمتعون به من القوى العسكرية والاقتصادية، وانه تعالى يجعلها هباءً لا تغني عنهم شيئاً.

وفي حكاية القرآن الكريم للتدبر بأحوال الظالمين، ومانزل بهم من العذاب والهوان، انما هو درس وموعظة للانسان في ان يقلع عن نفسه الصفات الشريرة، من الاعتداء على الناس والاستهانة بهم[1].

((بحث روائي))

وردت في السنّة النبوية كوكبة من الأخبار، تذم الظلم، وتدعو لأجتنابه ومنها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿اياكم والظلم فأنه يخرب قلوبكم﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿أتقوا الظلم، فأنه ظلمات يوم القيامة﴾.

---

(١) القرشي/ النظام التربوي في الاسلام/٢٣٨.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿القصاص كفّ عن ظلم الناس﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿من اصبح ولا يهتم بظلم أحد غفر الله له مااجترم﴾.

وغير ذلك من الأخبار عن سيد المرسلين.

هكذا تعامل النظام الاسلامي مع الظلم، لذا يستمر الحسين عليه السلام، في إعطاء صورة حيّة للانسان الذي يريد لأمته النهوض ومسايرة موكب التقدم الذي قوامه العدل والحق، فيوصي ابنه باجتناب الظلم وعدم ارتداء صفته.. ولم يكتف بذلك بل رسم أطاراً أوسع بالاجتناب عن ظلم الفرد القاصر الذي لا حول له ولا قوة، ويتعدى ذلك الى الدعوة العامة بعدم ظلم المجتمعات الصغيرة من قبل الاكبر فالأكبر. وهكذا يسري على عدم ظلم الدول الكبيرة والقوية عسكرياً وأقتصادياً للدول الصغيرة، كلّ هذا من أجل الحفاظ على بقاء الصفاء في هذه الحياة، حتى يتحقق لتلك الدول والمجتمعات والافراد، أهم مايصبون اليه من العزّة والكرامة.

***

﴿١١﴾

قال عليه السلام:

﴿من حاول أمرءاً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لما يحذر..﴾[1].

الشرح:

((بحث عقائدي))

ان من يعتصم با لله ويتوكل عليه ويسأله مزيداً من فضله وانعامه يرتفع عن مراتب التفكير في ايجاد أي معصية تبعده عن الساحة القدسية للخالق الواحد.

فالأنسان كائن أخلاقي، يمكنه فطرياً ان يتحلى بمكارم الأخلاق أو يتلبس بمساويها، فهو اما ان يسعد أو يشقى وذلك بفعل مكوناته الأخلاقية.

قال العقلاء: ان الانسان بلحاظ عقيدته لا ينفك عن أحد الأمور الثلاثة.

إما في الصراط المستقيم، أو منحرف عنه وفي طريق الغواية، وإما مزدوج بين الطريقين.

وبحكم العدالة الألهية فان كل طائفة تنال جزائها، فبأختيار الانسان يتم الايمان با لله وسلوك النهج القويم الكفيل برقي المجتمعات، ويتم ذلك بالابتعاد عن معصية الخالق في خلقه.

أكد الحسين عليه السلام أن أي محاولة تهدف الى مخالفة الخالق تعالى بخصوص رعاية مصالح المسلم كظلمه أو ابتزاز ماله والنيل من كرامته، يكون مصيرها فقدان الفائدة المنشودة وللمساهمة في انحطاط القيم وبالتالي تدهور المجتمع بابتعاده عن صفات الأنسانية السامية.

***

---

[1] ابن شعبة/ تحف العقول/١٧٨.

﴿١٢﴾

قال ريحانة رسول الله الحسين عليه السلام:

﴿إذا سمعت احداً يتناول أعراض الناس فاجتهد أن لا يعرفك..﴾[1].

((بحث اجتماعي))

ان تناول أعراض الناس يتم بالقذف والقول الفاحش والقذف يعتبر من الصفات الوضيعة التي تساعد على نشر العداوة والبغضاء في المجتمع المسلم، وتشجع على تقويم عوامل التفرقة والانحطاط، لذا حرم النظام الاسلامي التعرض لأعراض الناس حفظاً على الوحدة الاجتماعية، وآصرة الأخوة الاسلامية. والقول الفاحش آفة من آفات اللسان الخطيرة لقبحها وأنكارها من قبل العقل لشدة خبثها. وحَدَّه الاخلاقيون بانه التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارة الصريحة. اذ يتعاطى أهل الاخلاق الفاسدة عبارات صريحة فاحشة يستعملونها، وايضاً منها مايستعمل في الشتم وهي عبارات فحشها متفاوت اذ بعضها أقبح من البعض الآخر، وهي ايضاً تختلف حسب البلدان وطباعها ومقدار تحللها. وقد نهى الإسلام على لسان نبي الرحمة والأئمة المعصومين عليهم السلام وأكثروا من الروايات في هذا الأمر.

قال تعالى:

﴿إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين لهم عذاب أليم﴾ النور/١٩.

وقوله تعالى:

﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾ النحل/٩٠.

---

[1] أحمد مهدي/ ريحانة الرسول/٥٥.

فالذي سمح لنفسه ان تكتسب هذه الصفة الدنيئة، وتمادى قلبه قد طبع ع بغشاء المعصية فهو لا يشعر بما حوله، ولا يرعوي من أرتكاب أي منكر.

لذا أعتبر الحسين عليه السلام الابتعاد عن هذا النوع من أفراد البشر، وع التصادم معه، عبارة عن صيانة للشرف والعفة، وسبيل الى عدم تصد الوحدة الاجتماعية.

((بحث روائي))

في حديث لأسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه يقول:

﴿ان الله لا يحب كل فاحش متفحش﴾[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿إياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش﴾[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿ياعائشة لو كان الفحش رجلاً لكان رجل سوء﴾[3].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿ان الله تعالى لا يحب الفاحش المتفحش الصياح في الأسواق﴾[4].

***

[1] الهيثمي/ مجمع الزوائد: ٨ :٦٤.

[2] أخرجه الحاكم في المستدرك: ١: ١٢.

[3] الكليني/ الكافي: ٢: ٣٢٥.

[4] أخرجه البخاري كما في الجامع الصغير.

﴿١٣﴾

قال أبو الأحرار الحسين عليه السلام لرجلٍ أغتاب عنده رجلا:

﴿ياهذا كفّ عن الغيبة فإنها أدام كلاب النار﴾[1].

((بحث لغوي واجتماعي))

الشرح:

الإدام جمع آدام: كل موافق وملائم، ومنه إدام الطعام، وهو مايجعل مع الخبز فيطيبه[2].

كلاب النار: تعبير مجازي عن أصحاب النار.

الغيبة: وهي أن يذكر الأنسان أخاه المسلم في غيبته بما يكرهه سواء كان الذكر صراحة ام كناية ام اشارة ام رمزاً، وسواء كان مايذكره بدينه أم دنياه وبخُلقه أم بخَلقِه لان في ذلك أثارة للعداوة بين الأفراد وتفريق شملهم[3].

والغيبة في الدين، كقولك: فلان سارق.. ظالم.. متهاون.. بالصلاة.. ليس باراً بوالديه.. لا يضع الزكاة في مواضعها.. لا يجتنب الغيبة.

وأما الغيبة في البدن فكقولك: أعمى أو أعرج أو أعمش أو قصير أو طويل أو أسود أو أصفر وغيرها فكقولك: فلان قليل الأدب، متهاون بالناس، لا يرى عليه حقاً، كثير النوم، كثير الأكل، وماأشبه ذلك، أو كقولك: فلان أبوه نجار، أو أسكافي، أو حداد أو حائك تريد تنقيصه بذلك[4].

---

[1] ابن شعبة/ تحف العقول/١٧٦.

[2] المنجد في اللغة/٥.

[3] عفيف طبارة/ روح الدين الاسلامي/٢٠٤.

[4] عبد الصاحب المظفر/ ورثة الفردوس/٧٨.

حرم التشريع الاسلامي الغيبة. لأنها توجب أثارة الحقد والبغضاء بين الناس.

قال تعالى:

﴿ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾ الحجرات/١٢.

لقد شبه القرآن المجيد الغيبة بأكل لحم الميت، ويكون بأعلى درجات القرابة، الا وهي الأخوة، فكيف يتسوغ الفرد أكل لحم أخيه، اذاً عليه أجتناب أيراد مناقصه التي لا يحب أفشاءها.

وتواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تحريم هذه الصفة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الآكلة في جوفه﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿من أغتاب مسلماً في شهر رمضان لم يؤجر على صيامه﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿من أغتاب مؤمنا بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة ابداً، ومن أغتاب مؤمناً بما ليس فيه أنقطعت العصمة بينهما، كان المغتاب في النار خالداً فيها وبئس المصير﴾[1].

فالغيبة من أخبث الأمراض، وأفحش السيئات، وهي تكشف عن الحسد، والبغض، ونقص الايمان، وقد مني بها أكثر الناس، فصارت عادة لهم، وخلقا من أخلاقهم، وفاكهة يتسلون بها في أوقات فراغهم، فيضع بعضهم بعضا على

[1] محمد الشيرازي/ الفضائل والاضداد/٢٠٥.

طاولة التشريح فيكشف عيوب صاحبه، ونقائصه، ويهتك سرّه وسريرته، من دون أن يتحرج أو يتأثم في ذلك[1].

فالحسين عليه السلام، رسم لنا كيف نحفظ أنفسنا من هذا الوباء الفتاك، بأستعمال وصفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وردع المغتاب، وتذكيره أن أصحاب النار اذا أرادوا ان يأكلوا فطعامهم العذاب الذي أعده الله تعالى للمغتاب الذي لم يحصل على براءة ذمة من الشخص الذي أغتابه.

***

﴿١٤﴾

قال عند الحسين عليه السلام رجل:

﴿ان المعروف اذا أسدي الى غير أهله ضاع، فقال أبو الشهداء الحسين عليه السلام: ليس كذلك، ولكن تكون الصنيعة، مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر﴾[2].

الشرح:

((بحث لغوي واجتماعي))

الوابل: المطر الشديد.

أسدى اليه: أحسن اليه.

المعروف: فعل أي وجه من وجوه الخير.

---

[1] القرشي/ النظام التربوي في الاسلام/٣١٦.

[2] ابن شعبة/ تحف العقول/١٧٦.

وجه أبو الأحرار أنظار المسلمين الى مبدأ رئيسي من شأنه ان يدعم بناء نظام تربوي، يساهم في توطيد وحدة المجتمع، وهذا المبدأ هو فعل الخير بشرط أن يكون مع من يستحقه، وان تمت ممارسته مع من لا يستحق ذلك، أعطى نتائج معكوسة، إذ شبه الحسين عليه السلام الحالة بالمطر الشديد، اذا هطل من السماء استفاد منه أهل الأيمان وغيرهم.

***

﴿١٥﴾

سأل رجل الامام الحسين عليه السلام عن معنى قول الله:

﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾[١].

قال عليه السلام:

﴿أمره ان يحدّث بما أنعم الله به عليه في دينه﴾[٢].

الشرح:

أن نعم الله تعالى على خلقه من شأنها ان تبني للأنسانية الحياة الأفضل. وان أفضل النعم هي هدايته تعالى لدينه وقد تصدى القرآن المجيد للأمر بما يقوض عوامل الانحلال والضياع، ويدفع بالأنسان للتقدم والرُقي. ومن ان ينشر الأنسان بين ابناء جنسه، ان الاستقامة على التوحيد والدين من أهم وقاية الانسان من الانحراف. لأنه يلزمه عدم الخروج عن طريق الصواب، والتجرد عن الرذائل وتزكية النفس.

---

[١] سورة الضحى: الآية (١١).

[٢] ابن شعبة/ تحف العقول:١٧٧:ط. بيروت.

فالأستقامة وأصلاح النفس وتزكيتها أمور تساعد على بناء مجتمع أفضل ينعم بالخير الذي أعده الخالق لمخلوقاته.

ان صلة الانسان با لله في نظر القرآن تقوم على الايمان به ومحبته وشكره على ماأنعم عليه. هذا ماوضحه الحسين عليه السلام لمن سأله.

((بحث تربوي))

دعانا الخالق جلّ شأنه الى التخلق بالشكر في مواضع عديدة من القرآن المجيد، منها قوله تعالى:

﴿بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾ الزمّر/٦٦.

وقد ورد هذا الحث على الشكر لا لمنفعة تعود اليه تعالى، فهو تعالى غني عن ذلك، اذ لا ينتفع بشكر الشاكرين، وانما المنفعة عائدة على الشاكر، فالشكر يطهر النفس ويقربها من خالقها، ويوجه ارادتها الى الأفضل دائماً، فبالشكر يستكمل بناء النفس، لأنه من أجل مقامات الأنسان وأفضل درجاته.

(فالشكر من الدعائم لسعادة الأمم والتنكب عنه لا يجلب غير الدمار والخراب، حبذا لو فهمته الشعوب وعملت به لتحصل على السعادة التي تنشدها وهي عنه غافلة)[1].

***

[1] القرشي/ حياة الامام الحسين بن علي/١٨٣.

﴿١٦﴾

قال الحسين عليه السلام:

﴿من أحجم عن الرأي، وأعيت له الحيل كان الرفق مفتاحه﴾[1].

الشرح:

أنشأ رمز الإباء الحسين عليه السلام قاعدة متينة يستند عليها الانسان العاجز عن ابداء الرأي، وهو في حيرة من جراء تعدد الطرق، ولم يهتدِ الى جهةٍ فيختارها، فلابد له أن يستند على تلك القاعدة التي هي طريق للنجاح، ألا وهي: أستعماله للرفق.

إذاً ماهي وجوه هذا الرفق الذي دعا له سيد الاحرار عليه السلام؟.

((بحث لغوي))

الرفق لغةً هو لين الجانب واللطف. واللين هذا يتم في الأقوال أو الحركات، ويترشح الرفق كنتيجة للحلم وسعة البال. والرفق ضد العنف، وهو باب من أبواب الرحمة والرأفة.

((بحث قرآني))

قال تعالى:

﴿فبما رحمةٍ من الله لنتَ لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ آل عمران/١٥٩.

أتصف نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بلين الطبع وحسن الخلق، كما صرح بذلك القرآن المجيد، وكان أحد مصاديق ذلك، هو دخول قريش في دين الله، إذ أمتاز عليه الصلاة والسلام بلين الجانب، فهو يعرض عليهم

---

[1] عفيف طبارة/ روح الدين الاسلامي، ص١٦٢.

الحجج والبراهين مع حسن الخلق والتسامح عن الأساءة، ولو كان عكس ذلك قاسياً أو جافياً لتفرقوا من حوله.

وقال تعالى:

﴿وقولوا للناس حسنا﴾ البقرة/٨٣.

وكقاعدة عامة ان كل جماعة تبتغي الحياة بسلام وتصبو للرُقي، لابد لها وان تتحلى بهذا الأدب القرآني.

((بحث روائي))

واتجهت السنّة النبوية الشريفة الى هذا الجانب، فشملته بعنايتها، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مايلي:

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿من كان رفيقاً في أمره نال مايريده من الناس﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿أتدرون من يحرم على النار، كل هين لين سهل قريب﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿اذا أحب الله عبداً أعطاه الرفق ومن يحرم الرفق يحرم الخير كله﴾.

((بحث اجتماعي))

رفقُ الانسان بأبناء جنسه، قانون عام طرقه التشريع الاسلامي وأمر باتباع بنوده حتى تنعم البشرية بالطمأنينة والسلام.

ان المشاكل الخطيرة والتافهة التي تنشأ في محيط الاسرة أو المجتمع، كثيراً مانجد مصدرها الكلام السيئ الذي يصدر عن الفرد دون تفكير وتأني، وهذا يلاقي من قبل الآخرين موقفاً غير مقبول، وكثيراً مايولد التخاصم والفرقة بين افراد تلك الأسرة أو ذاك المجتمع.

فالمخاطبة الحسنة المليئة بالعبارات الطيبة، تكون مصدراً عظيماً، وسبباً داعياً لرُقي المجتمعات، ويكون مدعاة لنمو الأسرة على الأسس البناءة.

فالرفق لبنة رئيسية لها الأثر الملموس في بناء الحضارة الأنسانية، وهذه اللبنة تتألف من عدة بنود، تلك البنود هي التي تكوّن أواصر نجاح أي مجتمع، وبنود تلك المادة هي:

١- الرفق بالوالدين.

أمر القرآن الكريم برعاية الوالدين وتعظيم شأنهما، ورفع منزلتهما، واكرامهما، لانهما النواة الاولى المساهمة في بناء الوحدة الانسانية الراقية. فمن أعتاد على الرفق بوالديه، يقوده ذلك الى رعاية كل فرد من افراد مجتمعه وبالتالي غيره من المجتمعات.

وشيء ملموس لدينا، وامثلته كثيرة، وواقعة في مجتمعنا، أن من تنكر لوالديه أو لأحدهما، ولم يكترث بهما، فأنه يلاقي جزاءه عاجلاً في الدنيا قبل حساب الآخرة.

٢- الرفق بالنفس:

ويشمل تطهيرها من الأرجاس، فمن طابت نفسه، طاب عمله، فالعلاقة وطيدة بين النفس والبدن ومايؤديه من أفعال، فإذا طهر الانسان نفسه تولدت له القوى الارادية لردعها والابتعاد عن مايوجب فساد السريرة من العجب والكبر والحسد والرياء والبخل واليأس وماشابه ذلك.

٣- الرفق بالزوجة:

الزوجة أمانة شرعية في رقبة الزوج، وهي عماد حياته، ووتد أسرته، فيجب على الزوج الرفق والعدل والأحسان الى شريكة حياته في مسيرة الحياة، فالزوج مسؤول أمام نواميس الحياة برعايتها واداء واجباتها والعفو عنها، حتى يعودها الثقة بالنفس، ومن ثم تعكس هي تصرفه هذا على أسرتها، وهذه هي الغاية المنشودة.

٤- الرفق بالأولاد:

يجب على الآباء والأمهات العناية بالابناء، وتوليتهم المزيد من الأهتمام، وإفاضة العطف والحنان عليهم، وان يكون ذلك بالتساوي، فلو أختص بعضهم بذلك تنشأ بينهم التفرقة وتتولد في نفس المحروم من العناية العُقد النفسية الخطيرة على بناء كيانهم الفكري، ومردود ذلك يقع على المجتمع فتنتشر به الفوضى وتسوده حالة التفرقة والتشتت.

كما من الضروري على الوالدين تكريم ابنائهم في التجمعات، حتى يساهم ذلك في بناء كيانهم التربوي، وأزدهار شخصيتهم ونموهم الفكري.

وعلى الأب مراقبة الأبناء وعدم اهمال سنهم المبكر خوفاً من الشذوذ والأنحراف.

٥- الرفق بالأخ:

الفرد في المجتمع تساعده عدة وجودات منها وجود الأخ الى جانبه، فهو عزه وقوته التي يثبت وجوده بها، ووجود الولد الذي يخلف أباه، ووجود العشيرة، فهي حصن الفرد، ووسيلة المهمات.

فالأخوة وجود ضروري من ضروريات الحياة، فالرفق به من لوازم الحياة، ويتم ذلك بالنصح له، ونصرته والذب عنه والأحسان اليه.

قال الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخاً لـه كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ
وإن ابن عم المرء فأعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناحِ

أنظر الى رمز الفداء وبطل كربلاء العباس بن علي عليه السلام كيف ذب عن أخيه ونصره وحارب دونه وفداه بروحه، وحمل لواءه، وقاد جيشه، وتعرض للعطش من أجله. وقد حدثنا التاريخ ان العباس عليه السلام تمكن من الماء يوم عاشوراء، ولكنه لم يشربه لأنه تذكر عطش أخيه الحسين عليه السلام وجيشه. فهذا هو الرفق ومجالاته. ثم ان الحسين عليه السلام لما

أستشهدَ أخوه العباس وحضر مصرعه، قام من عنده وهو يقول: الآن أنكسر ظهري، وقلة حيلتي، وشمت بيّ عدوي.

هذه هي منزلة الأخ في الاسلام، فأحفظوا أخوانكم ولا تفرطوا بهم، وحاولوا مرة واخرى حتى يعود للطريق من جفاكم.

٦- الرفق بالجار:

مؤشر مهم يدل على الأخاء في الاسلام، ألا وهو الرفق بالجار، ويتم ذلك بحسن المعاشرة، وكف الأذى عنه، وتحمله منه، وابتداؤه بالسلام، وعيادته في المرض، وتعزيته في المصيبة، وتهنئته بالأفراح، وعدم التسلط على عوراته، وأجتناب مضايقته.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أَحْسِن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً.

٧- الرفق بالمستشير:

الأستشارة ومداولة الآراء علامة المجتمع المتقدم، وصفة من صفات الوحدة والتآخي.

فيجب عليك ان ترفق بمن طرح فيك الثقة وأستشارك في أمر يهمه، وطريقة الرفق به أن تبذل النصح له بما فيه خير دينه ودنياه.

٨- الرفق برفيق الطريق:

هذه الحالة أحسن مجال للأمكان للمرء ان يتعود على حسن الخلق وتحمل الشدائد وترويض النفس على الصبر. فالسفر محك للانسان، فهنا يلزم معاونة رفيق السفر، وتليين الجانب له والبشر اذا تعرض لخطر، وغير ذلك من لوازم السفر.

٩- الرفق بأهل ملتك:

سلوك سوي يدعو لبناء وحدة المجتمع، ويساهم في المحافظة على توطيد الطمأنينة بين أفراده، وذلك بجملة أمور منها: التواضع لأفراد المجتمع، وعدم التطاول والتكبر عليهم، والابتعاد عن غصبهم لحقوقهم، ومحاولة كسبهم بمكارم الأخلاق.

***

﴿١٧﴾

قال سيد شباب أهل الجنة، الحسين عليه السلام:

﴿اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ، أيها الناس: من كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلا أهل المعروف﴾[١].

((بحث عقائدي))

المفهوم:

المعروف: كل مايستحسنه العقل ويقرره الشرع من أصناف الجميل وأنواع البر ومكارم الاخلاق فهو في مقابل ماتكرهه النفوس سواء كان مشتملاً على رجحان ام لا فيعم الواجب والمندوب وغيرهما مما يدخل في الحُسن[٢].

فالمعروف هو الأحسان بكل وجوهه، وهذه ظاهرة تطبيقها يترك الأثر الفعال بالحصول على حياة أفضل.

---

[١] باقر شريف القرشي، حياة الامام الحسين، ج١، ص١٨٣.

[٢] السبزواري، مواهب الرحمن/٩، ص٣٠٢.

والمعروف: يتحلل لمعنى آخر أسهل فهماً هو: ان يأخذ الانسان حقه من الحياة بما أمر الله تعالى به حسب التشريعات السماوية، ويعطي غيره مالهم من الحقوق والواجبات، فلا يظلم.. ولا يغزي، ولا يغتصب.. ولا يعتدي على حقوق الله. ثم يقدم مايستطيع فعله من الخير والجميل، من جراء ذلك ينتابه الارتياح، فتتكون لديه ملكة يميل بفطرته التي أودعها الله فيه عند خلقه، الى تقديم أحسن الأحسان وأسمى الجميل.

وقد رتب العقلاء المعروف في مراتب عديدة منها:

١- أحسن مراتب المعروف، ماكان فيه الصلاح والاصلاح للفرد أو الأسرة.

٢- أسمى مراتب المعروف، ماكان فيه صلاح المجتمع والاصلاح.

٣- ومن المعروف ماكان فيه صلاح الحيوان، وبمعنى آخر، بمافيه نفع يعود له، أو يحميه من الأذى.

وعلى هذا فالمعروف اما ان يكون شخصياً وفردياً أو نوعياً عاماً، وبكل انواعه يصدر عن الانسان عن شعور وأختيار أو لا يكون، وفيهما يكون الباعث له أما ديني أو توجيه رباني سماوي.

وفعل المعروف شئ جميل تميل له النفس البشرية، وهذا شئ غريزي أودعه الله تعالى أفضل خلقه، حتى يعم السلام جميع المجتمعات الأنسانية.

لذا كان من دواعي تقدم أي مجتمع التصدي للترغيب والحث على فعل المعروف وأنتشاره في ذلك المجتمع.

فالامام الحسين عليه السلام المصلح الاجتماعي، أراد لمجتمعه أن تسوده المحبة والتفاني من أجل حياةٍ أفضل، فانبرى لتسليط الضوء على غريزةٍ مكنونةٍ في بواطن الأنسان، فأثار ظهورها لكي يستعملها من ألمته التجارة والاولاد عن حصاد الخير، فدعى الى المعروف، ويشجع على أرتدائه، وشوّقَ الناس ورغبهم له عندما تطرق الى وصف أحد مشاهد يوم القيامة، ووصف القرب

الذي يحظى به من أرتدى المعروف ثوباً له، من الخالق جلّ وعزّ، وهذه هي أُمنية النفس البشرية.

أضف الى ذلك أن فاعل الخير والمعروف يشعر بأرتياح واطمئنان نفسي من جراء ماقدمه للفرد أو الأسرة أو المجتمع، وهذا الفرح الداخلي يتحول الى نشوة تترك أثراً مهماً، إذ تهدأ النفس ويبتعد عنها القلق، وتنعم براحة البال.

وأفضل انواع المعروف ماكان فيه التوجه والاخلاص لله سبحانه، فهذا يكون أكثر نفعاً وأطول زماناً، ويكون فيه الأنسان قريباً جداً من خالقه، ويشعر أن الأنوار القدسية ترفعه الى مصاف الصلحاء والأولياء.

***

(١٨)

قال الحسين عليه السلام:

﴿من دلائل علامات القبول: الجلوس الى أهل العقول. ومن علامات أسباب الجهل المماراة لغير أهل الكفر[1]. ومن دلائل العالم انتقاده لحديثه وعلمه بحقائق فنون النظر﴾[2].

الشرح:

المماراة: المجادلة والمنازعة.

---

[1] وفي بعض النسخ "لغير أهل الفكر" عن هامش تحف العقول/١٧٨.

[2] ابن شعبة/ تحف العقول/١٧٨.

بيّن الامام الحسين عليه السلام، بعض الأمور التي تساهم مساهمة فعالة في بناء الكيان التربوي الهادف الى أنشاء أفضل التجمعات البشرية التي تحقق الحياة الأبهج.

ومن تلك الأمور:

الاول: ينبغي ان يلتقي الانسان بمن هو أرجح منه عقلاً، لغرض ان يتزود من حكم وأدب صاحب العقل، فأهل العقول صقلتهم التجارب ونورتهم أشعة المعارف التي أكتسبوها، وقد شجع القرآن المجيد على مجالسة العلماء وأهل الخبرة.

الثاني: من دواعي الجهل والتخلف، مجادلة ومنازعة المؤمنين بغير الحق، وتزييف الآراء، فذلك يسبب ضياع الوقت وأشغال الفرد عما يجب عليه فعله.

الثالث: الانسان العالم الذي يحاسب نفسه عن أي نطق يصدر منه، حتى يسمو نطقه وتتهذب ألفاظه، فالكلام الحسن يكسب به الفرد رضاء الخالق والمخلوق، فحسن الخلق تجارة دون رأس مال، سوى ضبط اللسان من الهفوات، فالعالم والمتعلم والمثقف له القدرة على التحكم برغبات النفس، ويعلم أين يجب ان يضع الكلام؟.. فالله تعالى يخلقه كي يهتم ويعبر أعتباراً للآخرين ويراعي حرماتهم.

تلك هي أهداف الفاتح العظيم الحسين عليه السلام من إصدار هذه الحكمة، للمجتمع حتى يستفيد من الدروس التربوية فيها.

***

﴿١٩﴾

قال السبط الامام الحسين عليه السلام:

﴿السلام سبعون حسنة تسع وستون للمبتدئ وواحدة للراد﴾[1].

الشرح:

لقد سبق التعرض لبعض جوانب التحية "السلام" في شرح الموعظة رقم "١" وفي هذا المجال نكمل بقية الجوانب والآثار المترتبة لها.

الإمام الحسين عليه السلام أحد دعاة الأصلاح في العالم، دعانا للفضائل التي أمر بها التشريع السماوي، تلك الفضائل هي التي تفيض على الأنسانية بأسمى الخير المنشود.

ومن تلك الفضائل التحية (السلام)، التي أولاها التشريع الألهي أهمية عظيمة، فدعا لها مصلحو العالم قديماً وحديثاً.

فقدم الحسين عليه السلام علاجاً شافياً للقضاء على هوى النفس، فحث على البدء بالتحية، وذلك للقضاء على أقبح رذيلة من الرذائل الأجتماعية، والتي هي مصدرٌ لكثير من البلايا التي تحل في المجتمع الأنساني والتي تغرس الفرقة وتمزق وحدة المجتمع، ألا وهي الكبرياء، تلك الصفة الذميمة المفسدة لأي مجتمع والداعية لأنتشار البغضاء فيه.

فاذا أعتاد الأنسان على بدء غيره بالسلام، تلاشت هواجس الكبر في نفسه، وتخلص من شروره، فتعم المحبة المفقودة بين كثير من الناس.

فالسلام واسطة لتكريم الشخصية، فأحترام الناس بالسلام عليهم أحسن الوسائل لإرضاء غريزة حب الذات فيهم على السواء الصغار والكبار، النساء والرجال، كلهم يتلذذون من احترامهم ويحبون من يحترمهم.

---

[1] ابن شعبة/ تحف العقول/١٧٩.

فمن أحل توجيه حب الذات عند الطفل بصورة صحيحة وجعله يشعر بأن شخصيته محترمة لدى الكبار وانه له وجود في هذا الكون، ان نبدأه بالسلام، ونرد عليه اذا سلم، هذا التصرف معه يولد أثرين مهمين في نفسه هما:

تقوية صفة التواضع في نفسه، وإرتداؤهُ سمة الخلق الفاضل مما تكسبه شخصية فذة. فهو لما يشعر بإحترام الكبار له بالسلام عليه، يرى نفسه اهلاً للأعتماد على كفاءتها، ويطمئن في حياته منذ الصغر.

وأما اذا هو بدأ السلام فعلينا الرد عليه بمنتهى اللين واللطف، فاذا لم نعتن له و لم نرد سلامه، نكون قد أهنّا شخصيته وأحتقرناه، فهو حتماً يتألم ويسأم من هذه الأهانة، ويشعر بأن شخصيته مهزوزة، فيشذ في تصرفه كي يعوض عما فقده من ا لاحترام.

هذا يثبت ان الطفل الذي أحسنا تربيته وعاملناه باللين والعطف اللذين يحتاجهما، يندر ان يخرج على السلوك السوي، والعكس صحيح.

ماذكرنا ذلك بالنسبة للطفل، اما الكبير فانه ربما لاحظ بعضنا انه متحامل على شخص ما بمجرد ان يراه أو بمجرد اجتماعهما بأول لقاء، فيبقى هذا التحامل والكره على شكل أهتزاز نافذ للمفعول نفسياً يسري ويتطور متأزماً فيتحول الى حقد شديد لا مبرر له ولا سبب لذلك إلا الايحاءات النفسية التي تعتري وتهز كوامن النفس، ويبقى الانسان أسيراً لها.

فياترى هل يوجد رادع يوقف هذه الانفعالات عند حدها؟..

نعم هناك شئ متوفر لدى الجميع بالامكان أستعماله كدواء يزيل هذه الحالة الشاذة المنتشرة في المجتمع.. وهذا الدواء هو السلام.. التحية.. نعم فيها شفاء لكل نفس مريضة.. فأنت أبدأ بالسلام على هذا الذي تحاملت عليه فسوف تلاحظ بعد تكرار العملية زوال ذلك التحامل السابق، ومن ثم يتحول الى بهجة وسرور، وتنشأ محبة وألفه، لأن السلام يذهب بالسخيمة، فقد أستطعت به ان تطهر نفسك من برائم الاوهام، وتغذي غيرك بأحترام شخصيته، كي يطمئن للوصول الى غايته المنشودة.

فالمتي ... [illegible] ... ومن يقدم الخير للناس أحرى بأن يحصد التقدير والخير، فنرى التشريع الأسلامي قد أعطاه اكثر الثواب، وألبسه ثوب العزة.

***

(٢٠)

قال أبو الأحرار الحسين عليه السلام:

﴿إن قوماً عبدوا ا لله رغبةً فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا ا لله رهبةً فتلك عبادة العبد، وإن قوماً عبدوا ا لله شكراً فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة﴾[1].

الشرح:

الأنسان أقرب المخلوقات للفيوضات الألهية، كان قبل بزوغ فجر الاسلام، يخضع للعبودية من قبل زعماء العالم وملوك الأرض الطغاة ورؤساء الدين الذين لم يلتزموا ببنود شرائعهم السماوية، أنغرس في ذهنه لفترة من الزمن أنه من جنس يختلف عن جنسهم، وأنهم مفتاح الحياة وسبب دوامها.

وعندما أشرقت شمس الاسلام، واذا بها تُكتشفُ أهم سرٍ من أسرار الحياة، ألا وهو إن الغاية من خلق ا لله تعالى للأنسان هي عبادته جل شأنه. قال تعالى ﴿وماخلقت الجن والأنس إلا ليعبدون﴾ الذاريات/٥٦.

---

[1] ابن شعبة/ تحف العقول/١٧٧.

فعبادة الله تعالى انما تحصل بالاذعان له وطاعته في تنفيذ احكامه وتطبيق أوامره عز وجل والانتهاء عن نواهيه. والعمل بأخلاص، وابتغاء وجهه الكريم وطلب مرضاته.

والعبادة خضوع خاص ناشئ عن الاعتقاد بأن للمعبود عظمة، ولا يحيط بها العقل في المعبود الحقيقي لعدم وصول الأدراك الى عظمته فضلاً عن ذاته وان كان مدركاً بالآثار.

وهذا الخضوع والتذلل لله يقتضي عدم الخضوع لأي كائن في الحياة لانهم جميعاً ربهم الله تعالى. قال سبحانه:

﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه﴾ يوسف/٤٠.

فالقرآن حرّر الانسان من العبودية لأبناء جنسه، فعلى هذا لا يمكن للأنسان ان يعلو في الأرض ويتجبر ويقهر أبناء جنسه ويستعبدهم ثم يفرض عليهم أتباع هوى نفسه.

فعبادة الله معناها الخضوع له وحده، وشكره والتوكل عليه، وأخلاص النية له، وطلب الرجاء من باحته.

وأما كيفية العبادة ونهجها فلابُدَّ أنْ تكون بوحي منه تعالى بواسطة الانبياء والمرسلين ويُبلغها الاولياء والصالحون فانهم سفراؤه تعالى لأجل بيان كيفية العبادة بتنوير الفطرة واستقامتها وتكبيت الاهواء الفاسدة والشهوات المضلّة، فالأنبياء ليسوا هم الا وسائل للتقرب اليه جلّ شأنه ومن مظاهر اسمائه، والدالين اليه تعالى، بهم عرفنا الله تعالى، وماأعتزناه من نهج الهدى، وهم المعاندون للشيطان ولولاهم لاختلف النظم واختلت كيفية العبادة وانطمست الفطرة ولم يتحقق الكمال المنشود[1].

فالحسين سيد شباب أهل الجنة، صَنّفَ العبادة الى شُعَبٍ هي:

---

(1) السبزواري/ مواهب الرحمن في تفسير القرآن،ج٩، ص٣٣٧.

الأول: عبادة بمعنى الخضوع ولكن رغبة في كسب ثوابه وجوائزه تعالى، هذا من باب نيل الارباح. لذا سماها عبادة التجار.

الثانية: عبادة مبعثها الخوف من عقابه وسلطانه، فتلك العبادة شبهها بعبادة العبيد الذين ميزان القوى عندهم الخشية والخوف.

الثالثة: عبادة فحواها الخضوع المقرون بالشكر له على أنعامه وألطافه، على انه لولاه لما كانوا، فشكرهم هذا لا خوفاً من عقابه ولا رغبة في جزائه، ولكن لكونه أهلاً للشكر، لذلك عبدوه.

وتسمى هذه العبادة بعبادة الأحرار.. وهي عند الله أفضل العبادات وأحسنها. وقد أعد لأصحاب هذا النوع درجة الشاكرين. قال تعالى:

﴿بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾ الزمر/٦٦.

ونسب للامام علي بن ابي طالب عليه السلام أنه قال:

(ماعبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك).

فهذه هي أعلى العبادة خلوصاً للخالق جل شأنه.

***

﴿٢١﴾

قال رجل للحسين عليه السلام ابتداءً:

كيفَ أنتَ عافاك الله؟

فقال عليه السلام له:

﴿السلام قبل الكلام عافاك الله، ثم قال عليه السلام: لاتأذنوا لأحدٍ حتى يسلّم﴾(١).

الشرح:

ورد ذكر التحية في شرح الحكمتين رقم (١-٢)، وهنا نتعرض الى جوانب أخرى:

أخبرنا أرباب السيَر، ان رجلاً تكلم مع الامام الحسين عليه السلام، قبل إن يؤدي التحية، مستفسراً عن أحواله، فدعاه عليه السلام للهجرة من وطن الغفلة الى شرف اليقظة، حتى ينال الكمال المنشود، فحرك فيه غرائزه السابتة، الى الانتفاض لعرض ماأودعها الله سبحانه من حب الخير والتشوق للمعروف والجميل، وذلك باداء التحية الشرعية المنصوصة في الاسلام، قبل بدء الكلام، حتى تكون فاتحة خير وسلامة، وأوجب عليه السلام عدم الأذن لكائنٍ ماكان قبل تحية الاسلام.

ومن الضروري أيراد ماهية التحية وانواعها أكمالاً لبحث السلام في الاسلام.

منتهى صيغة السلام هو القول "السلام عليكم"، والرد "عليكم السلام" وقد تلحق بها "ورحمة الله وبركاته" هذا للمسلمين مصداقاً لقوله تعالى:

﴿وإذا حييتم بتحية فحيّوا بأحسن منها أو ردّوها﴾ النساء/٨٦.

---

(١) ابن شعبة/ تحف العقول/١٧٧.

واما الرد على السلام لغير المسلمين فهو فقط "وعليكم"، هذا لما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

﴿اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم﴾.

فلو لم تكن للسلام أهداف سامية تغذي الروح البشرية بالاخلاق الفاضلة، لما أمر الخالق جلّ شأنه بالرد عليه. فلما كان السلام جامعاً لهذا الفضل الشريف، فعلينا المبادرة بالسلام والمساعدة في أفشائه والبدء به لنيل ماتصبو اليه أنفسنا.

قال نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه.

هذا يترشح منه أن الذي لا يسلم وجوده وعدمه سواء، فهو غير مأذون له بالكلام، ومن لا يأذن له بالكلام، فمن باب أولى لا أقامة له.

والتحية على أنواع، اذ لكل مجتمع طريقة خاصة اعتادها عبر القرون، فمنها ماهو قديم بقدم حضارة أصحابها، وذلك قد أنقرض اليوم، كأستعمال الأنوف والرؤوس، والآخر باقي الى الآن، أكتسبته الشعوب من المسلمين اثناء الفتوحات الأسلامية الهادفة الى نشر الدعوة المحمدية.

وتلك الطريقة هي المصافحة عند التلاقي، وبها يتم تلاقي كف كل منهما مع الآخر.

قال الامام الصادق عليه السلام:

﴿وتصافحوا فأنه يذهب السخيمة﴾.

والسخيمة هي العداوة.

وعنه عليه السلام:

﴿مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة﴾.

وهناك أمور قد نهى الشارع القدسي عنها لأنها تُلازم السلام في بعض الأحيان، من أجل ان يسمو هذا المبدأ، وتلك الامور هي:

نهى عن بدأ اليهود والنصارى والمجوس بالسلام، ونهى السلام على عبدة الاوثان، ولا سلام على موائد شرب الخمر. ولا على صاحب الشطرنج والنرد، ولا على المخنث، ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات، ولا على المصلي لان التسليم من المسلم تطوعاً والرد عليه فريضة، ولا السلام على آكل الربا لكي يشعر ان المجتمع ينبذه، ولا على رجل جالس على غائط، ولا على الذي في الحمام، ولا على الفاسق المعلن فسقه.

كل ذلك لعلل كثيرة أهدافها حماية المجتمع من الرذائل المقوضة للوحدة الاجتماعية ونشر المودة والطمأنينة في ربوعها.

***

(٢٢)

قال الحسين عليه السلام:

﴿الاستدراج من الله لعبده أن يسبغ عليه النعم، ويسلبه الشكر﴾[1].

الشرح:

أسبغ الله عليه النعم: أتمها. وأسبغ له النفقة: وسع عليه وأنفق تمام مايحتاج اليه. والسبغة: هي الرفاهية والسعة.

الاستدراج: هو بذل النعمة على العبد عقوبة له على معصيته ولتماديه في الجهل والغرور يحسب ان الله يريد له خيراً، فيستمر على ذنبه، فيحدد الله

---

[1] ابن شعبة/ تحف العقول/١٧٧.

عليه النعمة، ويجدد العبد الذنب الى ان يرد على الله وقد أحاطت بـه خطاياه وماله في الآخرة من خلاق.

سُئل الامام الصادق عليه السلام، عن الأستدراج، فقال عليه السلام:

﴿هو العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدد له النعم، فيلهيه عن الاستغفار عـن الذنوب، فهو مستدرج من حيث لا يعلم﴾[1].

ثم قال عليه السلام:

﴿إذا أراد الله بعبد شراً، فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة، لينسه الاستغفار ويتمادى بها وهو قوله (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) بالنعم عند المعاصي﴾[2].

الامام الحسين أنشودة الأحرار، حكمـه دواء لشفاء النفوس، أنبرى لتنبيه الانسان لكي لا ينسى حتى يكون قريباً من الفيض الألهي، وذلك بتذكر نعم الله وفضلها عليـه ويشكرها نطقاً وفعلاً بمساعدة المعوزين ورد لهفة ذوي الحاجات والى غير ذلك من وجوه الخير والأحسان.

من خطبة للامام علي بن ابي طالب عليه السلام:

﴿يا ابن آدم اذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه، وأنت تعصيه فاحذره﴾[3].

وهنا قد يرد إشكال. كيف يصح الاستدراج في جانب عدل الله؟. أليس فيه ايهام العبد ان الله تعالى ليس بساخط على عبده، بدليل كثرة توالي النعـم عليه!!.

والجواب على ذلك واضح وهو ان الانسان كان عالماً بقبح افعاله، أو هو يتمكن من العلم لو أمعن وهو يشعر يقيناً انه لا يستحقها، فتلك النعم كالمنبه له على وجوب الحذر من الخالق.

---

[1] أصول الكافي/ المجلد الثاني: كتاب: الايمان والكفر، حديث ٣٠١٩-٣٠٢٠.

[2] أصول الكافي/ المجلد الثاني: كتاب: الايمان والكفر، حديث ٣٠١٠-٣٠٢٠.

[3] ابن أبي الحديد/ شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٢٥٣.

(٢٣)

أتى رجل للحسين عليه السلام فسأله، فقال عليه السلام:

إن المسألة لا تصلح إلا في غرم فادح، أو فقر مدقع، أو حمالة مفظعة.

فقال الرجل: ماجئت إلا في إحداهن، فأمر له بمائة دينار[1].

المفهوم:

الغرم: الدين، ألزم بأدائه.

الفادح: الصعب المثقل.

مدقع: مَدَقَ-دَقْقاً: الصخرة كسرها.

حمالة: الحمالة: الديّة والغرامة.

من أجل كرامة الانسان وحفظها، ومن أجل وضع الاعتبارات في نصابها في العلاقات الاجتماعية. فقد وضع الامام الحسين عليه السلام ثلاثة بنود رئيسية، اذا تعرض الانسان لواحدٍ منها، يكون ذلك مسوغاً لطلب المعونة والمساعدة، لأن هذا موقف يكلفه شيئاً باهضاً، الا وهو ماء الوجه.. كرامته.. التي لا بعدها شيء، والبنود هي:

١- طلب المساعدة لا يتم الا في حالة وجود دين ثقيل على الانسان لا يمكنه وفاؤه مع فقدان الطرق لأدائه.

٢- تعرض الانسان لحالات الفقر الشديد الذي مثل له الامام الحسين عليه السلام بالمسحوق الساقط من الصخرة. بهذه الدقة عبر الامام عليه السلام، حتى لا يمد الانسان يده للغير، ويفقد ماء وجهه.

---

[1] ابن شعبة/ تحف العقول/١٧٧.

٣- لحادثٍ ما أستوجب على الانسان دفع دية أو غرامة باهضة لا يمكنه دفعها.

ان وضع الانسان تحت سيطرة هذه الضوابط، تحفظ ديمومته وتمنع انهياره. من هذا يظهر سبب منعه من السؤال، لأن به ذلّة، وله نتائج تساهم في تحطيم شخصية الانسان، وهذا الامر لا يقرّه التشريع الاسلامي لانه من دواعي تهديم وتقويض الوحدة الاجتماعية.

لذا مانشاهده من ظواهر التسول وانتشارها، لم تكن بدافع الحاجة لأستمرار الحياة، كلقمة عيشٍ، أو رداءٍ يستر البدن، أو سكن يمنع عنه القرّ والحرّ. بل مصدرها إصابة تلك الفئة من الناس بالامراض النفسية الفتاكة، فهم بحاجةٍ الى مصحات علاجية لا أوراق نقدية.

فما يقدم لهم من المساعدات لا يخدم المجتمع بشيء، بل يساهم في تماديهم في ابتكار احدث طرق التسول. فكم متسول مات في العراء وترك خلفه أكداس من العملات المختلفة ضاعت في الانقاض والخرائب؟..

فيجب على المصلحين في العالم، وواضعي القوانين المسارعة لمعالجة هذه الظاهرة التي لا زالت تنشر سمومها في المجتمع.

ماذا تريد المرأة التي تفترش مفترق الطرق والساحات العامة وقد وضعت طفلاً بنصف ملابس وقدميه عارية، راح في سباتٍ عميقٍ على فخذها، وآخر يزحف ويلهو بأعقاب السكاير التي يرميها المارة. ماهو هدف هذه الأُم؟..

فهل كان الدافع لها هو الجوع؟.. مستحيل هذا.. فقد جمعت مابه الكفاية.. فلتقم من مجلسها.. أو لتذهب فبيوت المسلمين مفتوحة وكفيلة بأطعامها وأطفالها..

اذاً الدافع هو التشرد وانفصام الشخصية والانفصال عن عرى الاسرة والمجتمع.

ثم مصير الابناء بعد ان يشبوا وقد طُبِعَتْ تلك الظاهرة في مخيلتهم، ماذا يكون..؟؟؟

وكم يتحمل المجتمع مستقبلاً منهم؟..

اللهم أحفظ مجتمعاتنا، وأدفع عنها هذه البلية يارب..

فأنشودة الأحرار والفاتح العظيم الحسين بن علي عليه السلام عندما وضع تلك البنود البناءة هدفه معالجة هذه الظاهرة والحدّ من أنتشارها.

***

﴿٢٤﴾

جاء رجل من الأنصار يريد ان يسأل الامام الحسين عليه السلام حاجة. فقال الامام عليه السلام:

﴿ياأخا الانصار صن وجهك عن بذلة المسألة وارفع حاجتك في رقعة فإني آت فيها ماسارك ان شاء الله﴾ [1].

فكتب: ياأبا عبد الله إن لفلان عليّ خمسمائة دينار وقد ألح بي فكلمه ينظرني الى ميسرة. فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل الى منزله فأخرج صرة فيها ألف دينار، وقال عليه السلام له:

﴿أما خمسمائة فاقض بها دينك، وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك، ولا ترفع حاجتك إلا الى أحد ثلاثة: الى ذي دين، أو مروّة، أو حسب، فأما ذو الدين فيصون دينه، واما ذو المروة فإنه يستحي لمروّته، واما ذو

---

[1] ابن شعبة/ تحف العقول/١٧٧.

الحسب فيعلم انك لم تكرم وجهك ان تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك ان يردك بغير قضاء حاجتك﴾.

الشرح:

تعرضنا في الموعظة رقم (٢٣) الى دواعي الحاجة ونتائجهاء وهنا نتعرض الى الجهات التي يجب ألا يسأل إلا منها، كالآتي:

يروم سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام صيانة النفس البشرية من الخدش، حتى لا تشمئز فيترك هذا الأشمئزاز أثراً على هيئة أفعال هدامة لكيان المجتمعات، لذا أمر عليه السلام السائل ان يصون كرامته من أن يكون السؤال وجهاً لوجه، بل بواسطة المكاتبة حتى لا تتجرع النفس البشرية قساوة مذلة السؤال.

ثم أن هذا السؤال -طلب الحاجة- ينبغي ان يعرض على ثلاثة انواع من البشر:

الاول: تطلب المساعدة من شخص مؤمن با لله ورسوله، يأخذ ماله ويؤدي ماعليه. عارف فروع وأصول دينه ومايتبعهما.

هذا النوع يحاول ان يحفظ دينه، ويعرف الحق ويضحي من أجله ويساهم في نصرته، ولا يهاب من أجله شيئاً. فيعرف ان من الحق مساعدة المسلم ونصرته والدفع عنه ومااهمه وأقلقه، لذا يسارع في تلبية النداء الموجه له.

الثاني: تطلب المساعدة من صاحب المروءة، فهو يحمل صفة من أجل الصفات المساهمة في بناء شخصية الانسان، فهو المتأني الرفيق بغيره، حسن الخلق متواضع ودائماً يجود بالمال مع الحاجة اليه. قال تعالى "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة"، فهذا الصنف من البشر يستحي من ا لله ان يرد سائلاً.

الثالث: تطلب المساعدة من ذي الحسب. والحسب هو التقوى.

والتقوى هي: مراقبة الله تعالى في أوامره ونواهيه وبعبارة اخرى جعل النفس في وقاية، اذ يتقي الانسان مايغضب ربه ومافيه ضرر لنفسه ولغيره، وان خوف الله أصل ذلك، فصاحب الحسب دائماً يحاول الابتعاد عن كل مايحول بين الانسان والغايات النبيلة التي بها تطهر النفس ورقي الانسانية، لذا فالحسيب لا يرد سائلاً مطلقاً من أجل ان ينال التقرب من الفيوضات الألهية وينال حب المحبوب جلّ شأنه.



قال الحسين عليه السلام:

﴿الإخوان أربعة: فأخ لـك ولـه، وأخ لـك، وأخٌ عليـك وأخٌ لا لـك ولا له﴾.

فسئل عن معنى ذلك، فقال عليه السلام:

﴿الأخ الذي هو لك وله، فهو الأخ الذي يطلب بإخائه بقاء الإخـاء، ولا يطلب بإخائه موت الأخاء، فهذا لك وله لأنه إذ تَمَّ الإخاء طابت حياتهما جميعاً، وإذا دخل الإخاء في حال التناقض بطل جميعاً(١)، والأخ الذي هـو لك(٢) فهو الأخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمـع الى حال الرغبة فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الأخاء فهـذا موفرٌ عليك بكليته. والأخ الذي هو عليك(٣) فهو الذي يتربص بك الدوائر ويغش السرائر ويكذب عليك بين العشائر وينظر في وجهك نظر الحاسد فعليه لعنة الله. والأخ الذي لا لَكَ ولا له(٤) فهو الذي قد ملأه الله حُمقاً فأبعده سحقاً فتراه يؤثر نفسه عليك ويطلب شحاً مالديك﴾[1] .

الشرح:

(١) من علامات وحدة المجتمع ونجاحه وأرتقاء افراده سُلّم التقدم والسؤدد أنتشار الأخوة والمحبة بين أفراده.

والاسلام بزغ نوره لأصلاح المجتمعات الانسانية وانقاذها من التحلل والفوضى ولغة الغاب.

---

[1] ابن شعبة/ تحف العقول/ ١٧٨.

فقد شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤاخاة في النظام الاسلامي، وأعتبرت أساساً هاماً في بناء العلاقات الانسانية بين المسلمين.

وردت أخبار مستفيضة انه لما نزل قوله سبحانه:

﴿ انما المؤمنون أخوة ﴾

آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الأنصار والمهاجرين.

فقد آخى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بين [redacted] بكر وعمر [redacted] الله عنهما، وبين عثمان وعبدالرحمن [redacted] الله عنهما، وأتخذ علياً أخاً.

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿أنت أخي وأنا أخوك ياعلي﴾ [1].

فمن صدر الاسلام الى عصرنا، الإخاء يزداد أنتشاراً بين المسلمين، وأريج عطائه فوّاح بتعدد منافعه وأزدهارها.

ورد في الحكم المأثورة:

- من لا أخوان له لا أهل له، ومن لا صديق له لا ذخر له.
- الرجل بلا أخ، كشمال بلا يمين.
- من لا يرغب بالأخوان، بلي بالعداوة والخذلان.

أنشد ابن الاعرابي:

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن إخوان الصفاء الذخائر

وقال قائل:

وإنما الرجال بالأخوان كاليد بالساعد والبنان

---

(١) المتقي الهندي/ كنز العمال ١٥٣/٦، محب الدين الطبري/ الرياض النضرة ١٦٨/٢، وأيضاً أخرجه مسلم في صحيحه ١٨٧٤/٤، والترمذي في صحيحه ٢٩٩/٢، والحاكم في مستدرك الصحيحين ٧٤/٣. ومصادر غيرها.

فالقسم الاول من الأخوة التي ذكرها الامام الحسين عليه السلام، هي أعلى درجات الإخاء، فهي أخوة في الله، فاذا تمت فقد نال الانسان الرقي وان تقوضت فلا يلحقه أي ضرر لان منشئها الحب والاخلاص في الله. وفيها يكون الانسان قريباً من الله جل شأنه، لا يريد إلا وجهه، تقدست آلاؤه.

(٢) تلك صفة من ترك حب الدنيا وزخارفها، واتجه الى قضاء حوائج اخوانه في الدين يروم الرغبة في رضاء الخالق تعالى. لان رأس كل خطيئة وذنب هو حب الشهوات على حساب المبادئ الانسانية.

عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول:

(إن لله عباداً في الأرض يسعون في حوائج الناس، هم الآمنون يوم القيامة ومن أدخل على مؤمن سروراً فرّج الله قلبه يوم القيامة).

(٣) هذا هو النوع الثالث من الأخوة، وهو والعدم سواء، يقود صاحبه الى سوء العاقبة والهاوية، وقد أعطاه الحسين عليه السلام صفات متعددة هي:

أ- يتربص وينتظر من صاحبه ان تحل به نوائب الزمان فيخذله، مثل فقد المال والولد والجاه.

ب- كذاب وبالأخص على صاحبه فيقول عنه ما يصدر منه رغبةً منه في اشمئزاز المجتمع من صاحبه. وفضحه وكشف أسراره.

جـ- حاسد لا يرغب بالخير الذي يصيب خليله. هذا النوع نصيبه اللعنة من رب العالمين.

(٤) هذا الأخ هو الرابع وهو الأحمق، الفاقد لنعمة التمييز والتبصر، وفاقد القدرة على التفريق بين المهم والأهم، فهو وفاقد العقل سواء، لا همَّ له سوى أشباع رغباته، فهذا النوع لا يمكن الاعتماد عليه.

***

قال الحسين بن علي عليهما السلام:

﴿إن المؤمن أتخذ الله عصمته(١) وقوله مرآته(٢)، فمرة ينظر في نعت المؤمنين(٣)، وتارة ينظر في وصف المتجبّرين(٤)، فهو منه في لطائف(٥)، ومن نفسه في تعارف(٦) ومن فطنته في يقين(٧)، ومن قدسه(٨) على تمكين﴾[١].

الشرح:

(١) أي ان المؤمن أتخذ الله عاصماً له وحافظاً وعوناً.

العِصمَة: المنع، وهي ملكة اجتناب المعاصي والخطأ، ومن ذلك لقب "صاحبة العصمة" الذي يلقب به المحدثون عظيمات النساء، وجمعها عِصَم.

(٢) مَرَأَ: مَرءاً الرَجل: طَعِمَ. مرآته: ماهيته حقيقته. فالانسان اذا نطق عرف معدنه وصنفه.

(٣) نعت المؤمنين: وصف المؤمنين.

(٤) تَجَبَّرَ: تكبر وكان عاتياً شديداً. الجبار: من صفاته تعالى.

(٥) فالعبد من الله تعالى في خير وبركة وكفاية.

(٦) لا يحمل نفسه براثم الجرائم. ولا يكلفها فوق طاقتها لعلمه انّ الله تعالى يمقت ذلك.

(٧) يستعمل عقله، ويعمل وفق يقين ثابت حسب قوانين الحياة.

(٨) ان نفس العبد بعد أن أطمأنت ان كل شيٍ بعلم الله وماكان كائن، لذا فوضت الأمر له اولاً وآخراً.

---

[١] ابن شعبة/ تحف العقول/ ١٧٨.

﴿٢٧﴾

قال الحسين عليه السلام:

﴿إن أحسن المال ماوقي العرض﴾[1].

الشرح:

الانفاق: من أعظم مايهتم به الإسلام وهو من إحدى ركائزه وأصوله، وقد أعتبره امراً أخلاقياً يرشد الى التخلق بأخلاق الكرام والتحلي بصفة الجود والسخاء والتزين بالملكات الفاضلة والاخلاق الكريمة، وأنه من الحكمة التي يؤتيها من يشاء من خلقه، وبه يمكن الانسان ترويض نفسه وإرغامها على نبذ كثير من مساوئ الاخلاق والتحلّي بمكارمها[2].

فمن الانفاق الداخل تحت السخاء، مايبذل لوقاية العرض، وحفظ الحرمة، ورفع شرّ الأشرار، وظلم الظلمة، فان السخي لا يهمه بذل المال دفاعاً عن عرضه ونفسه، والبخيل ربما منع بخله عن ذلك، فيهتك عرضه وتذهب حرمته. وفي بعض الأخبار دلالة على ان البذل للملك ومايقتضيه المروّة والعادة من ثمرات الجود والسخاء[3].

قال الامام علي عليه السلام في بعض خطبه:

(إن أفضل الفعال صيانة العرض بالمال)[4].

وقال عليه السلام في وصيته لأصحابه:

---

[1] وردت في كشف الغمة للأربلي، ج٢، ص٢٤١، بصيغة ثانية.

[2] مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ج٤، ص٣٧٠.

[3] الأخلاق في حديث واحد، ج٢، ص٢٣٤.

[4] الوسائل، ج١١، ص٤٥١.

﴿اذا حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، فاذا انزلت نازلة فـاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا ان الهالك من هلك دينه..﴾ [1].

***

﴿٢٨﴾

قيل له يوماً ماأعظم خوفك من ربك؟ فقال:

﴿لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا﴾[2].

الشرح:

ان الخوف من الخالق تعالى لعظمته وقدرته، معناه الخشية منه والحذر من سطوته.

وقـد تعرضنـا لجانب من جوانب خشية الله في شرح الحكمة رقم (٣) وفي هذا المجال نكمل البحث:

ان صلة الانسان بخالقه في نظر القرآن المجيد، لها أهداف وغايات، منها:

١- بناء الضمير الانساني: وذلك بدعم أهم مقوماته، وهو أعتقاد الانسان با لله وبقدرته، فالضمير هو المرشد الوحيد للانسان، والموجه الذي بواسطته يسلك الانسان احد السبيلين.

فالضمير يحتاج الى تربية، ولا يربيه إلا قربه من السـاحة القدسية والفيض الألهي.

---

[1] العاملي/ الوسائل، ج١١، ص٤٥١.

[2] الأمين/ أعيان الشيعة، ج٤، ص١٠٤.

قال الفلاسفة: ان ضميراً بلا عقيدة با لله كمحكمة بغير قاض.

٢- الحصول على السعادة النفسية:

أختلفت الآراء حول السُبل الكفيلة للحصول على السعادة البشرية، فكل ذهب في وطر، فمنهم من قال انها موجودة في الاستمتاع باللذة، وآخر يعتقد انها في التقدم المادي، وثالث قال انها تتم بالتكامل الروحي والنفسي. الا ان الكوارث التي رافقت الحياة، أثبتت ان السعادة البشرية الحقيقية هي السعادة النفسية، وتتم بتقوية أواصر الاتصال بالخالق جل شأنه، فكلما أزداد قرب الانسان من خالقه أزدادت معه السعادة النفسية، وأطمأن في هذه الحياة.

٣- الايمان با لله وحب التقرب منه تعالى وشكره على أنعامه:

هذه غايات الصلة والقرب من الفيوضات الألهية، فحب المحبوب هو أعلى درجات التقرب القدسي.

فخشية ا لله والخوف منه من أهم الدعائم التي قامت عليها السعادة النفسية، ولولا تلك الخشية لتمادى الانسان في خروجه عن جادة الصواب.

والخوف في التشريع الاسلامي، ووسيلة أصلاحية لردع النفس البشرية، وهذا الخوف ينبغي ألا يكون إلا من ا لله تعالى، قال عز وجل:

﴿فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنون﴾ آل عمران/١٧٥.

واذا استقر الخوف من عقابه في أعماق النفس، يكون لها رادع وحاجب عن ارتكاب مايهدم وحدة المجتمع ويأخر التسابق للأفضل.

إن قَدِمَ الانسان على معصية ارتكبها، وخاف منها في أعماق نفسه، فيكون خوفه هذا واقياً وسبباً دافعاً له لعدم الأقدام على مايوجب له العقاب، وهذا يترتب عليه الخوف من يوم الحساب الموعود.

فالتمعن بقراءة الآيات الشريفة التي تصف أهوال يوم القيامة يزيد الانسان خوفاً وقلقاً من ارتكابه للمعاصي فيزداد أستغفاره من ذنوبه وشيئاً فشيئاً يصفي نفسه من براثم الجرائم.

فالذي يضع الخوف نصب عينه في حياته، ينحو ويسلك سبل الرشاد، ويطمئن ان لا يناله إلا خير الدنيا والآخرة.

***

﴿٢٩﴾

الامام الحسين عليه السلام رأى رجلاً يعيب الفالوذج، فقال عليه السلام: **﴿لعاب البر بلعاب النحل بخالص السمن ماعاب هذا مسلم﴾**[١].

الشرح:

اللعاب: تعبير مجازي يراد منه العصير.

البر: القمح.

لعاب النحل: العسل.

الفالوذج: حلواء تعمل من الدقيق وهو الطحين والعسل والماء والسمن.

بيّن الحسين عليه السلام كيفية عمل حلوى لها فوائد للبدن تعمل من وضع طحين الحنطة في العسل والدهن ويتم خلط الجميع بالماء.

وكثيراً ماتصنع هذه الحلوى حالياً في المجتمعات الاسلامية. فالخلف يتابع خطوات السلف.

***

---

[١] الطبرسي/ مكارم الأخلاق/١٧١. طبع النجف/١٩٧٧.

(٣٠)

قال الحسين بن علي عليه السلام:

﴿من أحبنا لله وردنا نحن وهو على رسول الله هكذا. وضم أصبعيه ومن احبنا للدنيا فان الدنيا تسع البر والفاجر﴾[1].

((بحث عرفاني))

الشرح:

عرف العرفانيون الحب بانه ذلك الرابط الوثيق الذي يربط الموجودات بعضها مع بعض وبه يجذب كل صانع مصنوعه، فهو الطريق الى الكمال كل بحسب مايريده كمالاً وبه يتحقق الحياة السعيدة، ولأجله يعيش الفرد ويعمل.

فيظهر ان الحب لا يختص بالانسان فقط بل يشمل جميع الموجودات، ثم تبين ان كل المخلوقات هي تحب الخالق تعالى، وقد تعرض لذلك أستاذ الفلسفة صدر المتألهين في كتابه الأسفار الاربعة، فقال: ان الموجودات بأسرها عاشقة لجماله، ويكفي في ذلك انها سائرة الى الكمال المطلق ولا كمال الا فيه تعالى ومنه عز وجل فهو محبوب من كل جهة.

الحب من المعاني الوجدانية القلبية التي يدركها كل أحد وان قصرت العقول عن الوصول الى كنه حقيقته. وهذه المعاني الوجدانية تتعلق بكل شيء، بالأشياء وبالأشخاص وبالغريزة وبالخالق جل شأنه والتعلق الاخير يعبر، يعبر عنه بالحب الألهي، وهو أفضل افراد الحب.

(هو وليد كمال معرفة الله تعالى والناشئ عن الجمال المطلق ولا يحصل إلا بالتخلية عن الرذائل والتطهير عن كل مايشغل القلب عن الله تعالى، والتحلية بالفضائل. وهذا القسم هو أفضل اقسام الحب ولا يشعر به إلا العارفون

---

[1] ابن عساكر/ تاريخ ابن عساكر، ج٤، ص٣٢٦. طبع بيروت.

با الله، وهو ذو مراتب متفاوتة، والجامع بينهما أن يكون الحب لله وفي الله وكل ماكان الحب أشد كانت السعادة أتم وأعظم)[1].

فالحب والمودّة في الله عاملٌ مشترك اعتبره التشريع الاسلامي منهاجاً مشتركاً بين افراد المجتمع، ودعاهم الى تطبيقه على واقع حياتهم، لأنه من أعظم دعائم بناء المجتمع الاسلامي وتقدمه.

((بحث روائي))

روى في الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

﴿ليس الايمان إلا الحب في الله والبغض في الله﴾.

وقال نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿المرء مع من أحب، فمن أحب عبداً في الله فانما أحب الله تعالى ولا يحب الله تعالى إلا من أحبه الله﴾[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿أفضل الناس بعد النبيين في الدنيا والآخرة المحبون لله المتحابون فيه﴾[3].

وقال أمام الانبياء سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس اجمعين﴾[4].

---

(1) سبزواري/ مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ج٢، ص٣١٢.

(2) مظفر/ الاخلاق في حديث واحد، ص٢، ص١٧.

(3) المظفر/ الاخلاق في حديث واحد، ص٢، ص١٧.

(4) قمي سفينة البحار.

فالفاتح العظيم الحسين عليه السلام، حث على حب آل البيت لله تعالى، ولم يشجع على حبهم لأغراض دنيوية، كأموالهم وشجاعتهم، دون ان يكون ذلك لله تعالى.

قال النبي الأعظم:

﴿حق على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه﴾ [1].

وهذا مصداق للآية الشريفة في قوله تعالى:

﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ الشورى/٢٣.

فيظهر من الآية الشريفة، أن حب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ضرورة من ضروريات الدين، وهذا واضح لأنهم أهل للحب والولاء، وقد تجلى هذا لنا من خلال سيرتهم، فأنه تعالى لا يفرض حب وطاعة من يعصيه ولا يطيعه.

عن أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

﴿عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب﴾ [2].

وأخرج الحافظ أبو عبد الله الملا في سيرته:" أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

﴿ان الله جعل أجري عليكم المودّة في أهل بيتي وأني سائلكم غداً عنهم﴾[3].

والى ذلك أشار الشاعر سفيان العبري الكوفي بقوله:

---

[1] محمد الشيرازي/الفضائل والأضداد، ص٨.

[2] الصفوري الشافعي/ نزهة المجالس/٢: ٣٠٨. القندوزي/ينابيع المودة، ص١٣٥.

[3] محب الدين الطبري/الذخائر، ص٢٥.

فولاهم فرض من الرحمن في القرآن واجب

وايضاً الى ذلك أشار الامام الشافعي بقوله:

يأهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

والجدير بالذكر ان أئمة أهل البيت عليهم السلام لا يعتبرون حبهم وحده يكفي لنجاة العبد من ربه، بترك العبد لطاعة الله، كما يتمنون من يميلون للشهوات بالتجرد عن طاعة الله، بل قرنوا حبهم وولاءهم بطاعة الله سبحانه وأوصوا بها لأنها المفتاح لحبهم.

قال الامام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي:

﴿ياجابر أيكفي من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ماشيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، ياجابر ماتقرب الى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة ومامعنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة، من كان مطيعاً لله فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وماتنال ولايتنا إلا بالعمل والورع﴾.

***

قال الحسين عليه السلام لنافع الأزرق لما قال له صف لي إلهك الذي تعبد:

﴿يانافع من وضع دينه على القياس(١): لم يزل الدهر في الألتباس مائلاً اذا كبا عن المنهاج ظاعناً بالأعوجاج(٢) ضالاً عن السبيل قائلاً غير الجميل(٣)، ياابن الأزرق: أصف إلهي بما وصف به نفسه، لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس(٤) قريب غير ملتصق وبعيد غير مستقصي، يوحد ولا يبعض، معروف بالآيات موصوف بالعلامات، لا إله إلا هو الكبير المتعال، فبكى ابن الأزرق..﴾[1].

الشرح:

(١) القياس: هو الحكم على معلوم بمثل الحكم الثابت لمعلوم آخر، لاشتراكهما في علة الحكم، فموضع الحكم الثابت يسمى أصلاً، وموضع الآخر يسمى فرعاً، والمشترك يسمى جامعاً وعلة، وهي أما مستنبطة أو منصوصة. وقد أطبق أصحابنا على منع العمل بالمستنبطة، إلا من شذ، وحكي أجماعهم فيه غير واحد منهم، وتواتر الأخبار بانكاره عن أهل البيت عليهم السلام، وبالجملة فمنعه يعد من ضروريات المذهب، "معالم الدين/ص٢٤٧/للعاملي، النجف/١٩٧١".

فالحسين عليه السلام وضح حال العمل على القياس غير منصوص العلة.

(٢) ان الدين الذي وضعت بنوده بصورة غير صحيحة يكون الأنحراف فيه عميقاً بعيداً عن الحقيقة والصواب.

(٣) أي أن هذا الدين المعوّج لم يتمكن من القدرة والحذق وجودة النظر، بل ينطلق غير صحيح بعيداً عن الأهداف السامية.

---

[1] ابن عساكر/ تهذيب تاريخ دمشق/ ٤: ٣٢٦.

(٤) لله تعالى صفات ليس للمخلوقين صفة منها، وله سبحانه صفات أسماؤها تطلق على المخلوقين، مثل الرؤوف والرحيم، أما النعوت فلا تليق إلا به تعالى، وتطلق الاسماء لمعنى آخر على المخلوقين. من هذا يظهر ان صفة العقل تحدث لوقوع حدث العقل، بينما صفة الذات وضعت قبل حدوثها، فهي كائنة صادرة.

فلم يزل الله تعالى ربنا والعلم ذاته ولا معلوم. والسمع ذاته ولا مسموع، وهكذا بقية الصفات[1].

فالله تعالى واحد لا يجزأ، فمعرفته لا يتحقق مفهومها ما لم يدرك الانسان كيفية أثبات الخالق جل شأنه.

وضح الامام الحسين عليه السلام، في حكمه هذه، ان التشريع الاسلامي أعتمد على الربانية في بناء مقوماته لانها النواة الرئيسية في أستمرار الحياة البشرية السعيدة، فيها يسلك الأنسان أفضل منهج سواء كان في المعاملات أو في الزوجيات، وهكذا هو الأمل المنشود.

نافع بن الأزرق:

هو رأس الأزارقة، قال في الملل والنحل ص١١٨، خرج الأزارقة مع نافع من البصرة الى الأهواز، فغلبوا عليها وعلى كورها وماوراءها من بلدان فارس وكرمان ايام عبدالله بن الزبير، وقتلوا عماله بهذه النواحي، وكان مع نافع ثلاثون ألف فارس. وحارب محمد بن المهلب ابن ابي صفرة الأزارقة تسع عشر سنة وفرغ منهم ايام الحجاج، ومات نافع قبل وقائع المهلب، وبايع الأزارقة بعده قطري ابن الفجاءة وسموه أمير المؤمنين.

قتل نافع الأزرق سنة ٦٥هـ[2].

---

[1] حسين أبو سعيدة/المعرفة الإلهية، ص٢٣.

[2] ابن الأثير/الكامل في التاريخ/٣ :٣٤٩.

قال عليه السلام:

﴿شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء، والقسوة على الضعفاء والبخل عن الأعطاء﴾[1].

ينبغي بولي أمر المسلمين ان يكون قلبه قوياً، وان لا يذعن لأعداء الله، يقاومهم بما عنده من القوتين العسكرية والاقتصادية.

وقلبه يجب ان يكون رحيماً حتى يرحم من لا حيلة له وليس له حبل يتمسك به إلا الله عز وجل.

وعليه ان لا يكون بخيلاً بما وهب الله بلاده من خيرات، وأفاض عليها من بركات، بل يكون عادلاً بينهم. لان من المثل العليا في الاسلام تكليف متبعيه بأن يكونوا قائمين بالعدل بين الناس، قال تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾ النساء/١٣٥.

أمر الله سبحانه المؤمنين ان يكونوا مبالغين في تحري العدل وان يكونوا شهداء بالحق مطلقاً لوجه الله لا لغرض دنيوي.

ولأهمية العدل في بناء المجتمعات وسعياً لنشر أواصر الترابط بينها، أمر القرآن المجيد بمراعاة العدل حتى مع أعداء الاسلام، قال تعالى:

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ المائدة/٨.

فالعدالة من قبل ولي امر المسلمين فيما بينهم أو مع غيرهم ليست من صنع البشر بل نص إلهي وضع كقانون أجتماعي يسعد المجتمع ويهديه للسلام والطمأنينة في الحياة.

---

(1) الزنجاني/ وسيلة الدارين في انصار الحسين ص١٥ عن الشافعي في مطالب السؤل

قال الشافعي: مات ابن للحسين فلم يُرَ عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال:

﴿إنا أهل بيت نسأل الله فيعطينا فاذا اراد مانكره فيما يحب رضينا﴾[١].

الشرح:

يدأب الامام الحسين عليه السلام على رسم قواعد للحياة الاجتماعية المتسمة بالأفضلية، ومن تلك الأسس: ان يكون التوازي بين الخالق والمخلوق منتظماً وبموجب هذا الانتظام الكوني يعرف الانسان حدوده. فالانسان بجميع حالاته واحواله، ماهو الا نفحة من نفحات الخالق وفيض من فيوضاته تقدست آلاؤه.

فالخالق جل شأنه من ألطافه ورحمته للانسان يذلل له عوامل الطبيعة فتتسخر له، ومن ثم تزدهر الحياة.

لذا فالمؤمن اذا سأل مولاه بما أهمه، فحري بالعدالة الألهية إجابته، فالخالق جل شأنه حَثّ على طلب السؤال ودعانا له، ففيضه القدسي قريب منا اذا قدمنا عليه.

فلو أمات الله تعالى ابناً لنا لمصلحة هو يعرفها، فيجب ان نسلم للأمر عن رضا بما أراده الخالق، فهذا أجمل لنا، لان الجزع وعدم التحلي بالصبر للنوائب يؤول على الانسان بنتائج سلبية ليس بصالحه.

((بحث عقائدي))

ان الانسان بطبيعته ضعيف تجاه تيارات ميوله الغريزية عقائدية كانت أم عاطفية، فتراه تارة يوجم وتضيق عليه السبل لنائبة اصابته كفقد الولد أو

---

[١] الخوارزمي/ مقتل الحسين ج١، ص١٤٧، طبع النجف/١٩٤٨.

المال، فتزعزع عقيدته، واخرى يطير بأجنحة الفرح تعبيراً لسرور أصابه، فهومرة أوجم واخرى اترح وبهما أفرط، فلا الاول ممدوح ولا الثاني دائم ففي الحديث لاتحزن على مافاتك ولا تفرح بما أتاك. واعظم من ذلك قوله تعالى:

﴿خلق الانسان ضعيفا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا﴾ النساء/٢٨.

فثبات النفس وسكونها في فعل مايتفق عليها فعله أو ترك مايتفق عليها تركه هو اكثر أخلاق اهل الايمان.

((بعض روائي))

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿من مات له ولد أو ابن فصبر أو لم يصبر يسلم أو لم يسلم لم يكن له ثواب إلا الجنة﴾.

وقال رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿من صبر على مصيبة فله من الأجر بوزن جبال الدنيا﴾.

وعن الامام علي عليه السلام: في المرض الذي يصيب الصبي قال:

﴿لا كفارة لوالديه﴾.

فالحسين سيد الأحرار أراد ان يذكر الانسان ويهذب أخلاقه فدعاه لاتخاذ اسمى المواقف وهو الصبر في أحرج الظروف واصعبها لكي يكون بمقدوره استيعاب المحنة.

***

(٣٤)

قال أنس كنت مع الحسين، فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريحان. فقال لها:

(انت حرّة لوجه الله)

فقلت: تحييك بطاقة ريحان فتعتقها!!

قال:

(كذا أدبنا الله، قال الله: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها..﴾،

وأحسن منها عتقها)[1].

الشرح

تعرضنا لشرح التحية في الحكمتين(١، ٢٠) ووضحنا وجوهاً متعددةً لها.

وفي هذا المجال تكمل بحث التحية من جانب آخر.

هذا مشهد تأريخي مثير..

باقة ورد تقدم للحسين عليه السلام من قبل امرأة مملوكة..

يستلمها عليه السلام بلمسة حنان بمحضر أحد أصحابه..

ثم يسرع الحسين عليه السلام بتقديم هديته لها.. جرياً على عادة الأولياء..

قدم أفضل هدية وأسمى جائزة..

أعطاها حريتها..

---

[1] على جلال الحسين/ الحسين ٢/١١٦.

إذ حيّاها بأحسن من تحيتها..

هذا المشهد المسرحي يعتبر درساً تربوياً للمجتمعات، يصور كيف بامكان ولي أمر المسلمين ان يربي النفوس ويهذب الاخلاق بالافعال المباشرة التي تعتبر دروساً تربوية للأجيال.

ان تقديم باقة ورد للفاتح العظيم ابي الشهداء، أشعار للسلام عليه، فأعتبرها الامام احدى طرق أداء التحية.. وبما ان رد التحية واجب كفائي، لذا بادر بالرد الأجمل بناءً على تطبيق قواعد التشريع الاسلامي، فوهبها حريتها.. واي شيئ أفضل من حرية الأنسان؟.

هذا يعني ان تصرف أبي الشهداء هذا يهدف منه تنمية الأخاء في نفوسنا وتوجيهنا لتطبيق مفاهيم النظام الاسلامي.

***

﴿٣٥﴾

قال الحسين عليه السلام:

﴿لاتتكلف ما لا تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعد بما لا تقدر عليه ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت ولا تفرح إلا بما نلت من طاعة الله تعالى ولا تتناول الا مارأيت نفسك له أهلاً﴾[1].

الشرح:

خاطب الامام الحسين عليه السلام النفس البشرية بان لا تتحمل اكثر من طاقتها، وذلك أدوم لبقائها واكثر فائدة لغيرها. فالقدرة التي أودعها الخالق تقدست أسماؤه في الأنسان تتفاوت من شخصٍ لآخر بحسب ارادته تعالى.

فلنقف عند النفس ونرى ماهي:

النفس: في اللغة معناها الذات والشخص. وهي مشتقة من "النَفَسَ" وهو نسيم الهواء، وبه تتعلق الحياة والبقاء لبني البشر.

فالنفس ماتقوم به الحياة، وهي تلمس عند كل فرد حي، ويعبر عنه بلفظ "أنا"، وهذا الأنا مركب من روحٍ وجسد متحدين عقلاً منفردين أثراً.

وقد عرف الفلاسفة والعرفانيون وغيرهم النفس بتعاريف كثيرة ومتعددة كل حسب منطلقه وأختصاصه. وأشهر تلك التعاريف ما صدر عن المتدينين وهو: انها قوة لا مادية خالدة غير متجسدة قادرة على ان توجد في انفصال واستقلال عن الجسد في عالم آخر.

---

[1] مصطفى الاعتماد/ لمعة من بلاغة الحسين ص١٢٨ (ط/ كربلاء ١٩٦٠).

قال السيد السبزواري (قدس سره) في تفسيره ٢٢٧/٢ اذا رجع كل فرد الى وجدانه يرى أنه شيئان النفس والجسد ويذعن بأن للانسان بدناً وجسداً، وقوى ظاهرية، ومايدبرها وهو ليس الا النفس المعبر عنها بـ (الروح)، وهما متحدان كإتحاد الماء مع الورد لا يمكن الفصل بينهما الا من ناحية الآثار والعوارض والحوادث والآفات. فإن للجسم خواصاً وأثاراً واعراضاً معينة، كما ان للنفس أثاراً وظواهر وحوادث، ولعل هذا الامر اصبح من الواضحات في هذه الاعصار بعد تقدم العلم وكشف الظواهر النفسية ومايترتب عليها من الآثار والاعراض المتعلقة بالنفس دون الجسد وقد وضعوا لها علماً يتكفل جميع مايتعلق بالنفس.

فالانسان عقلاً مركب من النفس والجسد ولكنها شيء واحد شخصي. وله مادة وفكر وفعل، فأصبح واضحاً انه الى هذا الشيء الواحد توجه خطاب القرآن المجيد والانبياء والأولياء.

فالنفس والجسد شيئان يرسمان موضوعاً واحداً، يفكر ويفعل، ينبغي عدم تعرض احدهما الى ما ينقص من مستوى الأثر الذي يتركانه.

هذا ماأشار له الامام الحسين عليه السلام من حكمته، فقد قدم عرضاً لعدد من الوصايا التي تعتبر كل واحدةٍ منها درساً من دروس الأخلاق التي تنمي أواصر الألفة وتدعو لوحدة المجتمع، ومن تلك التوجيهات نذكر مايلي:

١- ينبغي عدم تكليف النفس فوق طاقتها، لما ذكرناه اعلاه.

٢- يتصرف الأنسان بقدر مايدركه عقله، وذلك يتم تخصيصه بمقدار مكانة الفرد في مجتمعه.

٣- الشيء الذي ليس بمقدور الانسان تحقيقه فعلاً أو نطقاً، عليه ان لا يَعِدَ أحداً عليه، فذلك ينقص قدره ويفقد كرامته شيئاً فشيئاً.

٤- للمعروف الذي يصنعه الأنسان عليه أن لا يطلب جزاءً عنه بأكثر منه، اذ ان فعل الخير يشترط في تحققه ان يكون لوجه الله تعالى.

٥- المنافع المادية التي يسعى لها الفرد لا تبقى على حالها فهي عرضة للزيادة والنقصان، وهي واسطة لأستمرار الحياة، فلكونها زائلة لا يفرح بها، بل يفرح بالربح الدائم وهو أن يكون الأنسان قريباً من خالقه حائزاً على رضاه في كل أوقاته.

٦- الانفاق يجب ان يكون بقدر حاجة الحياة، فلا تبذير ولا تقتير فكلاهما مذمومان في التشريع لأنهما من أهم العناصر التي تساهم في هدم أواصر الوحدة.

((بحث في الانفاق))

من جملة الأمور المهمة التي أهتم بها الاسلام هو الأنفاق، وجعله أحدى ركائزه الرئيسية، وقد ورد ذكره في القرآن المجيد في عدة مواضع، منها قال تعالى:

﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل..﴾ البقرة/٢٦١.

وقد حظى الانفاق بهذه المنزلة لانه يمس الفرد والمجتمع، ويساهم في بناء التجمعات الانسانية على أساس التعاون والمحبة كقاعدة رئيسية ينطلق منها لأكمال مسيرة الحياة. ولا يغيب على أحد أنّ إحتياج بني الأنسان لنوعه أمر فطري أودعه الله تعالى في عباده.

لذا نرى ان نظرة الأسلام للأنفاق تختلف عن نظرة المذاهب الأقتصادية الاخرى التي أزدهرت فانتشرت في العالم، فتلك المذاهب تحاول اصدار القوانين من أجل مكافحة الفقر والقضاء عليه، ولم يتحقق ذلك الأمل، والفقر لا يزال يفتك بالشعوب ويحول البشر الى صنفين.

بينما الاسلام ينظر الأنفاق كوسيلة أصلاحية يتم بها الاصلاح من ثلاث محاور هي المحور الاقتصادي والتربوي والأخلاقي.

فيترشح ان الانفاق مبدأ اسلامي وأصلاحي ناجح يساهم بفعالية في بناء وحدة المجتمع وانتعاش النواة الاسلامية.

ذكر الاخلاقيون ان للانفاق وجوه متعددة واجبة ومندوبة نوردها أستطرادياً ونشرحها في مواقع اخرى من هذا الكتاب.

فمن وجوه الانفاق: الزكاة، والخمس، ونفقة العيال، والسخاء وقد تعرضنا لشرحه في شرح الحكمة رقم (٢٧)، والايثار، وصدقة التطوع، والهدية، والحق المعلوم مصداق قوله تعالى:

﴿والذين في أموالهم حقٌ معلومٌ للسائل والمحروم﴾ المعارج/٢٥،

ومن السخاء الضيافة، ومنه بذل المال لوقاية العرض وقد ذكرنا ذلك في شرح الخطبة رقم (٢٨)، ومنه ما ينفق في المنافع العامة، ومنه القرض الحسن وإنظار المعسر، واعانة المسلمين، ومنه تحليل الميت والحي ببراءة الذمة.

كل هذه مبادئ مهمة تشكل دروساً في الأخلاق والأجتماع والتربية من شأنها رفع مستوى حياة الأنسان للأفضل.

***

﴿٣٦﴾

وقف الحسين على قبر أخيه الحسن عليهما السلام فقال:

﴿رحمك الله أبا محمد ان كنت لناصراً للحق وتؤثر الله عند مداحض الباطل(١) في مكان التقية(٢) بحسن الروية(٣) وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين حاذرة(٤) وتقبض عليها بيد طاهرة وتردع مايريده أعداؤك بأيسر(٥) المؤنة عليك وأنت ابن سلالة النبوة(٦) ورضيع لبان الحكمة فإلى روح وريحان، وجنة ونعيم، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه ووهب لنا ولكم السلوة(٧) وحسن الاساءة عليه(٨)﴾.[1]

المفهوم:

١- مداحض الباطل: إزالة الباطل وأثبات الحق.

٢- مكان التقية: مواضع التقية.

٣- حسن الروية: التصرف في المواقف الحاسمة بما يفرضه العقل.

٤- بعين حاذرة: تراعي الحقوق مالك وماعليك.

٥- أيسر المؤنة: أقلها كلفة.

٦- سلالة النبوة: العترة الطاهرة، أهل البيت عليهم السلام من ذريه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين بنت نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٧- السلوة: سلّاه من هَمِهِ (تسلية) و (أسلاه) أي كشفه عنه. (مختار الصحاح ص٣١٢).

---

[1] ابن عساكر/ تهذيب تاريخ دمشق، ج٤، ص٢٣٠/الحسين تأليف علي جلال الحسيني، ج٢، ص١٧٢.

٨- حسن الأساءة عليه: تعبير مجازي للتقية. قال الشهيد محمد بن مكي (قده)، في كتابه القواعد والفوائد: التقية مجاملة الناس بما يعرفون وترك ماينكرون حذراً من غوائلهم.

فالحسين يمدح أخاه عليهما السلام بنصرة الحق وانه لا يعرف التقية ولا يبالي بمجاملة الناس كائناً في ذلك من كان.

***

(٣٧)

قال المدائني: جرى بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا، فلما كان بعد ذلك أقبل الحسن الى الحسين فأكب على رأسه يقبله، فقام الحسين فقبله ايضا، وقال:

﴿إن الذي منعني من ابتدائك بهذا اني رأيت أنك أحق بالفضل مني فكرهت أن أنازعك ماأنت أحق به مني﴾. [1]

الشرح:

أحتمال وقوع التهاجر بين الحسنين بعيد جداً، لأنهما سيدا شباب أهل الجنة على لسان نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ثم هما منبع الحكمة، ورضيعا النبوة، وكلاهما يدعوان للاصلاح ووحدة الكلمة والألفة والتعاون، فكيف وقع التهاجر بينهما.. اللهم أنت أعلم؟..

---

(1) ابن كثير/البداية والنهاية، ج٨، ص٢٠٨.

فان صح وقوع التهاجر بينهما، فالامام الحسين سعى برده على أخيه الحسن عليه السلام لبيان أمرين هما:

١- ان الامام الحسن عليه السلام مقدم عليه، وهو صاحب للعصمة والامام قبله، فالحسن أفضل من الحسين عليهما السلام ومتقدم عليه، والحسين عليه السلام دائماً يسعى لإظهار منزلة وفضل أخيه وطاعته له.

٢- لقد تعاون الحسنان على رسم منهج يهدف الى دعم وحدة المجتمع وألفته، فحثا المسلمين على عدم التهاجر ولو لفترة قليلة، وان ا لأفضل من سبق غيره في أصلاح مافسد بينهم، وذلك حسبما أوصانا سيد الرسل وخاتم النبيين صلى ا لله عليه وآله وسلم، إذ قال:

﴿لا يحل المسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ السلام﴾.

وقال صلى ا لله عليه وآله وسلم:

﴿ ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلا كانا خارجين من الاسلام ولم يكن بينهما ولاية أيهما سبق الى كلام صاحبه كان السابق الى الجنة يوم الحساب﴾.

***

﴿٣٨﴾

الحسين عليه السلام دخل المستراح فوجد لقمة ملقاة فدفعها الى غلام له فقال:

﴿ياغلام أذكرني في هذه اللقمة إذا خرجت﴾.

فأكلها الغلام.. فلما خرج الحسين قال:

﴿ياغلام اللقمة﴾.

قال: أكلتها يامولاي. قال عليه السلام:

﴿أنت حرّ لوجه الله تعالى﴾.

فقال له رجل: أعتقته ياسيدي. قال عليه السلام:

﴿نعم سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من وجد لقمة ملقاة فمسح منها مامسح وغسل منا ماغسل وأكلها لم يسغها في جوفه حتى يعتقه الله من النار، ولم أكن لاستعبذ رجلاً أعتقه الله من النار﴾[1].

الشرح:

ان هذا المشهد التاريخي الذي جرت أحداثه بين الامام الحسين عليه السلام وغلامه، ماهو إلا منهاج أصلاحي، لعلاج النفس البشرية وردعها وحثها على الحذ من ظاهرة التبذير في المواد الغذائية، بأعتبار التبذير آفة تقوض الحالة الاقتصادية لأي مجتمع مهما كانت مدخراته.

فكانت حكمة الحسين عليه السلام تطبيقية وفاعلية من أجل ان تكون أكثر تأثيراً، فهو عليه السلام سعى للاستفادة من بقايا الطعام أو اجزائه

---

(1) الخوارزمي/ مقتل الحسين: ج١، ص١٤٨.

لمهجو ، حتى يعودنا عدم التبذير والاحتفاظ بالفائض لحين الحاجة من أجل ن لا ، مي الاطعمة على الارصفة ومفترق الطرق، كما نشاهده اليوم.

((بحث في التبذير))

التبذير: هو صرف الشئ فيما لا ينبغي، ووضعه في غير موضعه بل هو ضياع لكل شيئ.

الاسراف: هو صرف الشيء زائداً على ماينبغي بل هو صرف الشيء في موضعه وغير موضعه.

فالمسرف يكون ملوماً من الناس محتاجاً الى معونة غيره متحسراً على مافاته.

قال تعالى:

﴿ يُضل الله من هو مسرف مرتاب﴾ المؤمن/٣٤.

وقد نهى التشريع الاسلامي عن التبذير في الاموال وانفاقها في غير مواضعها، لأنه يؤدي بصاحبه الى الفقر.

قال سبحانه:

﴿ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ الاسراء/٢٦، ٢٧.

ينبغي ان يكون الفرد والأسرة والمجتمع كلهم متحلين بهذه الصفة المحبوبة عند الله تعالى والانبياء والاولياء، ووضع ميزانية خاصة لكل فرد حسب مقدار دخله حتى لا يضطرب ميزان التعادل بين الحاجة والطلب.

وقد سبق ان شاهدنا في مجتمعنا شدة تبذير الأسرة وعدم ألتزامها بما أمر الله تعالى به في القرآن المجيد. وكان التبذير في المواد الغذائية والحاجات

الضرورية، لذا نشاهد ان القمام مليئة بأصناف الأطعمة الفائضة عن الحاجة وغيرها. اللهم عفوك يارب..

لم يكن هذا إلا نكراناً لشكر الله سبحانه، وداعياً لزوال النعمة.. فينبغي أخذ الدرس واجتناب رمي الفائض بل الاحتفاظ به للضرورة واستعمال مانحتاجه حسب المقدار المطلوب، وبذلك نكون قد أدينا موجبات شكر الخالق تقدست آلاؤه.

الى هذا أشار أبو الاحرار الامام الحسين عليه السلام كي ينبه الفرد من غفلته حتى ينعم بالخير ولا يسأل الحاجة.

فالانسان اذا إعتاد على تربية نفسه وترويضها على مكارم الأخلاق والتي منها عدم التبذير في طعامه فانه حتماً يتعدى الى غير ذلك في الملبس والمسكن، وفي تنقله وسفره وكل شؤونه، ويتعدى ذلك للأهم والأفضل وهو عدم التبذير في دينه لأجل دنياه.

قال سيد الفصحاء الامام علي عليه السلام:

﴿الرابح من باع الدنيا بالآخرة، واستبدل بالآجلة عن العاجلة﴾.

وقال عليه السلام:

﴿العاقل من هجر شهوته، وباع دنياه بآخرته﴾...

قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه:

تخبروني من أحمق الناس؟..

قالوا: رجل باع آخرته بدنياه.

قال: أنبئكم بأحمق منه،

قالوا: بلى.

قال: رجل باع آخرته بدنيا غيره.

قال الشاعر:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو في ذين أعجب

***

﴿٣٩﴾

سأل رجل الحسين عليه السلام حاجة، فقال له:

﴿ياهذا سؤالك أياي يعظم لدي، ومعرفتي بما يجب لك يكبر علي، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي وفاء بشكرك، فان قبلت بالميسور، دفعت عني مرارة الاحتيال لك، والاهتمام بما أتكلف من واجب حقك﴾[1].

الشرح:

هذه المحاضرة المقتضبة للامام مبط الاسباط فيها من الدروس التربوية الشيء الكثير، نذكر منها:

١- ان قضاء حاجة المسلم في ادارة شؤون حياته على اختلاف أنواعها، أمر هام تبناه الاسلام كمبدأ أساسي يساهم في نشر السعادة والطمأنينة لدى أبناء النوع. وأعتبر ذلك من التعاون الذي هو أبرز معالم التربية الاسلامية وأنجح طريق للاصلاح.

---

[1] الخوارزمي/ مقتل الحسين: ج١، ص١٥٣.

فأن هذه ا لنزعة الحميدة التي تبناها الاسلام كمبدأ رئيسي لبناء كيانه، فيها ساد المسلمون على غيرهم وعلا شأنهم وقويت شوكتهم وحُسِبَ لهم ألف ألف حساب.

فقضاء حاجة المؤمن، وأدخال السرور عليه، لأمرين أصلاحيين، لهما الفاعلية القصوى في داعوية بناء شخصيته، لذا ورد الحث عليهما من قبل نبينا الاعظم صلى ا لله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار.

قال أشرف الانبياء محمد صلى ا لله عليه وآله وسلم: من سر مؤمنا فقد سرني ومن سرني فقد سرّ ا لله.

عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال:

﴿أوحى ا لله عز وجل الى موسى عليه السلام، إن من عبادي من يتقرب اليَّ بالحسنة فأحكمه في الجنة، فقال موسى: يارب، وما تلك الحسنة؟ قال: يمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته قضيت أم لم تقضَ﴾.

هكذا يتبلور لنا أن التعاون في الاسلام قاعدة من القواعد التي تبتنى عليها سعادة المجمع الأنساني، وركن من أركان الهداية الاجتماعية التي تقوم على التعاون بما ينفع الناس في دنياهم، وأساس مهم من أسس الاجتماع الأنساني.

٢- إجابة طالب الحاجة بأساليب أدبية رقيقة، لكي لا تتخدش نفسه، فالنفس كالصحيفة البيضاء تتأثر بأي شيئ يتعارض مع ماينفر الاجتماع الأنساني.

عن جابر عن أبي جعفر قال:

﴿تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة..﴾.

٣- تقديم المساعدة حتى لو كانت قليلة وذلك حسب الامكانية، وترفع وكأنها طاقة ورد تقدم للمتوعِكْ.

٤- نبهنا سيد الشهداء على وجوب شكر الخالق تقدست آلاؤه لما وهبه لنا من نعمه الكريمة، وتفضل علينا بأن جعلنا سبباً لمعاونة السائل. قال تعالى:

﴿ومن شكر فانما يشكر لنفسه﴾ النمل/٤٠.

فشكر الله جل وعز، تعني الثناء والشكر لنعم الله التي خلقها واباحها وجعل الانتفاع بها ممكناً، فهذا كله من فضل الله وأحسانه لعباده.

لذا عَدَّ الفلاسفة ان الشكر من أجل مقامات الأنسان وأفضل درجاته.

والشكر لا يشمل فقط على التوفيق لقضاء حوائج المؤمنين بل يشمل نعم الله الأخروية مثل التوفيق للايمان با لله وطاعته وأداء عبادته تعالى.

***

﴿٤٠﴾

الامام الحسين عليه السلام مَرَّ على صبيان معهم كسرة فسألوه ان يأكل معهم، فأكل ثم حملهم الى منزله فأطعمهم وكساهم وقال:

﴿انهم أسخى مني لأنهم بذلوا جميع ماقدروا عليه وأنا بذلت بعض ماأقدر عليه﴾[1].

الشرح:

المفهوم الأخلاقي في الاسلام يختلف عن غيره من الاديان التي سبقته، بكونه يمتاز في انه يشتمل على روح التوفيق بين سائر النزعات الأخلاقية، ويلبي جميع المطالب للانسان، فهو ينظر الى الفرد كما ينظر الى المجتمع،

---

[1] الخوارزمي/ مقتل الحسين، ج١، ص١٥٥.

ويعطي لكل واحد منهما حقه، وهذه النزعة بلورت حقائق عامة تشكل القاعدة الرئيسية التي يرتكز الاسلام عليها لديمومة بناء تواته.

سعى الامام الحسين عليه السلام الى الالتزام العملي بالحفاظ على الشريعة ودوام العمل بها وتحديد مسؤولية كل فرد بالنسبة الى المجتمع، وهذا يشمل كل مافيه الخير للفرد والاسرة والمجتمع، الذي تتحقق منه السعادة الأبدية.

فطرق عليه السلام أبواب تلك الحقائق، ومنها باب التواضع، فأكل مع صبية قطعة خبز تلبية لطلبهم، يريد بذلك غرس ظاهرة التواضع وعدم الكبر في نفوسهم.

التواضع مقام من مقامات الخير والمحبة والإلفة، ومن داعوية الأتحاد والقوة.

وعرف الأخلاقيون التواضع بأنه من لا يدخل في قلبه الكبر، ولا يتطاول على خلق الله، يرى نفسه أقل من الآخرين لا أكبر، يبدأ الصغير والكبير بالتحية.

كل هذا من علامات التواضع للخالق سبحانه فحريّ بالعدالة الألهية ان ترفعه وكفيلة بأظهار فضله ومحامده.

((بحث روائي وادبي))

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿ان التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا رحمكم الله﴾.

قال نبي الله عيسى عليه السلام:

﴿طوبى للمتواضعين في الدنيا هم من أصحاب المنابر يوم القيامة﴾.

قال الامام علي عليه السلام:

﴿لا حسب كالتواضع، ولا وحدة أوحش من العجب﴾.

وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام:

﴿ أنما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي و لم يتعظم على خلقي..﴾.

وفي المقام قيل:

ياصاحب الكبر الذي قد علا   به إذا كنت يوماً في التراب فما الكبر
وياقوم لا يغرركم دار قلعة   بياطلها جدوا فانكم سفر
فهل يغفل الانسان أو يأمن الردى   اذا كان لا يدري متى ينزل الأمر

قال أبو العتاهية:

يامن تشرف بالدنيا وبالدينِ   ليس التشرف رفع الطين بالطين
إذا أردت شريف الناس كلهم   فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي عظمت وا لله أمته   وذاك يصلح للدنيا وللدين

فالحسين عليه السلام، مدرسة الأجيال فمن مبادئه أستنبطت المفاهيم الأخلاقية الاسلامية، أنبرى الى تنمية الأدراك وتوجيهه لرعاية الصالح العام، فركز عليه السلام على الابناء وهم في دورهم الاستحابي، فأولاهم مزيداً من الأهتمام، وأغدق عليهم العطف والحنان، وأكرمهم العناية، فهذا له الأثر الفعال في بناء كيانهم التربوي، ومن ثم أزدهار شخصيتهم وبالتالي يجني المجتمع الثمرة والتي هي نموهم الفكري.

لذا غرس عليه السلام في أعماقهم ظاهرة التواضع وحثهم على أرتدائها لكسب الصلاح والاصلاح.

***

﴿٤١﴾

الامام الحسين عليه السلام أعطى سائلاً أتى اليه ألفاً، فأخذها ينقد ما، فقال الخازن: بعتنا شيئاً؟ قال: ماء وجهي. فقال الحسين عليه السلام:

﴿صدق أعطه ألفاً وألفاً، الاول لسؤالك، الألف الثاني لماء وجهك، الألف الثالث لأنك أتيتنا﴾[1].

الشرح:

ان تقرب الانسان الى الخالق جل شأنه هو من اسمى الكمالات واجلها، واعتبره العرفانيون بانه نتيجة جهد الانبياء والاولياء والمصلحين، ففيه تطمئن النفوس وتسمو وتذوق لذة التقرب بمرضاة الخالق تعالى، فمن أجل ذلك كانت العلاقات متباينة بين الصانع ومصنوعاته في هذا الكون الغريب في الأضداد. قال تعالى:

﴿وماخلقت الجن والأنس الا ليعبدون﴾ الذاريات/٥٦.

وقد تعرض العقلاء لاثبات ان ماخلق الخالق جل شأنه هذا الكون إلا ليعبده ليتقرب المخلوق الى فيوضات ساحته، فبعث الانبياء وأردفهم بالأولياء وجعلهما داعيين الى ذلك.

الامام ابو الاحرار الحسين عليه السلام طرق الحقائق التي من شأنها ان تحقق السعادة الأبدية للأنسان، وقد أشرنا في شرح الحكمة رقم (٤) الى ماهيتها، وأستعرضنا منها خاصية التواضع، وفي هذه الحكمة أشار الحسين عليه السلام الى مقامين أخرين من مقامات السعادة الأبدية ألا وهما كرامة

---

[1] جعفر التستري: الخصائص الحسينية، ص٢٢.

المؤمن ونبذ المن والأذى. ولابد من وقفة عند هذه النفحة الألهية لنقف على مكوناتها:

١- كرامة المؤمن: ان الغاية من صلة الانسان بخالقه تقوم على الايمان به تقدست آلاؤه. فالأيمان به يفتح القلب وينير البصيرة. ويصل الكائن الانساني بالوجود، وبه ينظر المؤمن بنور الله لان الله تعالى خلقه من نوره.

ولهذا فقد جعل الخالق تعالى للمؤمن عنده كرامة ومنزلة، فالانسان دائماً يحظى بتقدير خالقه، يرحمه ويرزقه ويذب عنه ويرعاه، فهو أسمى الخلائق عنده سبحانه، لذا يجب ان لا تهدر كرامته فيتهاون به. بل ينبغي حفظ ماء وجهه أجلالاً لما حباه الله تعالى به من الشرف والرفعة.

قال نبينا الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿ان المؤمن أعلى عند الله من ملك مقرب﴾.

في سفينة البحار عن الامام الصادق عليه السلام، انه قال:

قال الله تعالى:

﴿من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي﴾.

فماء وجه الانسان الذي يعبر عنه بالكرامة شيء ثمين بل هو كيان المرء ومن دواعي استمرار الحياة، فيجب المحافظة عليه وعدم إراقته بمذلة السؤال، حتى لا تتصدع النفس البشرية وتتعذب.

لأجل ذلك حفظ الامام الحسين عليه السلام ماء وجه السائل فأعطاه ألفا ثانية أشعاراً منه لأهمية هذا الجانب وأثره على التربية الاسلامية.

٢- الانسان أشرف المخلوقات وأكرمها في عالم الامكان، وقد أودعه الخالق جل شأنه فطرة ميالة لإقامة المعروف، وصنع الجميل، وفعل الخير. فينبغي للانسان ان لا يطمس هذه الفطرة بهدم مابناه من الخير والاحسان

فيخسر تلك المنزلة السامية التي وهبها الله تعالى وهيأها له: بالمن والأذى لمن أحسن اليه وأعطاه من فضل الله.

فالمَن: هو كل ماينقص من معنى صنع المعروف وبعبارة اخرى أدق هو تكدير العطيه والتعيير بفعل الخير. وهذا يصدأ النفس، لذا فهو مبطل للعمل لانه لم يكن خالصاً لوجه الله تعالى. قال سبحانه:

﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾.

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

﴿من مَنَّ بمعروفه أفسده﴾،

فأكمل الامام الحسين عليه السلام معالجته للموقف، لما عرف ان عازنه آذى السائل بجرح كرامته، أعطاه الفاً ثالثاً، حتى يعطي درساً للاجيال بأهمية عدم المن في العطية والمحافظة على ماء وجه السائل.

فهذا من أوليات ماحققه الاسلام الى متبعيه.

***

﴿٤٢﴾

أعطاه رجل رقعة فقال له:

﴿حاجتك مقضية قبل قراءتها﴾

فقيل له: هلا رأيت مافيها؟

قال عليه السلام:

﴿يسائلني الله عند وقوفه بين يديَّ حتى أقرأها﴾[1].

الشرح:

قدم الأسلام للأنسانية عرضاً لوسائل الوحدة الاجتماعية، وأنبرى الانبياء والاولياء عليهم السلام للحث على التحلي بها، وقد ركز سيد الشهداء الحسين عليه السلام عليها، واعتبرها حقائق أساسية لشيوع المحبة والأخاء بين المسلمين، تقدم دراسة بعضها.

وفي هذه الحكمة وجه الامام عليه السلام الأنظار الى ظاهرة مهمة وهي الأغاثة وبعبارة اخرى الأسراع في أجابة حاجة المسلم.

فالامام الحسين عليه السلام حث المسلمين على هذه الظاهرة التي هي من العناصر الاساسية في الوحدة الاجتماعية. فان إعانة بعضهم لبعض وسرعة الاستجابة لطلباتهم من أهم اسباب الألفة والمحبة بأصدار وعدٍ منه بأن حاجته مقضية مهما كانت حتى قبل أن يعرف ماهي، وذلك من أجل ان يعلن ان هذه الظاهرة من المفاهيم الاخلاقية التي ترفع المسلم الى مقام من مقامات الايمان، ومن دواعي تقرب المخلوق من الخالق، ففيها خصلتان الاولى حفظ

---

[1] جعفر التستري/ الخصائص الحسينية، ص٢٢.

كرامة الانسان، والثانية عدم إذلاله وإراقة ماء وجهه. وفعلاً هذا ماتهدف لـه المبادئ الاسلامية.

((بحث روائي))

مصادر الحديث الاسلامي ملأى بالاخبار الكثيرة التي كلها تحث المسلمين على أرتداء ظاهرة الاعانة واغاثة الملهوف والاسراع في أستجابة قضاء حوائج المسلمين مهما كانت، نذكر منها:

في اصول الكافي، عن صفوان الجمال عن الامام الصادق عليه السلام: ﴿..أما انك إن تعين أخاك المسلم أحب الي من طواف أسبوع مبتديا.﴾

وعن الامام الباقر عليه السلام انه قال:

﴿أن أحب الاعمال الى الله أدخال السرور على المومنين﴾.

وعن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

﴿من فرج عن مؤمن فرّج الله قلبه يوم القيامة﴾.

قال الامام علي عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

﴿للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً﴾..

وعددها عليه السلام ومنها ذكر:

﴿يقضي حاجته ويستنجح مسألته﴾.

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالساً إذ جاء رجل يسأل أو طالب حاجة أقبل علينا بوجهه فقال :

﴿أشفعوا فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ماشاء﴾[1].

***

---

[1] البخاري/ صحيح البخاري، ج١، ص١٧٨.

﴿٤٣﴾

رأى الامام الحسين عليه السلام رجلاً لا يحسن الوضوء فأراد ان يعلمه فأستحى من ذلة حين يتعلم، فقال لأخيه:

﴿نحن نتوضأ قدامه ثم نسأله أي الوضوئين أحسن؟﴾

ففعلا ذلك. فقال الأعرابي: كلاكما تحسنان الوضوء وأنا الجاهل الذي لا أعرف.

الشرح:

من ضروريات الحياة، هي التربية بأنواعها، فيها يكتسب الانسان المقومات الاساسية لبناء شخصيته، إذ أعتبرها الفلاسفة مبدأ أساسياً للتكامل الروحي.

يسعى المصلحون عبر الاجيال الى تحقيق أهداف متعددة من الارشاد وطرق التربية التي عالجوها.

وتلك الاهداف كانت تدور في ثلاثة محاور رئيسية، كلها تهدف الى الوحدة الاجتماعية ورقي الانسان.. وهي الأهداف الروحية والاجتماعية والمادية.

وحامل راية هذه الأهداف، ينبغي ان يتحلى بصفات كمالية ترفعه لمستوى هذه المهمة الخطيرة، حتى يكون عرضه نافعاً ومؤثراً. نذكر من تلك المؤهلات:

أن يكون غرضه من الأرشاد خالصاً لوجه الله تعالى، وان يكون رحيماً مشفقاً على محتاج النصيحة وذلك برعاية ماء وجهه وعدم إذلاله بالمن والأذى لما أسدى اليه من النصح، وان يقدم النصيحة حسب إدراك محتاجها وذلك بأن لا يحمله فوق طاقته.

فقد قال الحكماء:

﴿كلْ لكل عبد بمعيار عقله، وزن له بميزان فهمه، حتى ينتفع منك﴾.

وأن يكون مقدم النصيحة أهلاً للفضائل والمكارم، عاملاً بما يأمره وينهاه خالقه تقدست آلاؤه، حتى يثق به الناس.

قال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثلـه   عار عليك اذا فعلت عظيم

ولأهمية هذه الظاهرة حَثَّ التشريع الاسلامي على ضرورة التعليم والتعلم.

قال نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿لا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت على علمه﴾.

من هذا المنطلق عالج الحسين عليه السلام هذه الحالة بأسلوب خلقي جميل حتى لا يحرج الجاهل ويسهل عليه التعلم.

فالتعليم الارشادي لا ينبغي ان يكون بالقسوة والأساليب الخشنة المستهجنة، بل بطرق مقبولة لجمالها، وحسنة ترغيبية وترفيهية، بها يستفاد المتعلم مما تعلمه.

وايضاً ينبغي بذل العلم لأهله ومستحقه، وان كتمان العلم عن اهله وعمن لا ينكره أمر مذموم قد نهى عنه التشريع.

كما لا يحسن بذل العلم للجاهل والسفيه والوضيع، وذلك لعدم قبوله لضعف في العقل.

رويَّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

﴿واضع العلم في غير أهله كمقلد الخنازير اللؤلؤ والجوهر والذهب﴾.

قال الشافعي:

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي   ولا أنثر الدر النفيس على الغنم

فان يسّر الله الكـــريم بفضـــــه   وصادفت اهلا للعلوم وللحكـم
بثثت مفيداً وأستفـــــدت ودادهـم   وإلا فمخزون لـــديّ ومكتـم
ومن منح الجهــــال علماً أضاعـه   ومن منع المستوجبين فقد ظلـم

***

﴿٤٤﴾

قال الحسين عليه السلام لهرثمة ابن أبي مسلم، لما لم ينجح فيه الموعظة:
﴿فامضي حيث لا ترى لنا مقتلا ولا تسمع لنا صوتا﴾[١].

الشرح:

هرثمة ابن أبي مسلم رجل إلتقى بالامام الحسين عليه السلام، وهو على أبواب الحرب، فوعظه الحسين عليه السلام وحبب له الجنة وعاقبة المتقين المجاهدين في ساحة الشهادة، وسأله الذب عن دين الله ونصرة الحق، إلا ان الرجل أعتذر عن ذلك و لم يحكم عقله فيحسن الاختيار.

لم يبخل عنه الحسين عليه السلام بالنصح وأرشاده الى طريق الصواب، وآخر ماطلب منه الرحيل عن أرض المعركة حتى لا يرى و يسمع أستغاثته عليه السلام تخفيفاً له عن حجم الندامة التي تلحقه فيما بعد، وهذه غاية النصح ومراعاة أهل الملة.

قدم الحسين عليه السلام هذا الدرس التربوي كحقيقة مهمة يجب ان لا تغيب عن ذوي العقول النيرّة، ألا وهي الرفق بأهل الملة.

---

[١] جعفر التستري/ الخصائص الحسينية، ص٢٣.

فالانسان عليه بأهل ملته يستجلب محبتهم بمكارم أخلاقه وبالابتسامة وطيب الكلام وحسن المعاملة ولطف الصنيعة والتودد اليهم بكل الوسائل المتاحة، وان يكون رقيقاً وحنوناً على كل بائسٍ وفقيرٍ منهم، ويسعى الى تخفيف معاناة المضطرين.

هذا هدف سيد الشهداء من تصرفه مع هرثمة في أحرج الظروف وأصعبها.

((بحث روائي))

قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿التودد الى الناس نصف الدين﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني ربي بأداء الفرائض﴾.

قال الامام علي بن الحسين عليه السلام:

﴿وحق أهل ملتك أضمار السلامة والرحمة لهم، والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم، وكف الأذى عن مسيئهم، وتحب لهم ماتحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك، وان تكون شيوخهم بمنزلة أبيك وشبابهم بمنزلة أخوتك، وعجائزهم بمنزلة أمك، والصغار منهم بمنزلة أولادك﴾[1].

***

[1] حسن القبانجي: شرح رسالة الحقوق ج ٢، ص٥٤١.

﴿٤٥﴾

سئل الامام الحسين عليه السلام فقيل له: كيف أصبحت يابن رسول الله؟ قال:

﴿أصبحت ولي رب فوقي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدق بيّ، وأنا مرتهن بعملي، ولا أجد ماأحب ولا أدفع ماأكره، والأمور بيد غيري، فإن شاء عذبني، وان شاء عفا عني، فأي فقير أفقر مني﴾[1].

الشرح:

قدم الامام الحسين عليه السلام عرضاً موضوعياً لفلسفة الاعتقاد بالخالق والايمان به تقدست آلاؤه.

((بحث عقائدي))

الاعتقاد با لله ووجوده، هداية ألهية، يوفق اليها من لبى نداء ماكمن بأعماق النفس من قوى خفية، وهي من الغرائز الطبيعية التي أودعها ا لله تعالى في الكينونة البشرية شأنها كبقية الغرائز الاخرى، فهي الفطرة التي فطر الناس عليها.. فطرهم على معرفته.

الربانية: هي الايمان بوجود خالق الخلق، وهذا النوع من الايمان لا يقبل الجدل، وهو مركز الوجود البشري وبقية الموجودات المعروفة والخفية، وقد تغلغل هذا الاعتقاد في نفوس البشر بصورة كامنة منذ الطفولة، فالذي تربى تربية أسلامية صحيحة أساسها علمي، تظهر صفات الايمان واضحة من خلال أفعاله وأقواله، ويتقدم نحو الفضيلة والتكامل الروحي.

---

[1] احمد مهمي/ ريحانة الرسول، ص٥٥.

اما الذي لم تطرق الآداب ومناهل التربية نفسه في دور الطفولة، نراه وقد طغى الركام عليه وسلك طريق الظلام، ضالاً عن الحقيقة، هذا بسبب عدم تحريك غرائزه النفسية الكامنة التي أودعها تعالى في بواطن ذاته منذ مراحله الاولى.

الامام الصادق عليه السلام قال في تفسير قوله تعالى:

﴿فقد أستمسك بالعروة الوثقى﴾

قال: هي الايمان با لله وحده لا شريك له.

وفي قوله تعالى:

﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾ الفتح/٤، قال هو الايمان.

وفي قوله تعالى:

﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾

قال عليه السلام: هو الايمان.

الايمان با لله نعمة لا تتعلق بقيمة من قيم الأرض التي تسود التصور البشري، والذي عليها بنى الماديون الملحدون آراءهم، والايمان با لله هو ايمان بالغيب الذي هو مفرق الطرق، ومرحلة التحول في الانسان من حيوان لا يدرك ماهية الحياة الى إنسان يحس ويشعر بأنه أشرف الموجودات[1].

فالفطرة تدل على ان العبادة لا ينبغي ان تكون إلا له سبحانه لأنها منتهى التذلل ولا يستحق هذه الدرجة إلا صاحب الفيوضات على كل شيء. لذا فهو تعالى أجل وأعلى وأرفع وأسمى كمال، ألا وهي العبودية له سبحانه، وبعبارة أدق التفاني في مرضاته، إذ لا غاية لها ا لا جلاله وجماله وقربه، وثمرة ذلك المقام الرفيق من جميع الجهات.

---

[1] حسين أبو سعيدة/ المعرفة الألهية، ص٩.

العبودية جوهرة لا يعلم كنهها الا الله سبحانه. ولكن آثارها عظيمة، فهي التي تهيئ العبد لنيل الكمالات الواقعية، والسعادة الحقيقية، والعبد يكون مظهراً من مظاهر تجلي الله تعالى، وتظهر آثار العبودية على جميع جوارحه، وافعاله، واقواله ولحظاته، فلا يخرج لحظة عن طور العبودية وزي الرقية، ولا يعقل لمثل هذا العبد ان يدعو الى غير الله تعالى ويتخذ غيره عَزَّ وَجَلَّ رباً، فانه خروج عن الفطرة واستبدال الطيب بالخبيث الذي هو قبيح عقلاً[1].

ان الاعتقاد بالخالق الذي أشار اليه الامام الحسين عليه السلام عندما سئل، هو ذلك الايمان الذي تترتب عليه كل الآثار التي تؤثر في النفس وتظهر آثارها على الوحدة الاجتماعية، وكثمرة لذلك ينال الانسان خير الدنيا والآخرة. فالايمان با لله دعوة مفتوحة من الخالق الى المخلوق، يدعوه الى الدخول في باحته بوسائط عديدة منها:

- الايمان يدعو الى تطبيق ماجاء به الانبياء عليهم السلام من التشريعات الالهية.

- ويدعو الى التوجه ذاتياً لحبه تقدست آلاؤه، والتعلق برسله.
- ويدعو للعمل الصالح والصبر على اجتناب ماحرمه تعالى.
- وايضاً التسليم بالقضاء والقدر وانه كائن.
- ومراقبة هوى النفس وردعها.
- كل ابواب الخير مفتحة بواسطة الايمان به سبحانه ولولاه لما أستمرت الحياة.

هذه هي معاني الايمان التي أراد توضيحها سيد شباب أهل الجنة من خلال حكمته.



(1) السبزواري/ مواهب الرحمن: ج٦، ص١٠٤.

﴿٤٦﴾

قال الحسين عليه السلام:

﴿أيها الناس من جاد(١) ساد ومن بخل رذل (٢)، وان أجود الناس من أعطى من لا يرجوه﴾[١].

الشرح:

(١) الجود والسخاء: حالة وسط بين الاقتار والاسراف، وبين البسط والقبض، وهو تقدير البذل والامساك بقدر الواجب اللائق.

ولا يكفي في تحقيق الجود ان يفعل ذلك بالجوارح مالم يكن قلبه طيباً، فإن بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه وهو يضايرها فهو متسخ وليس بسخي، بل ينبغي ان لا يكون لقلبه علاقة مع المال إلا من حيث يراد المال له، وهو صرفه الى مايجب أو ينبغي صرفه اليه[٢].

ان التربية الاسلامية تعنى بغرس هذه الظاهرة، وتنميتها في آفاق النفس لانها من أعظم النزعات الشريفة التي توجب تماسك المجتمع، وشيوع المحبة والمودة بين افراده[٣].

وقد دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته الى التحلي به فقد أثر عنه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

﴿ان السخاء من الايمان والايمان من الجنة﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) النويري/ نهاية الأرب ٣/٢٠٥ ، الحسين عليه السلام /تأليف علي جلال الحسيني، ص١٧٨.

(٢) محمد الشيرازي/ الفضائل والاضداد.

(٣) باقر القرشي/النظام التربوي في الاسلام، ص٢٧٠.

﴿ان السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة بعيد عن النار﴾.

وقد عرف رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الصفة، وكتب الحديث مليئة بالاخبار التي تصرح بذلك.

عن جابر بن عبد الله قال:

(ماسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً قط فقال لا)[1].

وكانت هذه النزعة الكريمة من الصفات البارزة في أئمة أهل البيت عليهم السلام فكانوا لا يعرفون للمال قيمة سوى مايرد به جوع جائع أو أغاثة ملهوف، أو وفاء دين غارم، وقد أثر عن الامام الحسن بن علي عليهما السلام، انه عرف بكريم أهل البيت، وأنه ماقال لسائل لا قط.

هذه منزلة الجود، ومن أرتدى رداءه، فطبعاً صاحبه يحصل على أرفع المقامات، وأعلى الدرجات.

وقد وضع الامام الحسين عليه السلام بهذا أعلى درجات الجود وهو العطاء دون انتظار رد المعروف والمكافأة، والعطاء يكون لوجه الله تعالى. فهذا هو الايمان.

(٢) لقد وضعنا الخطوط العريضة لمعنى البخل ورذائله الهدامة لوحدة المجتمع عند تعرضنا لشرح الحكمة رقم (١) من أحب المزيد فليراجعها.

***

[1] مسلم/ صحيح مسلم، ج١٥، ص٧.

﴿٤٧﴾

ان غلاماً له عليه السلام جنى جناية توجب عقوبته، فأمر بضربه، فقال يامولاي: والكاظمين الغيض:

قال الامام عليه السلام:

﴿كظمت غيضي. خلو عنه﴾.

فقال يامولاي: والعافين عن الناس:

قال عليه السلام:

﴿قد عفوت عنك﴾.

قال يامولاي: وا لله يحب المحسنين.

قال عليه السلام:

﴿أذهب فانت حر لوجه ا لله تعالى. ولك ضعف ماكنت أعطيك﴾[١].

الشرح:

الحسين عليه السلام ولي نعمة الغلام، وهو قد تأثر بأخلاق وسيرة أمامه، فتهذبت نفسه بتعاليم وقيم الاسلام، وقد صار في موقف ينبغي فيه حصول حريته حتى يقدم عطاء أفضل لمجتمعه. لذا انبرى لنفض غبار الرق وسأل الحسين عليه السلام بما أمر به الأدب الاسلامي وبالكيفية التي يسأل بها الفرد ولي نعمته. عرف الحسين عليه السلام ان هذا الانسان مقدرة وشجاعة أدبية، ومن أجل تقديم عطاء أفضل شجع الامام هذا النمو في شخصه وبارك له هذه القدرة والموهبة لتحمل معترك حياة أفضل، عامل الامام عليه السلام معروف العبد بتقديم الاعتذار، بمعروف أوسع وأبهى، اذ حبس غيظه وعفى

---

[١] احمد فهمي/ ريحانة الرسول/٥٦.

عنه وأطلق حريته، واي شيء أفضل وأثمن لدى الانسان الكريم من اطلاق الحرية له ؟؟.

هكذا ينبغي للأب ان يعامل ابنه، وللمعلم ان يشجع تلميذه، ولصاحب المعمل ان يتعامل مع عماله، وللرئيس مع رعيته، هذه هي مقومات الأهداف التربوية للنظام الاسلامي الرامية الى الوحدة الاجتماعية وبالتالي نيل السعادة الأبدية.

عرض الامام الحسين عليه السلام حقائق بديعة، طبق مفاهيمها فعلياً في الحياة الاجتماعية، نستعرضها بإيجاز حتى تتجلى الدروس التربوية منها:

اولاً: كظم الغيظ وتجنب الغضب:

الغضب: هو الشدة وعدم ضبط النفس، الحالة التي تظهر بها الانفعالات النفسية من بواطن النفس الى عالم التطبيق الخارجي، وبذلك يكون الغضب عكس الحلم.

أعتبر العقلاء الغضب من الرذائل الخلقية التي اذا تحكمت في نفوس الناس وتمكنت من مجتمعاتهم كان لها أسوأ الأثر في حياتهم، ونتائج بشعة في تمزيق روابط المودة بينهم.

والانسان في حالة الغضب يكون بعيداً عن الحكمة والصواب، لا يدري مايفعل، الا الميل الى هوى النفس واشباع نزواتها.

فانبرى الاسلام الى ذمها والحث على قوة النفس ومجاهدتها اثناء الغضب، وأثرت طائفة من الاخبار عن الانبياء عليهم السلام والأولياء تعالج هذه الظاهرة الهدامة.

جاء رجل الى رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وقال أوصني، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿لا تغضب﴾،

فردَّدَ-الرجل- مراراً:

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿لا تغضب﴾[1].

وقال عليه الصلاة والسلام:

﴿ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب﴾[2].

اما الغيظ فهو أشد الغضب وأوج أحتدامه، وتلك الحالة من الفوران الذي لا يميز الانسان فيها بين الأمور وعواقبها.

وكظم الغيظ: هو الامساك على مافي النفس من الغضب بالصبر حتى لا يظهر للغضب أثر. ووصف انه: ضبط النفس عند هيجان الغضب، وضبط الجوارح عند وقوع الشر، والسكون عند تحركات الانتقام.

قال الأخلاقيون: ان كظم الغيظ من اكرم الخلال وأتم الخصال، وأفضل شمائل الرجال، وهو أصل من أصول الدين، وركن من أركان الطاعة، وحصن من حصون الايمان.

فعلى الذين ينشدون الرقي الادبي ان يتعودوا امتلاك نفوسهم ويضبط كل ثورة يبعثها الانفعال الطارئ فينطلق بها الفم قبل أن يمحصها العقل فانهم حرى بذلك ان يجتنبوا مشاكل لا حصر لها[3].

أنظر ايها المسلم كيف أن الحسين عليه السلام كظم غيضه وحبس انفعالاته عن خطأ خادمه وبلغ حداً عالياً من التحلي بقوة النفس، فأطلق حرية مملوكه، فهذه هي صفات المؤمن الذي وصفه الخالق تعالى بأنه من المتقين، لانه لا يستسلم للغضب.

---

(1) البخاري/صحيح البخاري، ج٢١، ص٢٣٣، ٢٣٤.

(2) البخاري/صحيح البخاري، ج٢١، ص٢٣٣، ٢٣٤.

(3) عفيف طبارة/روح الدين الاسلامي، ص٢٠٥.

قال عز وجل:

﴿والكاظمين الغيظ﴾ آل عمران/١٣٤،

وثانيا: العفو والصفح ثم الأحسان:

نهج الاسلام نهجاً قويماً لمعالجة عدد من الامراض النفسية الـتي من شأ[نها] زعزعة الكيان الانساني.

ومن تلك الامراض حب الاعتداء على النـاس والرغبـة في الاساءة إليه[م] هذا لا لسبب بل لنزعات شريرة تحرك باطن النفس لتحويل تلك الانفعـال[ات] الــــى أفعال خارجية فاعلية وفعلية.

لذا شرع الاسلام قانوناً لمكافحة ذلك، ألا وهو المقابلة بالمثل (القصاص) ولكن بشرط عدم الاسراف وحصول زيادة من الضرر مما يسبب الظلـم، ب[ل] تحقق القصاص العادل.

ان هذا المبدأ الاسلامي يعبر عن الفطرة التي جبلت عليهـا النفس البشـرية وهي حب ارجاع الحق المغصـوب واسـترجاع الكرامـة المهـدورة. فـان ذلك يولد راحة نفسية يشعر بها المعتدى عليه، لانه شرع له حق استرجاع مافقده.

ولكن الى جانب هذا المبدأ السليم أردف الإسلام ملمحاً آخر وهو ترجيح العفو عن مقدرةٍ وأمكانٍ ووصفه بالافضلية.

ووجه هذا الفضل ان الله تعالى اعلم بحقيقة كنه النفس البشـرية، ذلـك ان الانسان اذا عفا وهو متمكن من القصاص، كان عفوه فيه قدرة وعزة ورحمة.

وترجيح العفو على القصاص في نظر الاسـلام يولـد في كثيرٍ من الأحيـان نتائج جيدة هي لصالح البشرية. اذا ضبطنا حالات عديدة منهـا ان العفـو عن القصاص تحول مـن عـداوة الى محبة وصداقـة بين الفريقـين. فـالمعتدي دائمـاً ضميره يؤنبه من جريرته، فيكون نادماً يحاول محـو أثـر السـيئة الـتي تركهـا في نفس المعتدي عليه. والاحسان الى المعتدي بالعفو عنه ينزع منه روح البغضاء

وتنقلب الى روح محبة وأخاء، بذلك ساهم المعتدى عليه في أصلاح ماافسد من نفس أخيه ونزع شروره، وبذلك تنمو المحبة والأثرة.

((بحث روائي واجتماعي))

العفو والصفح من الصفات الحميدة الممنوحة التي يتحلى بها من هذب نفسه وجعلها تتذوق الرقي والألفة. لذا نجد الشريعة الغراء على لسان نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأولياء الصالحين ومنهم أئمة أهل البيت عليهم السلام، قد رفعوا من شأن هذه الصفة، وهذه كتب الحديث قد ضبطت الاحاديث للعترة بهذا الخصوص منها:

قال نبينا الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿عليكم بالعفو، فان العفو لا يزيد العبد الا عزاً فتعافوا يعزكم الله﴾[1].

وهذا مصداق لقوله تعالى :

﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾[2].

قال الامام الصادق عليه السلام:

﴿ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة، تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك، وتحلم اذا جهل عليك..﴾[3].

ومن يتصفح التاريخ يجد ان الصفح عن الاساءة وابدالها احساناً كانت سمة أئمة أهل البيت عليهم السلام اذ بها عرفوا، ونستعرض

---

[1] الكليني/ اصول الكافي، ج٢، ص٧١.

[2] الاعراف /١٩٩ .

[3] الكافي/ اصول الكافي، ج٢، ص١٠٩.

بعض المشاهد التي سجلها التاريخ الاسلامي كي تكون دروساً في التربية الاسلامية لتهذيب النفوس.

سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً، يشتم قنبراً وقد رام قنبر ان يرد عليه، فناداه امير المؤمنين عليه السلام، مهلاً ياقنبر دع شاتمك مهاناً، ترضي الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك، فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة، ماأرضى المؤمن ربه، بمثل الحلم ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت. ولا عوقب الاحمق بمثل السكوت[1].

حدثنا التاريخ ان رجلاً شتم الامام علي بن الحسين عليه السلام، فأراد غلمانه ان ينتقموا من الرجل، فنهاهم الامام، وقال لهم: كفوا أيديكم عنه، والتفت الى الرجل فقال له:"ياهذا انا أكثر مما تقول، ومالا تعرفه مني اكثر مما عرفته، فخجل الرجل وأستحيا، وقام الامام فخلع عليه قميصه، وأمر له بألف درهم فطفق الرجل يقول:

"أشهد ان هذا الشاب من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".

وقيل: ان نصرانياً قال للامام الباقر عليه السلام:

"انت بقرة، قال عليه السلام: لا أنا باقر.

قال: أنت أبن الطباخة.

قال عليه السلام: تلك حرفتها.

قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية.

قال عليه السلام: ان كنت صدقت غفر الله لها، وان كنت كذبت غفر الله لك.

---

[1] القمي/ سفينة البحار، ج١.

فأسلم النصراني[1].

وروى ان رجلاً سبّ ابن عباس، قال:"ياعكرمة هل للرجل حاجة فنقضيها" فنكس الرجل واستحيا[2].

وقال رجل لعمر بن عبدالعزيز: أشهد أنك من الفاسقين، فقال: ليس تقبل شهادتك[3].

عن عبدا لله بن بكر المزني، قال: جاء رجل فشتم الأحنف بن قيس، فسكت عنه، فأعاد عليه وألح، والأحنف ساكت، فقال والهفاه مايمنعه عن جوابي إلا هواني عليه[4].

وحدثنا التاريخ ان رجلاً شتم أحد الحكماء فامسك عنه، فقيل له في ذلك، قال: لا أدخل حرباً، الغالب فيها أشر من المغلوب.

ومما نسب الى الامام علي عليه السلام هذه الحكمة الأدبية:

و لم أرَ مثل الحلم خيراً لصاحبي ... ولا صاحباً للمرء شراً من الجهل

قال أحد الحكماء:

اذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت

سكتُ عن السفيه فظن اني ... عييت عن الجواب وماعييت

ولكن اكتسيت بثوب حلم ... وجنبت السفاهة مابقيت

قال المأمون للإمام الرضا عليه السلام: هل رويت من الشعر شيئاً؟

---

(1) القرشي/ النظام التربوي في الاسلام، ص٢٦٧.

(2) المظفر/ الاخلاق في حديث واحد، ج١، ص٨٤.

(3) المظفر/ الاخلاق في حديث واحد، ج١، ص٨٤

(4) الأحنف بن قيس: من أصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يوم صفين. توفي بالكوفة سنة ٦٧هـ ودفن بالثويه. وقد عرف بالحلم والحكمة.

وهذه الرواية عن عيون الاخبار/ ابن قتيبة، ج٣، ص٧٦.

فقال عليه السلام: رويت منه الكثير، قال: أنشدني احسن مارويته في الحلم، قال عليه السلام:

اذا كان دوني من بـــليت بجهلــــــه أبيت لنفســـــي ان تقابل بالجهلِ
وإن كان مثلي في محـل مـــن النهـــى أخذت بحلـمي كي أحلّ عن المثل
وان كنتُ أدنى منه في الفضل والحجى عرفـــــت له حق التقدم والفضل

***

﴿٤٨﴾

دعا ابن الزبير الامام الحسين عليه السلام، فحضـر وأصحابـه فـأكلوا ولم يأكل، فقيل له ألا تأكل؟ فقال:

﴿إني صائم، ولكن تحفة الصائم!﴾..

قيل وماهي؟.. قال عليه السلام:

﴿هي الدهن والمجمر﴾[1].

الشرح:

الامام بطل الاحرار، بعـد ان أجـاب الدعـوة، طلـب تحفـة الصـائم، وهي هدية ونوعها طيب وعود يوضع في المجمر يتبخر بـه، نستفيد مـن ذلك درسين تربويين، أحوج مايكون لهما الفرد في المجتمع، وهما:

---

[1] الأربلي/ كشف الغمة ٢٤١/٢ ورواها في البحار عنه في ١٩٥/٤٤ (ط/ طهران ١٣٨٥).

الاول: التواضع: أصل كل خير نفيس ومرتبة رفيعة، وقد نصت عليه التربية الاسلامية من أجل غرس المزايا الطيبة في بواطن النفس البشرية.

وهو أنجح علاج لمكافحة التكبر والقضاء على مفاسده، ومؤشر يرفع الانسان في الدنيا ويكسبه المقام المحمود عند خالقه جل شأنه.

وأهم ثمرة من ثمراته هي: انتشار المحبة والالفة بين الجنس البشري.

وقد أمر الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بالتحلي بالتواضع، قوله سبحانه:

﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ الشعراء/٢١٥.

وأعطى الله سبحانه الجنة جائزة لمن تخلق به، ذلك قوله عز وجل:

﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض﴾ القصص/٨٣.

ومن شعب التواضع اجابة الدعوة، فهي من النزعات الجميلة التي جبلت نفس الانسان على حبها، لانها من دواعي ادخال السرور على المؤمن اجابة دعوته.

الثاني: استعمال العطور: ويتم بالتطيب والاستجمار:

التطيب: من أنواع الطيب.

الاستجمار: التبخر باعواد البخور وغيرها مما يولد عطوراً منعشة.

ان ظاهرة استعمال العطور من السنن المستحبة، لما لها من آثار مباشرة في العلاقات الاجتماعية.

أثبتت البحوث العلمية الحديثة ان الجسم البشري لدى بعض الناس يفرز مادة دهنية رائحتها كريهة، ويطلق عليها "البخر"، أو ان الفم لفساد في الاسنان تنبعث منه روائح تمجها النفس.

ان صدور مثل هذه الارياح الغير مقبولة، بحسب الذوق تساهم في تباعد افراد الاسرة. والتجمع البشري وبالتالي الى التباعد والتنافر الدائمي.

تصدت الشريعة الاسلامية لمعالجة هذه الحالة، فحثت على مس الطيب والتبخر حتى يتعطر الجسم والملابس.

فقد ضبطت كتب الحديث مجموعة من الاخبار التي أثرت عن رسولنا الكريم والأئمة عليهم السلام، توضح الاهتمام بالتعطر وضرورة استعمال الطيب، نذكر منها:

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿الرائحة الطيبة تشد القلب﴾[1].

قال الامام الرضا عليه السلام:

﴿من أخلاق الانبياء عليهم السلام التطيب﴾[2].

الامام الصادق عليه السلام قال:

﴿ركعتان يصليهما متعطر أفضل من سبعين ركعة يصليها غير متعطر﴾[3].

حدثنا القطعي قال: حدثنا بشر عن ابن لهيعة قال حدثني بكير عن نافع: أن ابن عمر كان يستجمر بعودٍ غير مطري ويجعل معه الكافور ويقول: هكذا كان رسول الله يستجمر[4].

---

[1] الطبرسي/ مكارم الاخلاق، ص٤٠-٤١، طبع النجف/١٩٧٧.

[2] المصدر نفسه، ص٤٠-٤١، طبع النجف/١٩٧٧

[3] المصدر نفسه، ص٤٠-٤١، طبع النجف/١٩٧٧

[4] عيون الاخبار/ ابن قتيبة، ج٣، ص٩٩. طبع بيروت/١٩٥٥.

عن ابي عثمان النهدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿خير طيب الرجال ماظهر ريحه وخفي لونه، وخير طيب النساء ماظهر لونه وخفي ريحه﴾[1].

ولكثرة استعمال الامام الحسين عليه السلام للطيب وحبه له، عدت من صفاته عليه السلام التي اشتهر بها، ولحثه على هذه الظاهرة الحميدة والتخلق بها نجده يدعو بعودٍ حتى يتطيب برائحته فتكون مساهمة منه في الدعوة التي وجهها ابن الزبير عندما كان عليه السلام صائماً.

***

﴿٤٩﴾

ان رجلاً ادعى عليه مالاً، فقال الحسين:

﴿ليحلف على ماأدعاه﴾

ويأخذه فتهيأ الرجل لليمين وقال: والله الذي لا اله إلا هو. فقال الحسين:

﴿قل: والله والله والله فان هذا الذي تدعيه قبلي﴾.

ففعل الرجل ذلك وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتاً. فقيل للحسين عليه السلام لم فعلت ذلك أي عدلت عن قوله والله الذي لا اله إلا هو الى قوله والله والله والله فقال: كرهت ان يثنى على الله فيحلم عنه.

---

[1] عيون الاخبار/ ابن قتيبة، ج٣، ص٩٩. طبع بيروت/١٩٥٥.

((فراسة الحسين))

أمتاز اهل البيت عليهم السلام بفراستهم الشديدة، لما ألهمهم الله تعالى من العلم والحكمة وفصل الخطاب. فالحسين عليه السلام تفرس في وجه الرجل وانكشف له أنه يريد ان يثني ويقدس الله جل شأنه ولو كذباً، لذا قال: والله الذي لا إله إلا هو. وهذا التعبير فيه من الثناء على الخالق والتقديس لآلآئه، منازل لا يعلمها إلا هو تعالى شأنه. وحاشا لكرم الخالق ان يؤاخذ من أثنى عليه.

والحسين عليه السلام يريد أظهار حقه من مغتصب أدعى عليه غير الحق، لذا طلب منه تغيير عبارة اليمين "القسم" بان تكون خالية من الثناء والحمد، حتى يكون الحلف بالله كذباً فيأخذه تعالى بجرمه واجترائه على خالقه وولي نعمته، وهذا فعلاً ماقد حصل للرجل المفتري. فقد هلك بكذبه وقسمه كاذباً.

اراد الامام الحسين عليه السلام أن يوضح ما لليمين "القسم" من المنزلة والقدسية عند الله تعالى بحيث وضع لمعالجة بعض الحالات التي بزوالها تنتشر الطمأنينة ويعم السلام.

((بحث في اليمين))

فلابد من وقفةٍ لمعرفة اليمين وحدوده ومايترتب على ذلك من أمور:

اليمين: ويعبر عنه لغةً وعرفاً وشرعاً القسم والحلف. وهو الحلف بالله تعالى لترك فعل فيما مضى أو عدم اتيان فعل فيما يأتي.

أقسام اليمين ثلاثة وهي:

الاول: مايقع تأكيداً وتحقيقاً للاخبار عما وقع في الماضي أو عن الواقع في الحال كما يقال (والله جاء زيد بالأمس) أو (هذا المال لي).

قال الفقهاء ان هذا القسم لا يترتب عليه شيئ من الكفارات. ويكون المرتكب له آثماً اذا كان كاذباً.

الثاني: يمين المناشدة: وهو مايقرن به الطلب والسؤال يقصد به حث المسؤول على أنجاح المقصود كقول السائل "اسئلك با لله ان تعطيني كذا".

وهذا القسم كثير الوقوع والتحقق، اذ ان الأدعية التي أثرت عن الأئمة عليهم السلام، مليئة بهذا النوع من القسم. وعباد ا لله يلهجون بها ليلاً ونهاراً، وهي دعوات توسل وتضرع للخالق تقدست آلاؤه.

قال الفقهاء لا ينعقد هذا القسم ولا يترتب عليه شيئ من اثم أو كفارة لا على الحالف في احلافه ولا على المحلوف عليه في حنثه وعدم إنجاح مسؤوله.

الثالث: يمين العقد: وهو مايقع تأكيداً وتحقيقاً لما بنى عليه والتزم به من ايقاع امر أو تركه في المستقبل كقوله:

﴿وا لله لأصومن أو لأتركن شرب الدخان﴾ مثلاً[1].

قال الفقهاء: هذا القسم هو الذي ينعقد عند اجتماع الشرائط ويجب بره والوفاء به ويحرم حنثه ويترتب على عدم الالتزام به الكفارة.

كيف ومتى ينعقد القسم؟.

لا يترتب شيئ الا على القسم الثالث من الاقسام اعلاه، ولكن يكون الوفاء بهذا القسم واجباً وتركه معصية اذا تحققت النقاط التالية في الحالف والمحلوف به والمحلوف لاجله. والنقاط هي كما ذكرها الفقهاء الاجلاء في رسائلهم العملية وفي غيرها من المصادر الفقهية:

١- لا ينعقد اليمين الا باللفظ أو الاشارة للعاجز كما في الاخرس.

---

[1] السبزواري/ مهذب الاحكام، ج٢٢، ص٢٨٤. بتصرف.

٢– ينعقد اليمين اذا كان المقسم به هو "الله" والمقصود بها ذاته المقدسة.

وكذلك ينعقد اليمين بالقسم في كل صفة وفعل يختص به تعالى دون غيره كالرحمن، ومقلب القلوب، والابصار، والذي خلق الحبة وبرء النسمة وماشابه ذلك.

وينعقد ايضاً بذكر الاوصاف والافعال المشتركة التي تطلق في حقه تعالى وفي حق غيره لكن الغالب اطلاقها في حقه بحيث ينصرف اطلاقها اليه. كقول الحالف، والرب، والخالق، والبارئ، والرازق والرحيم. ولا ينعقد بما لا ينصرف اليه كالموجود والحي والسميع والبصير والقادر.

٣– الحالف يجب ان يكون مكلفاً وقاصداً للحلف وبالاختيار غير مجبر عليه.

٤– اليمين تنعقد اذا كان الحالف قادراً على الوفاء اما اذا كان عاجزاً فلا ينعقد القسم.

٥– لا ينعقد اليمين: اذا أقسم الحالف بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام وسائر النفوس المقدسة.

٦– لا ينعقد اليمين اذا أقسم الحالف بالقرآن والكعبة المشرفة وسائر الامكنة المقدسة.

٧– لا ينعقد اليمين اذا قال الحالف زوجتي طالق ان لم أفعل كذا.

٨– لا يمين للولد مع الاب، لان الاب له حل يمين ولده. ولا الزوجة مع الزوج، لان الزوج له حل يمين زوجته.

هذه مختطفات عن اليمين ومن أراد التوسعة فعليه بمراجعة الكتب الفقهية ففيها تفصيلات أدق واكثر شمولية.

***

﴿٥٠﴾

قال سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام:

﴿حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم فتعود نقماً﴾[1].

الشرح:

((بحث اجتماعي))

الهيئة الاجتماعية تحتاج الى عوامل هامة تساهم في بناء نواتها وتسعى للوحدة الاجتماعية وتشد أزرها.

ولأهمية تلك العوامل فقد حث التشريع الاسلامي على الالتزام بها، ومن تلك العوامل السعي في قضاء حوائج الناس، وهذه الظاهرة من أوثق الاسباب التي تؤدي الى نبذ الفرقة والتشجيع على الاتحاد، وانتشار المحبة والاطمئنان، وسبيل داعي الى التعاون.

فمن أبرز مميزات الحياة الروحية التعاون على الخير للنهوض بالحياة الاجتماعية الى المستوى الرفيع الذي يهب الرفاهية للانسانية ويخفف عنها أعباء الحياة.

فالتعاون مبدأ عام وهام أعطاه القرآن المجيد عناية خاصة لأنه يؤدي الى رقي المجتمعات الانسانية.

قال تعالى:

﴿وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾المائدة/٢.

---

[1] نور لابصار/للشبلنجي، ص١٦٦.

((بحث روائي))

فقضاء حوائج الناس نعمة من نعم الله تعالى على عباده تحتاج الى شكره والثناء على جوده، وهذا الشكر ينبغي ان لا يكون فقط شكراً لفظياً بل شكراً فعلياً بالسعي وبذل الجهد في قضاء حوائج الأخوان.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً﴾[1].

قال الصادق عليه السلام:

﴿الله في عون المؤمن ماكان المؤمن في عون أخيه﴾.

وعنه عليه السلام:

﴿من يسعى في حاجة أخيه المسلم فأجتهد فيها، فأجرى الله على يديه قضاها، كتب الله عزوجل له حجة وعمرة.. وان اجتهد فيها ولم يجر الله قضاها على يديه كتب الله عز وجل له حجة وعمرة﴾[2].

الامام الحسين عليه السلام، في هذه الحكمة وجه الانسان لظاهرة التعاون، وهذه الدعوة عامة وتشمل الفقير والغني، الرئيس والمرؤوس، دعاهم لممارسة هذه الظاهرة في البيت والمعمل، في المدرسة والجامعة، في كل شؤون الحياة.

واذا لم يلتزم الانسان بشكر الله الفعلي لهذه النعمة، فان ذلك يتحول عليه نقماً والمراد منها زوال النعم، وذلك بتهدم أواصر الوحدة والألفة والمحبة وتباعد الناس بعضهم عن بعض.

***

---

(1) مسلم/ صحيح مسلم، ج١٦، ص١٣٩.

(2) المظفر/ الاخلاق في حديث واحد، ج١، ص٣٢١.

﴿٥١﴾

قال الحسين عليه السلام:

﴿صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن ردّه﴾[1].

الشرح:

تعرضنا في الحكمة رقم (٥٠) الى جوانب قضاء حوائج الأخوة في الايمان، ونكمل بما فيه الفائدة في هذا المقام.

ان صاحب الحاجة عند التقدم بالطلب لقضاء حاجته، فإنه قد تحمل قساوة ذلّ السؤال، ورحمة ورأفة من الشريعة الاسلامية، وتخفيفاً له من حرارة قساوة السؤال، لذا شرع علاجاً لمكافحة هذه الظاهرة، ألا وهو إجابة طلبه.. قضاء حاجته.. وهذا العلاج الاجتماعي يترك أثرين هامين هما:

١- من لبى الطلب قد صان نفسه من شعوره مما يعانيه المحتاج من الاحراجات النفسية، التي عدم السيطرة لازالتها يولد تأثيرات سلبية.

٢- ثم أن قضاء حوائج الاخوان يؤدي ال أدخال السرور عليهم مما يكون مؤشراً للتقارب وجني المنافع للجميع والتي أولها وحدة الكلمة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله﴾.

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال:

---

[1] الأربلي/ كشف الغمة ٢٤٢/٢ (ط/ النجف ١٣٨٥هـ).

﴿تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة، وصرف القذى عنه حسنة، وماعبدا لله بشئ أحب الى ا لله من أدخال السرور على المؤمن﴾.

***

﴿٥٢﴾

قال أبوعبدا لله الحسين عليه السلام:

﴿الحلم(١) زينة والوفاء(٢) مروءة والصلة(٣)نعمة والاستكبار(٤) صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو(٥) ورطه ومجالسة أهل الدناءة شر ومجالسة أهل الفسوق ريبة(٦)﴾[1].

الشرح:

(١) عرف الفلاسفة الحلم بانه: ضبط النفس عن هيجان الغضب، وضبط الجوارح عند وقوع الشر، والسكون عند محركات الانتقام، والتثبيت في عواقب الأمور حال المقابلة عند الرد، والخوف من وقوع الندم.

ولا يكون الأنسان حليماً إلا من سعة الصدر وعلو الهمة والتتبع لمكارم الأخلاق.

والحلم أشرف الكمالات النفسية بعد العلم، بل العلم لا ينفع بدون الحلم، لان الحلم حصن من حصون الايمان، ولانه من أرفع مراتب الخير وأكرم الخصال.

---

[1] نور الابصار، للشبلنجي، ص١٦٦.

وقيل من آثار الحلم "عدم جزع النفس عند الامور الهائلة، وعدم طيشها في المؤاخذة، وعدم صدور حركات غير منتظمة، وعدم أظهار المزية على الغير، وعدم التهاون في حفظ مايجب حفظه".

(٢) الوفاء بالعهد أو الوفاء للصديق والأخ والوطن، من الصفات التي تؤدي الى بناء شخصية الفرد ورقي مجتمعه، ودليلاً على ان الذي أتخذ الوفاء رداءً له، يحمل النفس السليمة والوجدان الحي.

(٣) وصلة الارحام والتوادد والمحبة، كلها من نعم الله تعالى على خلقه.

(٤) التكبر: هو رؤية النفس فوق الغير، والكبرياء رذيلة من الرذائل الاجتماعية، وهي مصدر كثير من البلايا التي تحل في المجتمع الانساني، فهي التي تغرس الفرقة والعداوة بين الافراد فتقضي على التعاون والمحبة بينهم. وهي تجعل اصلاحنا الادبي ممتنعاً وذلك بتعامي المتكبر عن نقائصه وعيوبه، وتقدير نفسه فوق قدرها.

(٥) الغِلّ: بالكسر، الغِش والحقد. وقد غَلَّ صدره يَغِلُّ بالكسر غِلاًّ، إذا كان ذا غِشٍ أو ضغنٍ أو حقدٍ[1].

(٦) الريب: الشك والاسم الريبة: وهي التهمة والشك ورابني فلان اذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه[2].



[1] مختار الصحاح ص٤٧٩.

[2] مختار الصحاح ص٢٦٥.

﴿٥٣﴾

قال الحسين عليه السلام:

﴿إن الناس عبيد الأموال والدين لعقة(١) على ألسنتهم يحوطونه(٢) ما درت به معايشهم، فإذا محصوا بالابتلاء قل الديانون(٣)﴾[1].

الشرح:

(١) لَعِق: لحِسَ. واللعوق أسم ما يلعق.

(٢) يحوطونه: يوجهونه.

(٣) الديّان: من اسماء الله تعالى. أو تـأتي بمعنى القـاضي والمحاسب والمجازي، الحاكم والسائس[2].

((بحث فلسفي واخلاقي))

ان حب الدنيا وزينتها فوق المستوى الطبيعي، يكون هدف أصحابها حب التفاني في جمع المال بطريقةٍ عشوائية ينسيهم دينهم، حتى يصبح الدين عندهم دون الأعتبار الروحي يوجهونه حسب أذواقهم ورغباتهم حيثما وجدت المنفعة، فاذا ما تعرضوا لنكبات الدهر وآفاته، نرى فشلهم في الحياة وسقوطهم في الهاوية ولا منجي لهم من عذاب الضمير فضلاً عن حساب الخالق لأنهيار السفر بين الخلق والحق.

والحياة الأنسانية (الدنيا) على نوعين:

---

(١) ريحانة الرسول ص٥٦، كشف الغمة ج٢ص٢٤١.

(٢) المنجد ص٢٣١.

الأول: الدنيا المذمومة: وهي كل ما يطلبه الانسان من حظ عاجل لا يكون من اعمال الأخرة ولا وسيلة اليها، وذلك بالتلذذ بالمعاصي والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورة.

الثاني: الدنيا الممدوحة: وهي كل ما يطلبه الانسان لنيل الحظ الباقي من التنعم بالخيرات بقدر الضرورة من الرزق فتحصيل ذلك من الاعمال الصالحة كما صرح بذلك القرآن وأكدته السيرة النبوية.

قال العرفانيون: ان حب الدنيا على أنواع هي:

١- حب المال.

٢- حب الجاه.

٣- أشباع شهوة البطن.

٤- أشباع شهوة الجنس.

٥- تشفي الغيظ بحكم الغضب.

٦- الحسن.

٧- الكبر والأستكبار.

والمال يكون على نوعين:

١- قد يكون وسيلة الى مقصود صحيح، وهو السعادة الأخروية اذ الوسائل اليها في الدنيا ثلاثة وهي: الفضائل النفسية، والفضائل البدنية، والفضائل الخارجية التي عمدتها المال وهذا النوع محمود ويحث الاسلام على التخلق به.

٢- وقد تكون وسيلة الى مقاصد فاسدة: وهي المقاصد الصادرة عن السعادة الأخروية الابدية، وهذا النوع مذموم، وينهى الاسلام من الاتصاف به.

ومن أمتحنه الله تعالى بوفرة المال فعليه ملاحظة مايلي:-

١- ان يعرف مقصود المال وباعث خلقه وعلة الاحتياج اليه، لغرض ان لا يكتسب ولا يحفظ إلا قدر حاجته.

٢- ينظر جهة دخله فيجتنب الحرام والمشتبه والجهات المكروهة الفادحة في المروءة والحرية، مثل الهدايا المشوبة بالرشوة والسؤال الذي فيه الانكسار والذل.

٣- ان يراعى جهة صرف المال ولا يبذر في الانفاق ولا يمسك فيه فيتحول الى بخل وحرمان فخير الأمور أوسطها.

((بحث روائي))

ظهر ان حب المال والأزدياد منه يعمي البصيرة، فالذي كانت صفته هذه ولاهم له سوى الحصول على المال حتى على حساب دينه، يكون عبداً لشهواته، قد خسر نعيم الآخرة لعدم اعتداله في متطلبات الروح والجسد.

قال نبينا الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿ان الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم، وهما مهلكاكم﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿لكل أمة عجل، وعجل هذه الأمة الدينار والدرهم﴾.

قال الامام علي عليه السلام، بعد ماقيل له صف لنا الدنيا:

﴿وماأصف لك من دار؟ من صح فيها سقم، ومن أمن فيها ندم، ومن أفتقر فيها حزن، ومن أستغنى فيهاأفتتن، في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب﴾.

***

﴿٥٤﴾

خطب أبو الاحرار الحسين عليه السلام واعظاً فقال:

﴿أعلموا أن المعروف يكسب حمداً، ويعقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه رجلاً جميلاً يسر الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رجلاً لرأيتموه رجلاً قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار﴾[1].

الشرح:

رسم الامام الحسين عليه السلام لوحة رائعة ميّز فيها الجميل والقبيح، أي بين المعروف والمنكر، فمثل لهما بين رجل جميل الصورة وآخر مشوه لا يسر الناظرين. وطلب ان نتبصر أيهما أحسن وأجمل وأقرب للنفوس؟

قال أهل المعرفة: المعروف اسم جامع يشمل طاعة الله جل جلاله والتقرب اليه والاحسان الى الناس.

اذاً المعروف يشمل كل مايستحسنه العقل ويقرره الشرع من أصناف الجميل وأنواع البر ومكارم الاخلاق، فهو في مقابل ماتكرهه النفوس، وماينكره العقل والشرع، ألا وهو المنكر.

فالمعروف هو البّر، وله معانٍ كثيرة، وأهمها كونه الوسيلة بين الخلق والحق. والبّر يحتوي على كل وجوه الخير.

وقد أورد الأخلاقيون وجوه الخير، نستعرض بعضها:

١- توحيد الله، وطاعته والجهاد في سبيله.

---

[1] الحسن والحسين/محمد رضا، ص١٣٣ طبع القاهرة، ١٩٥٢م.

- محبة الخلق للحق تبارك وتعالى، ومحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللآل والأصحاب، وتحابب المؤمنين فيما بينهم.

- مراعاة الحقوق العامة، كالعدل في المعاملات والاحكام.

- التعاون ونبذ الفرقة، والتراحم والتعاطف وعدم القطيعة، ونشر التواضع وعدم الكبر، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- حب الوطن والأمانة ورفض الخيانة، والوفاء بالعهود.

- عدم الاسراف والانفاق الواجب كالزكاة والخمس ونفقة العيال، والتمسك بالانفاق المستحب كالصدقة والهدية والضيافة والقرض وانتظار المعسر.

هذه بعض وجوه الخير، وكل منها مبدأ عام لرفاه الانسانية ونيل الحياة الأفضل، لذا صورها الحسين عليه السلام بالمنظر الجميل والمنظر الكريه الذي تمثل باللؤم الذي من صفاته هي عكس وجود الخير تماماً.

وقد تعرضنا لبعض وجوه المعروف في شرح الحكمة رقم (١٧).

***

{٥٥}

خطب الحسين السبط عليه السلام واعظاً فقال:

﴿ياعباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت لأحد، أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء، وأولى بالرضاء وأرضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء، وخلق أهلها للفناء، فجديدها بال(١)، ونعيمها مضمحل(٢) وسرورها مكفهر(٣) والمنزل تلعه(٤) والدار(٥) قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوى، واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾[1].

الشرح:

١- بالٍ: عتيق.

٢- مضمحل: متلاشي.

٣- المكفَهِّر: السحاب الغليظ الأسود وكل متراكب، ومن الوجوه القليل اللحم الغليظ، الذي لا يستحي، أو الضارب لونه الى الغبرة مع غلظ والمتعبس، ومن الجبال الصلب المنيع، واكفهر النجم بدا وجهه وضوءه في شدة الظلمة. ومكفهر أي مغبر.

٤- القلعه: ماأرتفع من الأرض وانهبط منها، والقطعة المرتفعة من الارض.

٥- الدار قلعة: أي انقلاع وذهاب.

---

[1] القيرواني/ زهر الأداب ١/ ١٠٠ (ط/ بيروت ١٩٧٢)

سلطت هذه الحكمة المباركة الأضواء على الدنيا ومدلولها ومايترتب على هذه الدلالة، واعطت الفرق بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة. فلابد من وقفة لبيان ماأتحفتنا به هذه الموعظة الشريفة:

١- الحياة الدنيا:

هي الحياة ماقبل الموت التي نعيش فيها وتتمتع بما فيها من الملذات وهي التي يعبر عنها بصيغة الحياة.

وقد وصفها الخالق تعالى في القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور﴾ آل عمران/١٨٥.

وضحت الآية الشريفة الحالة التي يكون عليها الأنسان، فمتاع الغرور هو المتاع الذي يظهر بمظهر جميل ليغتر به المغترون.

٢- التوسط بين مطالب الروح والجسد:

أقتضت الحكمة الألهية ان يكون الاسلام مبنياً على قواعد العلم ونواميس الطبيعة، وقد أثبت العلم ان العقل السليم لا يكون إلا في الجسم السليم، وان السمو الروحي لا يحصل من حرمان الجسد من حاجاته، ولكن من توفية تلك الحاجات في دائرة الأعتدال.

(والحق ان ماذهب اليه الاسلام من الجمع بين الروح والمادة هو ماتقبله الفطرة الإنسانية، فا لله لم يخلق للأنسان شهواته وقواه الطبيعية عبثاً أو لأخمادها بالرياضة النفسية، ولكنه خلق الانسان على هذه الصورة من تنوع الغرائز وتخالف الميول ليصل الانسان بالسيطرة عليها وتوجيهها الى المثل العليا)[1].

٣- تفضيل الحياة الآخرة على حياة الدنيا:

---

[1] عفيف طبارة/ روح الدين الاسلامي، ص١٣٦.

ورد في القرآن المجيد بمواضع متعددة تفضيل الآخرة على حياة الدنيا، نذكر منها:

قال تعالى:

﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا . والآخرة خير وأبقى﴾ الأعلى/١٦، ١٧.

وقال عزَّ وجلَّ:

﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾ الانفال/٦٧.

وقال سبحانه:

﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ الضحى/٤.

صرح القرآن الكريم ان الحياة الأُخرى خير من الحياة الدنيا، وان لمسلم عليه ان يسعى للكمال الروحي اذ هو الغاية النشودة من خلق ابشر.

فالقرآن المجيد حذر من يركن الى الحياة الدنيا ويتمتع بما فيها من الملذات بدون واعز، وبدون ان يستعد بالاعمال الصالحة التي بها ينال مرضاة الله تعالى.

قال سبحانه:

﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾ هود/١٥، ١٦.

٤- التحذير من الأغترار في ملذات الحياة الدنيا:

الدين الاسلامي ذم الحياة الدنيا ونهى من التمادي في التمتع بلذاتها اكثر من الحد المتعارف، لان نعيمها وأفراحها زائل وغير دائم. خلفت هذه الظاهرة معتقداً ثابتاً عند المسلمين ان الحياة الدنيا يوجد أفضل من

نعيمها وبقائها، ألا وهو النعيم والبقاء الأخروي، فهذا به العزاء لمن ترك ملذات الدنيا وتأمل لنيل الجزاء الأوفى، في الدار الآخرة.

قال تعالى:

﴿وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور﴾ الحديد/٢٠.

وقال سبحانه:

﴿وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون﴾ الأنعام/٣٢.

فأهل الدنيا ينبغي لهم عدم الأغترار بالاموال والبنين لزوالهما، كالنبات المخضر الذي تزول نضارته عندما يتهشم ويتفتت فتذروه الرياح، فلا يبقى منه أثر. بينما الاعمال الصالحة تبقى آثارها وهي خير عند الله وينال فاعلها ماكان يؤمله ويرجوه.

* * *

(٥٦)

ومن مواعظ الامام الحسين عليه السلام الخطابية، أنه قال:

﴿أوصيكم بتقوى الله، وأحذركم أماليه، وأرفع اليكم أعلامه، فكان الخوف قد أفد(١) بمهول(٢) وروده ونكير حلوله، وبشع مذاقه، فاعتلق(٣) مهجكم وحال بين العمل وبينكم، فبادروا بصحة الاجسام في مدة الاعمار. وكأنكم ببغتات(٤) طوارقه، فتنقلكم من ظهر الارض الى بطنها، ومن علوها الى أسفلها، ومن أنسها الى وحشتها، ومن روحها وضوئها الى ظلمتها، ومن سعتها الى ضيقها، حيث لا يزار حميم(٥) ولا يعاد سقيم ولا يجاب صريخ. أعاننا الله

وإياكم على أهوال ذلك اليوم ونجينا وإياكم من عقابه وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه، عباد الله فلو كان قصر مرماكم، ومدى مظعنكم(٦) كان حسب العامل شغلاً يستفرغ عليه احزانه ويذهله عن دنياه، ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه فكيف وهو يعد مرتهن باكتسابه مستوقف على حسابه لا وزير له يمنعه ولا ظهير عنه يدفعه ويومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خير، قل انتظروا إنا منتظرون. أوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب فإياك ان تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه، فان الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله﴾[1] .

الشرح:

(١) أغذ: أسرع.

(٢) المهول: ذو الهول.

(٣) أعتلق: أحَبَّ.

(٤) البغته: الفجاءة.

(٥) حميم: أقرباء الانسان.

(٦) المظغن: المسير.

عالج الامام الحسين عليه السلام في هذه الحكمة الامور التي تعرضت لها الحكمة رقم (٥٥) التي وضحنا بها بعض الوجوه. ونكمل البحث في هذه الحكمة.

---

[1] ابن شعبة، تحف العقول ص ١٧٣.

في هذه اللوحة الذهبية يصف الحسين عليه السلام، حالات الدنيا، وكيف تتلاشى، ويعرض الفرق بينهما وبين الحالة التي تزول فيها، ويدعو الى عدم تفويت فرصة العمر وزوال الصحة، حتى يقدم الانسان مايضمن به نجاته يوم الحساب الذي لا ينفع الانسان الا عمله.

أراد الحسين عليه السلام من هذه الموعظة توضيح جملة أمور هي:

١- الأطمئنان والأمن من مكر الله:

ان الخوف من الله أمر ممدوح وضده الأمن من مكر الله وهذه الحالة من المهلكات، إذ ينبغي بالمؤمن ألا يأمن من مكر الله، فانه اذا لم يأمن منه كان خائفاً منه دائماً يميل الى الرجاء.

وقد وردت روايات متواترة ان الملائكة والانبياء كانوا خائفين من مكره تعالى، فكيف ببقية العباد إذاً؟

٢- حب الدنيا:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿دعوا الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا فوق مايكفيه فقد أخذ حتفه وهو لا يشعر﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿حق على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه.وأعلم ان أعظم الأمور قبحاً هو بيع الدين بالدنيا﴾.

قال عمر بن عبدالعزيز يوماً: أخبروني من أحمق الناس؟

قالوا: رجل باع آخرته بدنياه. قال: أنبئكم بأحمق منه، قالوا: بلى، قال: رجل باع آخرته بدنيا غيره.

٣- صول الأمل:

من الصفات المهلكة ان يعتقد الانسان ببقائه الى مدة طويلة، مع رغبة ملحة بالحصول على توابع البقاء كالمال والابناء وزخارف الدنيا وغيرها، وهذه من ثمرات الجهل وحب الدنيا المذمومة.

قال نبي الله عيسى عليه السلام:

﴿لا تهتموا برزق غد فان لم يكن غدٌ من آجالكم فستأتي أرزاقكم مع آجالكم، وان لم يكن غدٌ من آجالكم فلا تهتموا لأرزاق غيركم﴾.

٤- ذكر الموت:

أعلم ان ذكر الموت يقصر الأمل ويوجب التجافي عن حب الدنيا.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿أكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿كفى بالموت واعظاً﴾.

٥- محاسبة النفس:

وهو ان يحاسب الانسان نفسه ويضعها حيث يطيب موضعها، ويرتفع قدرها حتى تأخذ حظها فيقلل من اخطائه، ويصلح نفسه ويتوب من اجترائه على الله تعالى.

قال رسول الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿جهاد النفس مهر الجنة جهاد النفس ثمن الجنة﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿إن أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

لا عاجز أعجز ممن أهمل نفسه فـ[أهـ]لكها﴾.

***

﴿٥٧﴾

خطب الحسين عليه السلام فقال واعظاً:

﴿إن أوصل الناس من وصـل من قطعه، والأصول على مغارسها بفروعها تسمو فمن تعجل لأخيه خيراً وجده، إذا قدم علينا غدا، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة الى أخيه، كافأه بها في وقت حاجته، وصرف عنه من بلاء الدنيا، ماهو اكثر منه، ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة، ومن أحسن أحسن الله اليه، والله يحب المحسنين﴾[1].

الشرح:

وضح الامام الحسين عليه السلام جملة أمور أرشادية في هذه الحكمة نذكر منها:

١- نبذ التهاجر والتباعد:

ان التهاجر نتيجة حتمية من نتائج الصفات المذمومة كالحسد والحقد والبخل. وثمرة هذه الصفات هي التباعد بين المؤمنين.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث﴾.

---

[1] احمد [ال]بهبي/ ريحانة الرسول، ص٥٤.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

﴿لا يفترق رجلان على الهجران إلا أستوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما﴾.

٢- الحث على التزاور والتآلف:

ان التحلي بالتزاور نتيجة حتمية من نتائج الصفات المحمودة كالحب والنصيحة والتضحية وغيرها. وهي من أحسن الصفات الأخلاقية التي يرتديها المؤمن.

قال الامام علي عليه السلام:

﴿لقاء الأخوان مغنم وان قلّوا﴾.

من دواعي نبذ التباعد والحث على التزاور وحدة الكلمة وبناء المجتمع الذي يسوده الاطمئنان والتفاهم. وتتم وحدة الكلمة بالتعاون الذي حصل على أهمية خاصة في القرآن الكريم، إذ ان حظه الاولوية في الاهتمام، قال سبحانه:

﴿وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ المائدة/٢.

فالتعاون قاعدة من القواعد التي تبتنى عليه سعادة المجتمع الانساني، وتلك القاعدة هي نظرية الاسلام في الاجتماع ومايتطلبه من الدعوة الى التضامن بالموازرة في كل عمل ينتج عنه الخير سواء كان من وسائل السعادة في الحياة الآخرة أو ماكان سبباً لنهوض الأمة في المجالات الاقتصادية لسعادة المجتمعات الانسانية، وهذا ساهم في الاستقرار والسلام.

فالتزاور يولد التعاون وهذا يدعو الى الوحدة الاجتماعية ونبذ جهات التفرقة والتنافر، فهذا هو ماأكد عليه الاسلام.

٣- الأحسان في الاسلام:

الحسنة: هي فعل الخير، أو هي الفعل الحسن.

أحسَنَ: فعل الحسن، ضد أساء.

دعاة الاصلاح في العالم يدعون الى تفشي الاحسان في مجتمعاتهم، لانه يحقق المثل العليا في الأنسانية.

فالاحسان يشمل فعل كل خير يهدف الى حياة أفضل، لذا رغبنا القرآن الكريم في أتيانه، فنجد تعاليم القرآن في الأحسان كثيرة وكأنه من الواجبات الطبيعية للانسان ان يحسن للآخرين كما أحسنوا اليه، وكما أحسن الله عليه بنعمه التي لا تحصى.

قال تعالى:

﴿وأحسن كما أحسن الله اليك﴾ القصص/٧٧.

وقال سبحانه:

﴿أن احسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها﴾ الاسراء/٧.

ووجوه الأحسان كثيرة تعرضنا لبعضها في الحِكَم السابقة، ونورد منها هنا أحدها وهي:

الكلام الحسن:

أن البشاشة وعدم الغلظة، وأختيار الكلام الحسن في المخاطبة بين أفراد المجتمع، يجعل الانسان محبوباً ومرغوباً به وسبباً لنجاحه في الحصول على حياة اكثر سعادة. والقرآن المجيد عالج هذه الظاهرة فأرشد المسلمين بان يتحلوا بالكلام الحسن.

قال تعالى:

﴿وقولوا للناس حسنا﴾ البقرة/٨٣.

وقال سبحانه:

﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾ الاسراء/٥٣.

من الحقائق التي يقّر بها مصلحو العالم، ان القول الحسن من الضروريات لتأليف القلوب.

فهذه الظاهرة هي التي تؤلف بين افراد الاسرة والمجتمع، وبين المعلم وتلاميذه، والرعية وقادتها، ولا يمكن الاستغناء عنها في كل مجتمع يبغي السعادة والطمأنينة بين افراده.

***

﴿٥٨﴾

قال الامام الحسين عليه السلام لأخيه الحسن عليه السلام:

﴿ياحسن وددت ان لسانك لي وقلبي لك﴾[1].

الشرح:

الحسن والحسين عليهما السلام سبطا هذه الأمة، وريحانتا رسول الله، وسيدا شباب أهل الجنة، ورد ذلك على لسان النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

والحسين عليه السلام أراد ان يوضح ان الامام الحسن عليه السلام كان مناطاً به واجب شرعي هو كونه يسالم عن طريق أقرار السلام وفق الشريعة السمحاء، مع كونه حارب معاوية بن ابي سفيان، ولما

---

[1] الأربلي/ كشف الغمة، ج٢ ص٢٤١، طبع النجف ١٣٨٥.

ر ـ ان الـ ملح ضروري صالح ـ تقيد ببنود الصلـح الـذي نكثـه معاوية فيـ ' بعد.

ومن جهةٍ اخـرى بيّن الحسين عليـه السـلام أن أمره ايضـا منـاط بوحب شرعي، وهو أن قضيته مبرمجـة مسبقاً، وقـد أخـبر رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بوقوعها قبل تحققها، وكذلك أشـار لها الامام علي بن ابي طـالب عليـه السـلام في عـدة مواضـع، وبيّـن ان قضية الحسين أمر حتمي لابد من وقوعه.

فطبيعة الحال يكون قلبه صلـداً، إذ حدثنـا التـاريخ انـه عليـه السـلام وقف كالجبل الأشـم بوجـه جيـوش أعـداء الله، لا يهمـه جمعهـم، ولم يرتب من كثرتهم، بل زاده ذلك قوةً وعزماً.

ولو لم يكن معه أثنان وسبعون، بل كان وحده بادئ الأمر، لحـارب الظلم، ولأنتصر عليه بالنصر المعنوي، لا محال.

أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتل الحسين عليه السلام:

أعلن النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمسـلمين ان ريحانتـه الحسـين بن علي مقتول، وأذاع ذلـك في مواضـع عديـدة، وقـد روى الصحابة البررة ماأعلمهم به نبيهم وتناقلته الأجيال، نورد منها:

١ - عن عائشة قالت: دخل الحسين بن علي على رسول الله صلـى الله عليه وآلـه وسـلم وهـو يوحـى اليـه، فـنزا علـى رسـول الله، وهـو منكب، فقال جبرئيل:

أتحبه يامحمد؟ قال: ومالي لا أحب ابني؟ قال: فان أمتك سـتقتله مـن بعدك، فمدّ جبرئيل فأتاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتـل ابنـك هذا، وأسمها الطف، فلما ذهب جبرئيل من عنـد رسـول الله صلـى الله عليه وآله وسلم والتربة في يده وهو يبكي فقال:

ياعائشة إن جبرئيل أخبرني ان أبني حسيناً مقتول في أرض الطف وأن أمتي ستفتن بعدي.

ثم خرج الى أصحابه وفيهم علي وابوبكر وعمر، وحذيفة، وعمار، وأبوذر، وهو يبكي، فسألوه:

مايبكيك يارسول الله؟

قال: أخبرني جبرئيل ان أبني الحسين يُقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني ان فيها مضجعه[1].

٢- روى ابن عباس: كان الحسين في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال جبرئيل: أتحبه؟ فقال كيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادي؟

فقال: إن أمتك ستقتله، ألا أريك من موضع قبره؟ فقبض قبضة فاذا تربة حمراء[2].

٣- روى أنس بن الحارث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: ان ابني هذا يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره، ولما خرج الحسين الى كربلاء خرج معه أنس، وأستشهد بين يديه[3].

٤- روت أم سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿يقتل الحسين بن علي على رأس ستين من مهاجرتي﴾[4].

---

[1] الهيثمي، مجمع الزوائد/٩: ١٨٧.

[2] نفس المصدر/٩: ١٩١.

[3] عمر بن الوردي:تاريخ ابن الوردي/١: ١٧٣.

[4] ابن عثم الكوفي/ الفتوح/٤: ٢١٦

٥- روى ابن عباس، قال: لما أتت على الحسين سنتان من مولده خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سفر له، فلما كان في بعض الطريق وقف فأسترجع، ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها كربلاء، يقتل بها ولدي الحسين بن فاطمة، فقالوا له أصحابه:

من يقتله يارسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد لا بارك الله في نفسه، وكأني أنظر الى مصرعه ومدفنه بها، وقد أهدى برأسه، والله ماينظر احد الى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه[1].

تأكد المسلمون ولم يخالجهم أدنى شك في أن الحسين بن علي مقتول، لما سمعوا ماأخبرهم به نبيهم، كما وان الحسين عليه السلام أكد بمواضع شتى أنه مقتول على يد الطغمة الأموية المتسلطة على رقاب المسلمين.

أخبار الأمام علي بن ابي طالب بقتل الحسين عليهما السلام:

فكما أشاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المسلمين قتل الحسين عليه السلام، أشاع الأمام أمير المؤمنين بقتله ايضاً، وأعلن ذلك في مناسبات عديدة نذكر منها:

١- عن الحسن بن كثير، عن أبيه، ان علياً عليه السلام أتى كربلاء، فوقف بها، فقيل له: يأأمير المؤمنين، هذه كربلاء، فقال: "ذات كرب وبلاء"؛ ثم أومأ بيده الى مكان، فقال: ها هنا موضع رحالهم، ومناخ

---

[1] ابن أعثم/ لفتوح ٤، ٢١٦-٢١٩. القرشي/حياة الحسين ١/١٠٣.

كابهم؛ ثم أومأ بيده الى مكان آخر، فقال: ها هنا مَرَاقُ دمائهم، ثم مضى[1].

٢- روى الطبراني بسنده عن علي عليه السلام انه قال: ليقتلن الحسين، وأني لأعرف التربة التي يقتل فيها بين النهرين[2].

٣- روى الحسن بن محبوب عن ثابت، عن سويد بن غفلة: أن علياً عليه السلام خطب يوم، فقام رجل من تحت منبره، فقال: ياأمير المؤمنين، إني مررت بوادي القرى، فوجدت خالد بن عرفطة قد مات، فاستغفر له، فقال عليه السلام: والله مامات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن حِمار.

فقام رجل آخر من تحت المنبر، فقال: ياأمير المؤمنين، أنا حبيب بن حِمار، وإني لك شيعة ومحب، فقال: أنت حبيب بن حِمار؟ قال: نعم، فقال له ثانية:"والله إنك لحبيب بن حمار؟ فقال: إني والله! قال: أما والله أنك لحاملها ولتحملها، ولتدخلن بها من هذا الباب. وأشار بهاإلى باب الفيل بمسجد الكوفة.

قال ثابت: فوالله ما مِتُ حتى رأيت ابن زياد، وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي عليه السلام، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن حِمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل[3].

٤- قال الامام علي عليه السلام للبراء بن عازب: يابراء أيقتل الحسين وأنت حي فلا تنصره!

---

(١) ابن ابي الحديد/شرح نهج البلاغة/٣: ١٧١.

(٢) الهيثمي/مجمع الزوائد/٩: ١٩١.

(٣) ابن ابي الحديد/شرح نهج البلاغة/٢: ٢٨٦.

فقال البراء: لا كان ذلك يا أمير المؤمنين! فلما قتل الحسين ندم البراء وكان يقول: أعظِمْ بها حَسرة إذ لم أشهده وأقتل دونه[1].

٥- قال الامام علي في أحدى خطبه: كأني بالقصور وقد شيدت حول قبر الحسين وكأني بالاسواق وقد حفت حول قبره، ولا تذهب الايام والليالي حتى يسار اليه من الآفاق، وذلك بعد أنقطاع بني مروان[2].

***

﴿٥٩﴾

قال سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام:

﴿من أتانا لم يعدم خصلة من اربع: آية محكمة، وقضية عادلة، وأخاً مستفاداً، ومجالسة العلماء﴾[3].

الشرح:

ان مجالس أئمة اهل البيت، فيها من الدروس التربوية، والوصايا الاخلاقية، التي تساهم في رقي المجتمعات التي تسعى للحرية والسلام.

فالذي يجالسهم لابد له ان يصيب احد الامور التالية ان لم يصبها كلها:

---

(1) ابن ابي الحديد/شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٥.

(2) الامام زيد/ مسنده/ص٤٧.

(3) الاربلي/ كشف الغمة/ج٢، ص٢٤٢.

١- تعلم تأويل القرآن وتفسيره، وضبط قراءة آياته الشريفة، اذ تخرج من منبرهم ممن تصدى لمهمة أتقان القراءة وبيان معاني مفردات القرآن الكريم ومدلولاتها.

٢- تعلم الاحكام الشرعية المختلفة حسب منطوق التشريعات الالهية، ونشر العدل في الحكم، فكم قضية شاقة حكموا بها واستفاد القضاة منها وتعلموا ذلك.

٣- ان مجلسهم يختلف اليه أهل الايمان، وباللقاء معهم يحصل التعاون وتتم الوحدة الاجتماعية والتحابب في الله.

٤- مجالسهم عبارة عن حلقات دراسية تطرح بها المسائل الفقهية في المعاملات والعبادات، حتى خرجت مدارسهم العلماء والاعلام الذين اصبحوا بدوراً لأهل الارض.

فأهل الخير لا يصدر منهم الا الخير الذي تعم فوائده على بني الانسانية آجلاً أو عاجلاً.



﴿٦٠﴾

قال الحسين عليه السلام:

«المرء لا يخلو من أربعة أوجه:

إما ان تتمارى أنت وصاحبك فيما تعلمان فقد تركتما بذلك النصيحة وطلبتما الفضيحة واضعتما ذلك العلم، أو تجهلانه فاظهرتما جهلاً وخاصمتما جهلاً، وأما تعلمه أنت فظلمت صاحبك بطلب عثرته، أو يعلمه صاحبك فتركت حرمته ولم تنزله منزلته، وهذا كله

محال، فمن أنصف وقبل الحق وترك المماراة فقد أوثق إيمانه، وأحسن صحبة دينه وصان عقله﴾[1].

((بحث في المراء))

عالج الامام الحسين عليه السلام عاملاً مهماً من العوامل التي تدعو لتقويض السمو الروحي والنجاح في هذه الحياة، وتساهم في زرع الفرقة وتشتت الكلمة وتهدم التجمع الانساني. هذا العامل هو المراء.

ولابد من وقفةٍ عند هذه الصفة الرذيلة وبيان المراد منها:

المراء: هو طعن في كلام الغير لأظهار خلل فيه من غير غرض، سوى تحقيره وإهانته، وإظهار تفوقه وكياسته، وهو داخل تحت الايذاء، ويكون ناشئاً من العداوة والحسد"[2].

ويتحقق المراء في الحالات التالية:

١- يحصل الامتراء بالمحاجة في الشيء الذي فيه تردد.

٢- تتم المماراة بالجدل الباطل غير الصحيح طلباً للمغالبة.

٣- يتحقق المراء من الاعتراض على مفهوم كلام المقابل لفظاً ومعنى، واصطناع عبارات مفاهيمها غير واضحة بغية الانتقاص من المقابل وأهانته.

أعتبر العرفانيون المراء نوعاً من أنواع اللغو. وقد دعا الاسلام الى عدم الاتصاف به، اذ نهى القرآن الكريم في مواضعٍ متعددة عن التخلق به.

---

[1] عبدالصاحب المظفر/جلاء الكروب، ج١، ص٧٤.

[2] عبدالصاحب المظفر/ورثة الفردوس، ص١٢٦.

قال الله تعالى:

﴿قد أفلح المؤمنون. والذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون﴾ المؤمنون/١-٣.

وقال سبحانه:

﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ الفرقان/٧٢.

وقال عز وجل:

﴿واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه﴾ القصص/٥٥.

هذه هي مبادئ القرآن الروحية التي تمس اعماق النفس الانسانية وتسيطر عليها وتقوّم اعوجاجها.

فالمجتمعات التي إقتدت بهذه التعليمات يكون نصيبها الرقي والتقدم وذلك لاعراضهم عن اللغو وانهماكهم في العمل المفيد المثمر الذي يسعى الى تهذيب النفوس بالابتعاد عن بعض النزعات والصفات الشريرة التي كافحها الاسلام.

((بحث روائي))

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿أودع الناس من ترك المراء وان كان محقاً﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿ذروا المراء، فانه لا تفهم حكمته، ولا تؤمن فتنته﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقاً﴾.

قال نبي الله سليمان بن داود عليه السلام لأبنه:

﴿ يابني أياك والمراء، فانه ليست فيه منفعة، وهو يهيج بين الاخوان العداوة﴾.

(ومن هذا كان واجباً ان نحذره مع كل أحد، وبخاصة الصديق، فان مماراته تقلع المودة من أصلها، لأنها سبب الاختلاف، والاختلاف بسبب التباين وقطع الالفة التي دعت اليها الشريعة القويمة، ومن الناس من يؤثر المراء ويزعم انه يقدح خاطره، ويشحذ ذهنه، ويزيل شكوكه، يتعمد في المحافل التي تجمع رؤساء أهل النظر ومتعاطي العلوم مماراة صديقة حين يظن انه أدق نظراً وأحظر حجة، وأغزر علماً، وأحد قريحة، ويخرج في كلامه الى الفاظ غير مألوفة ليزيد في خجله، وليظهر انقطاع حجته، فحينئذ لا يولد إلا الشتات والفرقة والتباغض بين الاخوان)[1].

***

﴿٦١﴾

قال رجل للحسين عليه السلام:

عظني يابن رسول الله، وأنا رجل عاص، ولم أقدر على ترك المعصية.

فقال الحسين عليه السلام:

﴿افعل خمسة أشياء وأذنب ماشئت:

فأول ذلك: لا تأكل رزق الله! وأذنب ماشئت! (١).

والثاني: أخرج من ولاية الله! وأذنب ماشئت! (٢).

---

[1] عبدالصاحب المظفر/ ورقة الفردوس، ص١٢٦.

والثالث: أطلب موضعاً لا يراك الله! وأذنب ماشئت! (٣).

والرابع: اذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فأدفعه عن نفسك! وأذنب ماشئت!.

والخامس: اذا أدخلك مالك في النار، فلا تدخل في النار! وأذنب ماشئت! ﴾[1].

الشرح:

(١) لا تأكل رزق الله: أي لا تقنع بما كتبه الله لك من رزق حلال، وتمادى وأكل ارزاق غيرك بهتاناً واعتداءً.

(٢) كل الاماكن التي يعصى الله بها، لا ينظر الله تعالى بعنايته لمن فيها.

(٣) وهذا من المستحيل.

فإذا أجترأ الانسان وعمل كل هذه الموبقات التي أشرنا اليها، فما هي الفائدة؟ بعد أن أقترف أشنع المنهيات، فأصبح رصيده فارغاً.

***

المجلسي/بحار الأنوار/ج١٧ص ٢١١.(الطبعة الحجرية)

«٦٢»

قال الحسين عليه السلام لرجل:

«أيهما أحب اليك، رجل يروم قتل مسكين قد ضعف، أتنقـذه من يده؟

وناصب يريد أضلال مسكين مؤمن من ضعفاء شيعتنا، تفتح عليه مايمتنع به، ويفحمه ويكسره بحجج الله تعالى؟»

قال الرجل:

بل أنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب، ان الله تعالى يقول:

﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾،

أي ومن أحياها وأرشدها من كفر الى أيمان فكأنما أحيا الناس جميعاً من قبل ان يقتلهم بسيوف الحديد[1].

الشرح:

أراد الامام عليه السلام لفت الأنظار الى مصاديق هذه الآية الشريفة التي تحث على أرشاد الجاهل وتنوير فكره بالوسائل الصحيحة الكفيلة بتوجيهه الوجه الصحيح بطرح الأدلة البناءة التي تزيل شبه الحاقدين الذين نصبوا العداوة لآل بيت الرسول.

فالـ ي يستعمل الأساليب الهدامة المضللة للعقيدة، محاولاً أضلال الناس عن مذهب الحق، بتشويه الحقائق وحجبها عن العقول بهالة من

---

[1] المجلسي/بحار الأنوار/٢ :٩. وأنظر تفسير العسكري.

الضلال الوهمية، فهذا النوع من البشر تكون مكافحته بردّ أباطيله من الأولويات الهامة في الدين الاسلامي.

***

﴿٦٣﴾

قال عليه السلام واعظاً:

﴿الأمين آمن(١)، والبريء جريء(٢)، والخائف والمسيء مستوحش(٣)، إذا وردت على العاقل ملمة(٤) قمع الحزن بالحزم، وفرغ العقل للأحتيال(٥)﴾[1].

الشرح:

(١) الأمين آمن: الذي يتخذ الأمانة لباساً في حياته، يعيش مطمئن البال لا يخاف من شيء ولا يترقب من ضرّر.

(٢) البريء جريء: من لم يقترف أمراً مشيناً، تكون صحيفته نقية صافية، فلو أحتج عليه محتج، يقابله برباطة جأش لا يهاب أمراً لم يرتكبه.

(٣) أي دائماً يشعر الخائف أنه في وحدة، يحذر من أنكشاف أمره.

(٤) ملمة: النازلة الشديدة من طوارق الدنيا وحدثانها، وتعرف بالمعضلة.

---

[1] المجلسي/ بحار الأنوار /ج١٧. الطبعة الحجرية.

(٥) الأحتيال: أيجاد طرق للخروج من المعضلة، ويعبر عن ذلك بجودة النظر وأعمال الفكر والقدرة على التصرف في الأشتغال.

فالذي تصيبه معضلة في حياته فترك الحزن والأسف وأستعمل تفكيره في أصلاح مافسد مثلاً، عرف ذلك الفرد بالعقل السديد وعدوه من أصحاب أعمال الفكر.

***

﴿٦٤﴾

قال عليه السلام:

﴿لا تصِفَنَّ للملك دواءاً، فإن نفعه لم يحمدك، وإن ضره أتهمك﴾[1].

الشرح:

إشارة الى أن الزعيم القيادي لكثرة أشغاله وحجم مسوولياته لم يلتفت لمن مَدَّ يد المساعدة له، وأن تعرض لضرر فلابد من السوال عن سبب ذلك. وهذا أمر بديهي.

***

[1] المجلسي/ بحار الأنوار ج١٧ ص٢١٢ (الطبعة الحجرية).



قال عليه السلام:

﴿رب ذنب أحسن من الأعتذار اليه﴾[1] .

الشرح:

أن الذنب مهما يكن حجمه فهو خطيئة، وأثبتت البحوث العلمية في مجال علم النفس، أن الأعتذار من الخطيئة ينتج عنه آثار نفسية لها تأثيرها السلبي الضار بالنفس البشرية.

فالامام عليه السلام أوصى الأنسان بمراقبة نفسه وأجتناب الخطأ حتى لا يضطر للأعتذار، فيعرض تلك النفس الشفافة لآلام قساوة الأعتذار. أضف الى ذلك أن الأعتذار من بعض الذنوب يسبب كوارث وويلات تساهم في تقويض الوحدة الأسرية أو الأجتماعية، وبالتالي أنهيار المثل العليا في تلك البيئة.



---

[1] الحسين الحلواني/ نزهة الناظر في تنبيه الخاطر.

﴿٦٦﴾

قال الحسين عليه السلام للحسن البصري، والحسن لا يعرفه:

﴿ياشيخ هل ترضى لنفسك يوم بعثك؟ (١)﴾

قال: لا!.

قال عليه السلام:

﴿فتحدث نفسك بترك مالا ترضاه لنفسك من نفسك يوم بعثك(٢)﴾.

قال البصري:

نعم بلا حقيقة.

قال عليه السلام:

﴿فمن أغش لنفسه منك لنفسه يوم بعثك وأنت لا تحدث نفسك بترك مالا ترضاه لنفسك بحقيقة﴾.

ثم مضى الحسين عليه السلام.

فقال الحسن البصري: من هذا؟

فقيل له: الحسين بن علي. فقال: سهلتم (٣) علي[1] .

الشرح:

(١) أي عندما تبعث للحساب، هل ينفعك أنحراف العقيدة والخروج عن طاعة أمام زمانك، فتكون ناجياً من موقف الحساب..

قال البصري: لا ينفعني ذلك.

---

[1] اليعقوبي/تاريخ اليعقوبي/٢: ٢٣٣.ط.النجف/١٩٦٤م.

(٢) وبعد أن عرفت ان موقفك هذا لا ينفك ولا ينجيك، فهل تريد ان تغيّره الى ماينجيك وينفعك، وذلك بعودتك الى مذهب الحق.

فأجاب البصري: نعم ولكن قول دون فعل.

والحسن البصري كان من الزهاد الثمانية، إلا انه كان يلقي كل أهل فرقة بما يهوون، ويتصنع للرئاسة، وكان رئيس القدرية[1].

(٣) أي وفرغ عليَّ وقتاً للسؤال عنهم، فهو منبع العلم والحكمة، ورثهما عن جده صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه عليه السلام.

***

﴿٦٧﴾

وعظ الحسين عليه السلام ابن عباس، فقال له:

﴿لا تتكلمن فيما لا يعنيك(١) فأني أخاف عليك الوزر(٢)، ولا تتكلمن فيما لا يعنيك حتى ترى للكلام موضعاً، فرب متكلم قد تكلم بالحق فعيب(٣)، ولا تمارين(٤) حليماً ولا سفيهاً، فان الحليم يقليك والسفيه يؤذيك، ولا تقولن في أخيك المؤمن إذا توارى(٥) عنك إلا ماتحب ان يقول فيك اذا تواريت عنه، وأعمل عمل رجل يعلم أنه مأخوذ بالاجرام، مجزي بالإحسان، والسلام﴾[2].

---

[1] الخوئي/معجم رجال الحديث/٤: ٢٧٩ .ط:النجف/١٩٧٣م.

[2] المجلسي/بحار الأنوار/ج١٧ ص٢١١ (الطبعة الحجرية).

الشرح:

(١) لا يعنيك: لا يهمك.

(٢)الوزر: الجزاء، وتحمل المسؤولية.

(٣) أي وضع كلامه المحق فيه في غير وضعه.

(٤) المماراة: المنازعة والخصام.

(٥) توارى: أختفى.

***

﴿٦٨﴾

قال رجل للحسين عليه السلام:

إن فيك كبراً!

فقال عليه السلام له:

﴿كل الكبر لله وحده، ولا يكون في غيره، قال تعالى:"و لله العزة ولرسوله وللمؤمنين"﴾[1] .

الشرح:

سورة المنافقون/٨.

وقد تقدم شرح كبرياء الباري تعالى.

***

[1] المجلسي/بحار الأنوار/ ٤٤/١٩٨.

﴿٦٩﴾

قال عليه السلام:

﴿مالك أن لم يكن لك، كنت له منفقاً(١)، فلا تبقه بعدك فيكن ذخيرة لغيرك(٢)، وتكون أنت المطالب به المأخوذ بحسابه، وأعلم أنك لا تبقى له، ولا يبقى عليك (٣)، فكله قبل ان يأكلك﴾[1].

الشرح:

(١) أي المال الذي أصبته بطرق غير مشروعة، فأنت لا تملكه.

(٢) فيكون هذا المال من نصيب الورثة.

(٣) أشارة الى زوال الانسان وأنصراف المال.

***

﴿٧٠﴾

﴿دراسة العلم لقاح المعرفة، وطول التجارب زيادة في العقل، والشرف والتقوى، والقنوع راحة الابدان، ومن أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك﴾[2]

---

[1] المجلسي بحار الأنوار/ ج١٧، (طبعة حجرية).

[2] المجلسي/ بحار الأنوار ٢١٢/١٧ (الطبعة الحجرية).وأنظر نزهة الناظر في تنبيه الخاطر سحلواني.

الشرح:

الصديق المخلص المحب لك، هو الذي ينبهك عند الخطـأ وينصحك أن لا تعود لمثلها.

أما الحاقد الذي لا يحبك، فهو الذي كـل ماتفعله مـن خـير أو شـر يشجعك عليه ويوصيك في الأكثار منه.

***

﴿٧١﴾

قال عليه السلام:

﴿ياابن آدم، إنما أنت أيام، كلما مضى يوم ذهب بعضك﴾[١].

الشرح:

أي أن عمر الأنسان سنوات معدودة، أولها الولادة وخاتمهـا المـوت، يقضيها على مراحل، فكلما تنتهي مرحلة من مراحل حياته، لا يعـوض عنها، بل هي الحقيقة إذ ينقص من عمره بقدرها.

فالامام عليه السلام وجه دعوة للآنسان، بأن يتنبه عن غفلته، فيتجـه الى ربه، ليسأله بكل ماأهمه، لأن الله تعالى مع عبده مازال العبد قريبـاً من مولاه الكافي أمره.



---

(١) الديلمي/ الأرشاد.

﴿٧٢﴾

قال عليه السلام واعظاً:

﴿لولا التقية ماعرف ولينا من عدونا، ولولا معرفة حقوق الأخوان، ماعرف من السيئات شئ إلا عوقب على جميعها﴾[1].

لكن الله عز وجل يقول:

﴿وماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾.

الشرح:

((بحث في التقية عند الشيعة))

التقية علامة تعرف بها الامامية دون غيرها من الطوائف. ويميل لها كل أنسان بحسب فطرته التي خلقها الله تعالى فيه، فكل أنسان إذا شعر بالخطر على نفسه أو ماله من جراء أعلان مذهبه وممارسة معتقده، عند ذلك لا حيلة له ألا التكتم عند الخطر.

والمتتبع لسيرة الأئمة آل البيت عليهم السلام يجد ان التقية شعارهم دفعاً للضررعنهم وعن أتباعهم، وحفظاً لوحدة المسلمين، وتمسكاً بعدم تفرقتهم.

فالتأريخ يحدثنا ان الشيعة وأئمتهم لاقوا من المحن والمصائب في كل العهود التي عاشوا فيها ولازالوا يعانون من ذلك، ولم تخبرنا الأحداث عن أية طائفة من الطوائف قد لاقت مالاقوا، فلم يكن لهم وجه إلا التقية وعدم مظاهرة المخالفين لهم، حفاظاً على حياتهم من القتل وغيره من الأضرار.

---

[1] المجلسي/ بحار الأنوار/ الطبعة الحجرية.

وتختلف التقية حسب أختلاف الضرر. وإذا وصل الضرر حداً يقوض الدين ويدعو للاضلال، فلا تقية في المقام، فعند ذلك تفنى الاموال والأنفس من أجل صيانة بيضة الاسلام.

وقد حرم الفقهاء تقدست أسرارهم التقية في المواطن التي تستوجب قتل النفوس المحترمة أو ترويج الباطل أو أفشاء الظلم والجور، أو فساداً في الدين.

وتصدى أعداء أهل بيت العصمة، فطعن بالتقيه، وزعم عدم مشروعيتها، وأتخذها ذريعة لأنكار مذهب الحق.

فمن الحق ان يسأل سائل: هل للتقيه مشروعية دينية؟

والجواب على ذلك:

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ النحل/١٠٦.

قال المفسرون أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر الذي تحت قسوة تعذيب قريش له تظاهر بالكفر[1]. فهذه الآية المباركة شرعت التقية في الاسلام خوفاً وتحرزاً من أعدائه.

وغيرها عدداً من الآيات الشريفة في هذا الباب.

هذا من جهة ومن جهة اخرى الامامية يتبعون ألمتهم ويهتدون بهداهم، وقد صرحوا في مواضع كثيرة بوجوب التقية عند الحاجة اليها، فالتقية عند الأئمة المعصومين عليهم السلام من الدين، لذا تمسك بها الأمامية فصارت لهم سمة يعرفون بها.

---

(1) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي على هامش ج٢، ص٢ من تفسير الجلالين. ط. النجف/١٣٢٣هـ.

((التقية في الحديث))

وهذه كوكبة من الأخبار التي أثرت عن الأئمة المعصومين، التي نصت على أن التقية من الدين، وقد فرضت علينا:

ابن ابي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عمر الأعجمي، قال: قال لي أبو عبدا لله عليه السلام:

(ياأبا عمر: إنَّ تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له)[1]..

عن أبي بصير قال:

قال ابوعبدا لله عليه السلام:

(التقية من دين ا لله).

فقلت: من دين ا لله؟

قال: إي وا لله من دين ا لله ولقد قال يوسف:

(أيتها العير إنكم لسارقون وا لله ماكانوا سرقوا شيئاً).

ولقد قال ابراهيم:

(إني سقيم وا لله ماكان سقيماً[2]).

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

(التقية في كل ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به)[3].

قال ابو جعفر عليه السلام:

---

[1] الكليني/أصول الكافي/٢: ٢١٧.ط طهران/١٣٨١هـ.

[2] الكليني/أصول الكافي/٢: ٢١٧.ط الطهران/١٣٨١هـ.

[3] العاملي/وسائل الشيعة/٦: ٤٦٨، ٤٧١.ط بيروت/١٣٩١هـ.

(خالطوهم بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية، إذا كانت الأمرة صبيانية)[1].

أي وافقوهم بالظاهر وخالفوهم بالباطن اذا كان يخاف من تصرفهم الضرر.

عن أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(السلطان واجبة، من ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله عز وجل، ودخل في نهيه، أن الله عز وجل يقول: ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)[2].

نعود الى الشطر الثاني من الموعظة:

أي ان عدم معرفة حقوق الآخرين مدعاة لارتكاب السيئات، وذلك لعدم إعطاء كل ذي حق حقه، فان الله تعالى يعاقبنا على الجميع بما كسبت أيدينا من تضييع حقوق الأخوان.



---

(1) العاملي/وسائل الشيعة/٦: ٤٦٨، ٤٧١.ط بيروت/١٣٩١هـ.

(2) الصدوق/عيون الأخبار/٤٥. الوسائل للحر العاملي/٦: ٤٧٢.

قال عليه السلام:

﴿ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة (١)، أو دمعت دمعة، إلا بوأه(٢) الله بها في الجنة حقباً(٣) له﴾[1].

الشرح:

(١) أي بكى علينا لضروب الآلام التي تعرضنا لها، وأهمها تنحيتنا عن المنزلة التي حبانا الله تعالى بها.

(٢) بوأه: أنزله.

(٣) حقباً: حفظاً وصوناً.

((بحث في أدلة المودة لآل البيت عليهم السلام))

الأنسان الذي تدمع عيناه على الأئمة المعصومين، هو ذلك المقتفي لأثرهم السائر وفق نهجهم الذي يفهم ماهيتهم ويعطيهم حقهم.

وهذا النوع من الناس يصح ان يطلق عليه إتّخذَ عقيدة التشييع ديدّناً له. وهذه العقيدة قد بنيت على أمرين أساسيين هما:

١- حسن الأعتقاد:

ومعناه الأيمان با لله، وبما أنزل في القرآن الكريم، وبحامل الرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسام، وبما سَنَّهُ النبي الأكرم لأمته.

٢- النقاء التام في حب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

[1] الصدوق/ جامع الأخبار.

على هذين الأمرين ترتكز عقيدة التشيع. وقد صرح القرآن المجيد والرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بوجوب مودة آل البيت عليهم السلام.

وقد عاضد الوجدان الفطري الكتاب والسنّة فأصبح دليلاً ثالثاً لأثبات وجوب مودتهم.

لقد حكم وجدان الأنسان بالفطرة أن أهل البيت مع الحق والحق معهم يدور حيث داروا، من خلال تقصي سيرتهم، فوجدت الفطرة أنهم عليهم السلام عبدوا الله تعالى عبادةً تنفق وعظمته وجلال قدره وسلطانه، فقدموا أنفسهم فداءً لعظمة الدين، وأنهم جعلوا الدين أهم غاية وهدف فتوغل في نفوسهم ان الدين أهم من الأرواح والأنبياء والأوصياء، لذا جاهدوا من أجله.

فالأنسان الفطري بدأ بعلي بن ابي طالب عليه السلام فوجده اذا سجد لله تعالى أصابته غشية لا يحس معها، فيحسبه من يراه انه ميتاً.

وبماذا يعتقد هذا الأنسان لما يعلم ان الامام علي في أشد مواقف حرب صفين أنتحى ناحية يصلي لله تعالى، ولما أفتقده اصحابه، وجده مالك الأشتر قائماً للصلاة، فأنتظره يسأله بعد فراغه قائلاً: أفي مثل هذه الساعة..؟؟ فرد عليه السلام: نقاتل لأجلها ونتركها!!

وماذا يظن الأنسان عندما يعلم ان الامام الحسين بن علي عليهما السلام صلى صلاة الظهر في أصحابه يوم عاشوراء والحرب على أوجها، وأصحابه يتساقطون بين يديه!!

ثم أن هذا الذهن البشري بماذا يعتقد عندما علم ان الامام علي بن الحسين عليه السلام، كان يصلي فسقط ولده في البئر فلم يتأثر ذلك عليه ابداً حتى فرغ من صلاته، فمدَّ يدّه وأخرجه وهو يقول: كنت بين يدي جبار لو ملت بوجهي عنه لمال عني بوجهه.

بهذه النقاط حكم الوجدان الفطري للانسان: ان هؤلاء الثلة من لبشر مع الحق والى الحق فمودتهم واجبة.

فمن أجل مودتهم تبكي العين، وإذا دمعت فمعناه أنها نهجت نهجهم، فتبكي على نفسها لشعورها بضرورة الانقياد الى سيرتهم والتمسك بما كانوا يتمسكون به من أداء العبادات والمعاملات، وقد وهبهم الله تعالى الدرجات الرفيعة جزاءً منه وتفضلاً.

فهل حدثك قاموس الوفاء ان فيه أصحاب اوفى من أصحاب الحسين عليه السلام يهوون صرعى وهم يتباشرون بالفوز العظيم والنصر المؤزر..؟

فلو لم يكن الحق مع الحسين عليه السلام، فلماذا هذا الفداء من أصحابه، الذي لم يشبه فداء في قاموس الحياة؟؟

فلابد ان يكون هذا دليلاً كافياً لأثبات وجوب المودة لآل بيت العصمة عليهم السلام.



﴿٧٤﴾

قال عليه السلام:

﴿كتاب الله عز وجل على أربعة اشياء، على العبادة والأشارة واللطائف والحقائق، فالعبادة للعوام(١)، والأشارة للخواص(٢) واللطائف للأولياء(٣)، والحقائق للأنبياء(٤) عليهم السلام﴾[1].

الشرح:

(١) العوام يعبدون الخالق جل شأنه طلباً للجزاء. وهو الفوز بالجنة.

(٢) والخواص هم العلماء الربانيون الذين عبدوا الله تعالى لأنه أهلٌ للعبادة، فزهدوا في درجة الجزاء، واعتبروا من ضروريات الخلق عبادة المخلوق.

(٣) أما الأولياء وهم الأئمة، فقد عبدوا الله تعالى لا خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته، فكانت علاقتهم بالله علاقة المحب بمحبوبه.

(٤) والأنبياء عليهم السلام فقد عرفوا كنه القداسة وأشرقت نفوسهم من فيض الرحمة الربانية، فأصبحوا لا يحجبون عن التطلع للألطاف والحقائق الربانية، فكانوا أقرب الخلق لله تعالى.

***

[1] الصدوق/ جامع الاخبار ص٤١ (ط/النجف).

﴿٧٥﴾

قال عليه السلام:

﴿أصبر على ماتكره فيما يلزمك الحق، وأصبر عما تحب فيما يدعوك الى الهدى﴾[1].

الشرح:

أي ان أختيار الطريق السوي والدعوة للحق يتطلبان الصبر على تحمل المكروهات. وردع الأنسان نفسه وترويضها على القناعة والزهد في أسرافها، يودي به الى الهدى ومن ثم الفوز بسعادة الدارين.

***

﴿٧٦﴾

قال عليه السلام:

﴿المدرة تذهب الحفيظة(١)، المرء أعلم بشأنه(٢)﴾[2].

الشرح:

(١) المدرة: دَرَّ الضرع باللبن يَدُر، أدرت الناقة: أي دَرَّ لبنها. والريح تُدِر السحاب: أي تستحلبه.

الحفيظة: الحقد الدفين.

---

[1] الحسين بن محمد الحلواني/ نزهة الناظر في تنبيه الخاطر.

[2] المصدر نفسه.

المعنى العام: أي ان العطاء المستمر بما يفيض الله تعالى من رزقه على الأنسان، يزيل الحقد والحسد اللقينين في نفوس الآخرين.

(٢) وكل أنسان يعرف قدر نفسه وشأنيته، فينبغي له أن يأخذ من المجتمع بقدرها، ولا يضعها حيث تريد أهواؤه بل حيث يريد عقله السليم.

***

﴿٧٧﴾

سأل أمير المؤمنين ولده الحسين عليهما السلام:

فقال: يابني مالسودد؟

فقال الحسين:

﴿اصطناع العشيرة(١)، واحتمال الجريرة(٢)﴾.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

فما الغنى؟

قال عليه السلام:

﴿قلة أمانيك، والرضا بما يكفيك﴾.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

فما الفقر؟

قال عليه السلام:

﴿الطمع وشدة القنوط(٣)﴾.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

فما اللؤم ؟

قال عليه السلام:

﴿إحراز المرء نفسه، وأسلامه عرسه(٤)﴾.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

فما الخرق ؟

قال عليه السلام:

﴿معاداتك أميرك ومن يقدر على ضرك ونفعك﴾.

ثم ألتفت أمير المؤمنين الى الحارث الأعور فقال:

ياحارث علموا أولادكم هذه الحكم، فانها زيادة في العقل والحزم والرأي[1] .

الشرح:

(١) أصطناع العشيرة: جمع شمل الأقارب تحت رباط واحد، فهذه علامة العز والقوة.

(٢) أحتمال الجريرة: تحمل الذنب والجناية.

(٣) القنوط: اليأس.

(٤) أي بمعنى محافظة الفرد على نفسه وترك عرضه وناموسه الى الغير.

---

[1] المجلسي/ بحار الأنوار /ج١٧/ ٢١١-٢١٢(الطبعة الحجرية).

﴿٧٨﴾

قيل له عليه السلام:

من أعظم الناس قدراً ؟؟

فقال عليه السلام:

﴿من لم يبال الدنيا في يدي من كانت﴾[1].

((المعنى العام))

أعظم الناس منزلةً الذي جعل الله تعالى حسبه وغاية رغبته غير ملتفت للناس وإلى ما في أيديهم من نِعَم زائلة.

***

---

[1] مصطفى الاعتماد/ لمعة من بلاغة الحسين/١٣٩، نقلاً عن جامع الأخبار للصدوق.

﴿٧٩﴾

قال عليه السلام:

﴿أحذروا كثرة الحلف، فانه يحلف الرجل لخلال (١)أربع: إما لمهانة(٢) يجدها في نفسه تحثه على الضراعة(٣) الى تصديق الناس إياه، وإما لعي(٤) في المنطق، فيتخذ الأيمان حشواً(٥) وصلة لكلامه واما لتهمة عرفها من الناس له، فيرى أنهم لا يقبلون قوله إلا باليمين، وأما لأرساله لسانه من غير تثبيت(٦)﴾[1].

الشرح:

(١) الخلال: الحالات التي يوصف بها الأنسان.

(٢) المهانة: الحقارة والغضب.

(٣) الضراعة: ضرع: يضرع من باب نصر ومنع: الخضوع والتذلل. بمعنى ان المهانة التي يجدها الشخص في نفسه، تحثه على أن يكون قاصداً بقسمه وحلفه أن يصدقوه الناس.

(٤) العي: العجز.

(٥) الحشو: ماملأ الشيء به، ومعناه ان العاجز عن الأصحار بالحقائق يحشو كلامه بأمور لا محل لها مثل اليمين وغيره، فهذا المتكلم لا يشعر انه أكمل كلامه مالم يقسم با لله كثيراً.

(٦) أي هكذا كان معتاد في حديثه، وهذه من الحالات المذمومة المسقطة لأعتبار صاحبها.



---

[1] الحسين الحلوبي/ نزهة الناظر في تنبيه الخاطر.

﴿٨٠﴾

قال عليه السلام:

﴿القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق﴾[1].

الشرح:

الأنيق: الجميل الذي يسر الناظر ويبهج القلب.

((المعنى العام))

أن الاستماع الى ترتيل القرآن شيء يدخل البهجة في نفس المستمع والاطمئنان. واما المعنى الذي يحتاج الى تفسير هذه المفردات والجمل القرآنية، فهو في غاية العمق، إذ في القرآن آيات الاحكام الشرعية، وفيه المتشابه، وفيه المطلق والمقيد، وفيه الناسخ والمنسوخ. وفيه مافيه..

والقرآن له معنى ظاهر يفهمه كل عقل حسب ادراكه السطحي، وله معنى آخر لا يفهم إلا بعد دراسة وتحليل، ويعرف هذا بالمعنى الباطن.

((ظاهر القرآن وباطنه))

أي نص قرآني له معنيان، معنى ظاهر يفهمه الأنسان ويشخص معناه في ذهنه بمجرد إطلاعه عليه، وآخر باطن لا يبرز معناه إلا بعد التأويل وأعمال النظر، وليس بمقدور أي انسان الوصول إليه إلا بعد أرشاده اليه حسب طاقاته البشرية التي تختلف من شخص لآخر.

قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿نحن معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم﴾[2].

---

[1] مصطفى الاعتماد/ لمعة من بلاغة الحسين/١٤١. نقلاً عن جامع الأخبار للصدوق.

[2] المجلسي/ بحار الأنوار ١/٣٧.

وهنا يترشح هذا السؤال:

لماذا طرح القرآن تعاليمه على الفهم الظاهري والباطني؟

وهل يمكن التسليم بهذا الأمر، وجعله حقيقة لا مناص منها؟

والجواب:

ان المعارف نوعان، معارف انسانية وأخرى إلهية، فالقرآن ينظر للمعارف الانسانية بما أنها أنسانية خاضعة لمستوى العقل البشري، والعقل هذا لابد وان يتفاعل مع مدارج الكمال.

واذا ما توغل العقل البشري في مدارج الكمال، أشرق بفهم المعارف العالية.

علماً ان هذه المعارف العالية الواردة في القرآن قد فهمها العامة حسب حدود أدراكهم، إذ وصلتهم بلغة بسيطة على هيئة أمثال تضرب، أو قصص تحكي حياة الأمم السابقة. ولما كانت هذه المفاهيم عبارة عن حالات المادة التي تختلف بحسب هيئاتها، لذا تفاعلت معها عقول العامة فنجح القرآن في توجيههم وبالتالي تكون النتيجة الحسنة لصالحهم.

فكل آية شريفة في القرآن المجيد تتدرج في فهم معناها، فلها فهم أبتدائي الذي عبرنا عنه بالمعنى الظاهري، وفهم أوسع من الأول، ثم يأتي الأوسع من الثاني، وتتدرج حتى تصل الى المعارف العالية التي قلنا ان العامة في غاية البعد عنها. إذ لا يصل إليها العقل البشري ما لم يبتعد كلياً عن المادة ونطاقها.

على سبيل المثال:

نأخذ الآية الشريفة:

قال الله تعالى:

﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً﴾ النساء/٣٦.

نرى بالفطرة البدائية في قوله (ولا تشركوا به شيئاً) أنه تعالى ينهي عن عبادة الأصنام وعندما نتوسع بعض التوسع نرى النهي عن عبادة غير الله من دون اذنه، ولو توسعنا اكثر من هذا لنرى النهي عن عبادة الانسان نفسه باتباع شهواتها، أما لو ذهبنا الى توسع اكثر فنرى النهي عن الغفلة عن الله والتوجه الى غيره[1].

من هذا أتضح لنا أن الخالق جَلَّ وعلا تلطف منه قد جمع المعارف الإلهية في هذه الآية المباركة التي هي أهم سبيل من سبل النجاة بل هي أساس الصلاح والنجاح.

فدعى الخالق تعالى الى:

- وحدة العبادة لمعبود واحد.
- نفي الشرك في المعبود الواحد.
- مخالفة الهوى بعدم الانقياد للشيطان (والمعبر عنها بميول النفس الآمرة بالانحراف).
- عدم نسيان يوم الجزاء.

إذاً المعنى الباطن للآية الشريفة قد حوى على مجموعة أحكام أساسية هي عبارة عن النواة الرئيسية التي يهدف القرآن ايصالها الى عقول العامة.

رويَّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿إن للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً الى سبعة أبطن﴾[2].

---

[1] محمد حسين الطباطبائي/ القرآن في الاسلام ص٢٨ (ط/ بيروت ١٩٧٣).

[2] القمي/ سفينة البحار (مادة بطن).

وبالجملة فان من البديهيات التسليم بباطن القرآن، والانقياد للاحكام لمترتبة على ذلك، فكان الرسول الأعظم صلوات الله عليه هو المعلم الأول لبيان الظاهر والباطن.

قال تعالى:

﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل إليهم﴾ النحل/٤٤.

ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر جماعة من الصحابة بقراءة القرآن، فحفظ وضبطت مفرداته، وهكذا أستمر الحال بعد رحيل النبي الأكرم الى الرفيق الأعلى وحتى عصرنا لا زال العلماء أعلى الله مقامهم يفتشون عن المكنونات الإلهية التي أودعها الله تعالى في كتابه المجيد.

فلا مانع من التسليم بهذا الموضوع والأنقياد له.

***

﴿٨١﴾

تذاكروا العقل عند معاوية...

فقال عليه السلام:

﴿لا يكمل العقل إلا باتباع الحق﴾[1].

((المعنى العام))

إذا أعتاد الأنسان على نصرة الحق قولاً وعملاً، فجعل الحق نصب عينه، وصار له هدفاً ومنهجاً، فمن البديهي يوصف هذا الفرد بكمال العقل، لأن سيرته تشهد عليه.

وان اتباع الحق ليس بالأمر الهين الأرتجالي، بل هو غرض يهدف الى أحقاق الحق وإبطال الباطل، وبعبارة أدق، هو: صولة الحق على جولة الباطل.

ونهضة الامام الحسين عليه السلام المباركة من أصدق مصاديق نصرة الحق والأخذ بزمامه.

فلولا نهضته الشريفة لتحول الدين الاسلامي الى روايات حاكها معاوية ومروان لتكون مبادىء سفيانية هادفة الى محو ما نشره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تعاليم سماوية، والعود بالمجتمع الاسلامي الناشىء الى ما كان عليه أيام الجاهلية.

فعندما قَدَّمَ الحسين عليه السلام نفسه المقدسة قرباناً لبقاء صوت الحق مدوياً في سماء الحياة، مقابل ذلك يثبت لدينا ان يزيد قد فشل في تحقيق أماني ابيه الرامية لأطفاء أسم النبي الأكرم من الساحة المسلمة.

---

[1] المجلسي/بحار الأنوار ج١٧/٢١٢ (الطبعة المصرية).

إستنتجنا هذا من المحاورة التالية:

رجع الامام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام الى مدينة جده مع ثقل أبيه...

فقال له ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله:

- من الغالب؟؟

فأجابه الامام:

- إذا دخل وقت الصلاة، فأذن وأقم تعرف الغالب[1].

فأذن ابراهيم...

وأَذَّنَ من بعده...

وأَذِنَ من بعد بعده...

الى عصرنا، والمؤذن ينادي أشهد ان محمداً رسول الله...

ولن ينطفأ هذا الشعار... الذي اراد آل ابي سفيان إخماده إذاً حقاً الغالب هو صوت الحق واتباعه.

ولن يخمد هذا الصوت، مهما حاول أصحاب النفوس المريضة من النيل منه، وتحجيم مقداره.

فإليك هذا المشهد الذي يكذب فيه أصحابه على الأمة جمعاء:

قال زحر بن قيس الجعفي مخاطباً يزيد بن معاوية وهو يصف له حالة الحسين وأصحابه وأهل بيته وقت المنازلة:

﴿إنا أحطنا بهم وهم يلوذون عنا بالآكام والحفر لواذ الحمام من الصقر﴾[2].

---

[1] الأندلسي/ العقد الفريد ٣١٣/٢.

[2] ابن الأثير/ الكامل في التاريخ ٢٩٠/٣ (ط/ بيروت ١٩٦٧)

لا أدري كيف قلب هذا الجلف واقع حال المعركة التي وصفها المؤرخون من الصدر الأول حتى عصرنا، وأوردوا البطولات النادرة لأعضاء الجيش الحسيني.

فزجر هذا جسد دون روح، قد أعماه التأثير الأموي فكراً وعقيدةً، فصار يقدم لسلطان أيامه الحقائق مقلوبة، ولكن هل فاز بما يذيعه بين الناس في الشام؟؟...

كلا لم يحتطب إلا الشنئان...

فهذا وعد آخر من صنائع آل ابي سفيان، يفند ما أشاعه الجلف صاحبه، فيعلن عكس مزاعمه...

والوغد هو كعب بن جابر الذي قتل سيد القراء برير بن خضير، فقد عاد الى بيته في الكوفة..

قالت له زوجته:

(أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد اتيت عظيماً من الأمر وا لله لا اكلمك من راسي كلمة واحدة)[1].

فأنبرى يفتخر بانه نازل أبطال الوغى وفرسان الهيجاء، وأنشأ يقول:[2]

ولم تر عيني مثلهم في زمانهم   ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع
أشد قراعاً بالسيوف لدى الوغى   ألا كل من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للضرب والطعن حسرا   وقد نازلوا لو ان ذلك ينفع

ثم ان كعباً هذا صار سُبَّةً لأهل الكوفة على فعلته فندم أشد الندم، ولكن لا ينفع ذلك، فأنشأ يقول:

فلو شاء ربي ما شهدت قتالهم   ولا جعل النعماء عند ابن جابر

---

[1] ابن الاثير/الكامل في التاريخ ٣/٢٩٠ (ط/بيروت ١٩٦٧).

[2] الطبري/ تاريخ الطبري ٦/٢٤٧.

لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبـــة   تعير بــه الأبنـاء عنــد المعــاشر

فياليت اني كنت في الرحم حيضة   ويوم حسين كنت في رمس قابر

ويا سـوأتـي مـاذا اقـول لخـالقـي؟   وما حجتي يوم الحساب القماطر

فالويل كل الويل لأذنـاب آل سـفيان، أين هـم مـن شـجاعة أنصـار الحسين عليه السلام...

فـذاك حبيـب بـن مظـاهر الاسـدي ، وابـن عوسـجة، والشـــاكري، والصائدي ، وغيرهم من ليوث الغاب...

ثم أين هم من بطولة أهل بيت النبوة ، فذاك قمر بـني هاشـم العبـاس ابن امير المؤمنين عليه السلام حامل لـواء كربـلاء، والصفـوة مـن ذريـة علي بن ابي طالب، وعقيل، وجعفر، والحسن عليهم السلام...

ويكفي ساحة كربلاء شاهداً هذا المشهد المثير:

وقف زهير بن القين، أمام الحسين عليه السلام، وقد وضع يـده علـى منكب الامام،وهو كالجبل الأشم، مخاطباً ومستأذناً بقوله:

أقدم هديت هادياً مهدياً   فاليوم ألقى جدك النبيـا

وحسناً والمرتضى عليـــا   وذا الجناحين الفتى الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا[1]

يكشف هذا الرجز عن إيمان قائله العميق بالقضيـة الـتي يدافـع عنهـا، بأنها مع الحق ولأجله، فلابد ان تنتصر...

---

[1] الطبري/ تاريخ الطبري ٦/٢٥٣. وقد رواها الخوارزمي في مقتله ٢/٢٠، بعبارات تختلف عما ذكرها الطبري، ولكنه نسبها الى مؤذن الحسين عليه السلام الحجاج ابن مسروق، وقال. أن زهيراً لما أراد الحملة وقف على الحسين عليه السلام وضرب على كتفه وقال:(اقدم هادياً مهديا) الابيات التي تقدمت للحجاج بن مسروق، فلا أدري أهو منشؤها، أم الحجاج؟؟.

وفعلاً أنتصرت صرخة الحق، فدكت عروش الطغاة، وانهار ما بناه معاوية، وذهبت آماله أدراج الرياح.

فلو لم يتبعْ الحسين الحق لما دحض الباطل ابداً، وما صار هذا شعاراً لطالبي الحرية والحياة الأفضل.

***

﴿٨٢﴾

قيل للحسين عليه السلام:

ما أعظم خوفك من ربّك؟

قال:

﴿لا يأمن من يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا﴾[١] .

المعنى:

المراد من خوف الله، الخشية منه تعالى. وقد تقدم البحث في الخشية من الخالق جلَّ وعلا، في الحكمة(٢) مفصلاً.

***

---

(١) ابن شهر آشوب/ المناقب ٣/٢٢٤(ط/ النجف ١٩٥٦)

﴿٨٣﴾

قال الحسين عليه السلام:

﴿صح عندي قول النبي أفضل الأعمال بعد الصلاة أدخال السرور في قلب المؤمن بما لا أثم فيه، فاني رأيت غلاماً يواكل كلباً له فقلت له في ذلك، فقال: يا ابن رسول الله اني مغموم اطلب سروراً بسروره لان صاحبي(١) يهودي أريد أفارقه(٢)﴾[1] .

فأتى الحسين عليه السلام الى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له.

فقال اليهودي:

الغلام فدى لخطاك وهذا البستان له ورددت عليك المال.

فقال الحسين عليه السلام:

(وانا وهبت لك المال).

فقال اليهودي:

قبلت المال ووهبته للغلام.

فقال الحسين عليه السلام:

(أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً).

فقالت امرأته:

قد اسلمت ووهبت زوجي مهري.

فقال اليهودي:

وانا ايضا اسلمت واعطيتها هذه الدار.

---

[1] ابن شهر أشوب/ المناقب ٢٢٩/٣ (ط/ النجف ١٩٥٦).

المعنى:

١- صاحب اليهودي: أي سيده ومالك أمره.

٢- أريد أفارقه: أي أرغب ان أنال حريتي منه.

وقول الامام عليه السلام: صح عندي قول النبي: هذا تعبير مجازي يريد منه تقريب الحكمة من عقول العامة، فبدلاً من ان يقول عليه السلام من مضاديق أقوال النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم كذا موضوع، قال :صح عندي...

لقد أولى النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أدخال السرور على المؤمنين أهمية كبيرة وجعلها من الفضل بعد مرتبة الصلاة.

وقد تقدم الكلام عن هذه الصفة الكريمة في شرح بعض الحكم السابقة.



﴿٨٤﴾

قال الحسين عليه السلام:

﴿ مَن عَبَدَ الله حق عبادته، أتاه الله فوق أمانيه وكفايته ﴾ [1].

الشرح:

ان كلمات الامام عليه السلام هذه عظيمة ولها معاني سامية، تفيض في الأنسانية الطمأنينة والخير الوفير.

---

(١) مصطفى الاعتماد/ لمعة من بلاغة الحسين ١١٦. نقلاً عن تفسير العسكري.

يريد الامام عليه السلام من (عبادة الله حق عبادته)، التوحيد العملي، وهو تحويل الايمان بالله الى أفعال عملية تهدف الى القرب من اللطف الألهي.

بالابتعاد عن هوى النفس وإبتغاء مثوبة الخالق تعالى في يوم الحساب، ذلك اليوم الذي تجزى كل نفس ما عملت.

ولا تتم عبادة الله إلا له وطاعته بتنفيذ أحكامه، الأوامر منها والنواهي.

وكلما تسلق الانسان المراتب العالية في الاعتقاد بالمعبود الواحد وبما أعده لعباده المخلصين، فانه يحظى بالفيض القدسي واللطف الرباني، فتنقاد بين يديه الأمور، وكأنها لا تخرج عن طوّعه.

***

﴿٨٥﴾

قيل للحسين عليه السلام:

كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟

قال عليه السلام:

﴿ أصبحت ولي رب فوقي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدق بي، وأنا مرتهن بعملي لا أجد ما أحب، ولا أدفع ما أكره، والامور بيد غيري، فإن شاء الله عذبني، وان شاء عفا عني، فأي فقير أفقر مني؟﴾[1].

---

(1) المجلسي / بحار الانوار ١٧/٢١١-٢١٢ (الطبعة الحجرية).

الشرح:

قوله عليه السلام:(أصبحت ولي رب فوقي): أي لما كنت انا مخلوق وليّ خالق، فيجب عليّ شكر المنعم بتلطف الخالقة، وهذا الشكر لا يتم إلا بعبادة المعبود الواحد حق عبادته.

وقوله عليه السلام:(والنار أمامي): والحالة هذه ينبغي بيّ ان أبتغي رضا الخالق بتجنب هوى النفس ، لنيل الثواب يوم الحساب وهو خلاصي من نارٍ أعدت لمن يستحق العقوبات.

وقوله عليه السلام:(والموت يطلبني): وهو نتيجة حتمية لابد وأن يصير اليها الانسان.

وقوله عليه السلام:(والحساب محدق بي): وهو وعد صدق تقر به الفطرة، ان لابد لكل عمل من أجر، سواء كان خيراً أو شراً.

وقوله عليه السلام:(وأنا مرتهن بعملي لا أجد ما أحب ، ولا أدفع ما اكره، والامور بيد غيري): وهذا ما يقتضيه معنى العدالة، فكل عمل مسؤول عنه صاحبه، وهو الوحيد الذي يتحمل نتائجه الأخروية وليس للانسان وقت أستلام الاجر ان يقول لا أريد ابدا، فهذا أمر ليس بيده، بل انه مناط للعدالة الألهية، فهي خير حاكم يحكم بالحق.

وقوله عليه السلام:(فإن شاء عذبني ، وان شاء عفا عني، فأي فقير أفقر مني): ليس من اللطف الإلهي والعطف الرباني ان يعذب أحد لم يقترف ما يستوجب ذلك، ولا ينقص الفيض الرباني شيء، لو بإشائته ونور قدسه عفى عن مخلوق ، لمصلحة هو تعالى يعلمها، فالامر له وإليه وبيده.

فاذا كان أمر الانسان هو هذا فأي فقير أفقر منه ، وهو عاري عن كل شيء لا إيجاباً ولا سلباً.

﴿٨٦﴾

قال الحسين عليه السلام:

﴿لولا ثلاثة ما وضع ابن آدم رأسه لشيء: الفقر والمرض والموت﴾[1].

الشرح:

وضح الامام عليه السلام ان أموراً ثلاثة اذا تعرض أي إنسان لأحدها، لابد من الاستسلام لواقعه وهي:

أ- الفقر:

من أهم المتاعب الأساسية التي تنخر الفرد والمجتمع، وقد شرع الاسلام القوانين التي تساهم في مكافحة هذه المشكلة الفتاكة التي اذا لم يتمكن الفرد التخلص من شباكها فلا محال يكون مصيره الحرمان الذي يحتاج الى الصبر والعفاف وإلا الأنهيار ومن ثم الخسران.

جاء في الأقوال الحكيمة:

الغِنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربةٌ.

روى ابن قتيبة، قال الأصمعي:

رأيت أعرابية ذات جمال رائع تسأل بِمنىً، فقلت: يا أمة الله تسألين ولكِ هذا الجمال!!

قالت: قدَّر الله، فما أصنع؟؟

قلت: فمن اين معاشكم؟

قالت: هذا الحاجُّ تتقمُّمهم ونغسلُ ثيابَهم.

---

[1] الحلواني/ نزهة الناظر في تنبيه الخاطر.

فقلت: فإذا ذهب الحاجُّ فمن أين؟

فنظرت اليّ وقالت: ياصُلب الجبين! لو كنا إنما نعيش من حيث نعلمُ لما عِشنا[1].

فحقاً ان الفقير أفضل من الغني الشاكر.

ب- المرض:

احد الدواعي لترك الاعمال والانشغال بالفطرة لمحاولة ديمومة البقاء. وكلما زادت حدته تتناقص فاعلية الانسان وفعليته، وهذا أمر حتمي لا مناص منه.

جـ- الموت:

قال تعالى :

﴿كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون﴾ العنكبوت/٥٧.

وقال سبحانه :

﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ النساء/٧٨.

هذا أمر حتمي سَلّمَ به الانسان جملةً وتفصيلاً، فكلما ذكره الانسان ازداد تجافياً عن الدنيا ونعيمها. فاذا سعى الانسان لتصفية درن نفسه عليه ان لا يفارق ذكر الموت.

قال نبينا الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم :

﴿أكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا﴾.

وقال سيد البلغاء أمير المؤمنين علي عليه السلام:

﴿ألا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات﴾.

---

[1] ابن قتيبة/عيون الاخبار ٣/٣٠ (ط/ بيروت ١٩٥٥).

فلا يوجد شيء في قاموس الحياة خضع له الانسان وأنقاد لأمره مثل الموت

إجتمع مولانا الامام علي الهادي سلام الله عليه بالخليفة المتوكل العباسي، وجرى حديث بينهم منه ان المتوكل سأل الامام ان ينشده من الشعر مايستحسنه، وتصدى الامام الهادي عليه السلام في المجلس واعظاً ومرشداً في أبيات شعر يصف بها الموت وحالة الانسان قبله وبعده[1]:

باتوا على قُلَلِ الاجبال تحرسهم غلبُ الرجال فما أغنتْهم القلَلُ
واستنزلوا بعد عزّ عن معاقلهم فاودعوا حفراً يابئس مانزلوا
ناداهم صارخ من بعد ماقبروا أين الأسرة والتيجان والحلل؟
أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكِلَلُ
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتلُ
قد طالما أكلوا دهراً وماشربوا فأصبحوا بعد طول الاكل قد أكِلوا
وطالما عمروا دوراً لتحصنهم ففارقوا الدور والاهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الاموال وأدّخروا فخلفوها الى الاعداء وارتحلوا
أضحت مَنازِلهم قفراً معطلة وساكنوها الى الاجداث قد رحلوا

هذه الرائعة الشعرية فيها من الدروس التربوية الكفيلة بصقل نفس الانسان وحمايتها من براثم الآثام، ولا يمكن استيفاؤه إلا في بحوث منفصلة ومستقلة عن هذا البحث.



[1] المسعودي/مروج الذهب ٤ ٩٤ القاهرة ١٩٦٥).

﴿٨٧﴾

قال الحسين عليه السلام واعظاً:

﴿الصدق عز، والكذب عجز، والسر أمانة، والجوار قرابة، والمعونة صداقة، والعمل تجربة، والخلق الحسن عبادة، والصمت زين، والشح فقر، والسخاء غنى، والرفق لب﴾[1].

الشرح:

أوجز الامام عليه السلام السبل الكفيلة للنجاح والصلاح التي تضفي على الأنسانية بكل مستلزمات الخير والبعد عن كل رذيلة مهما كان حجمها ونوعها، في هذه المقطوعة الحكيمة حِكَمٌ قد تعرضنا لشرح معظمها في الحِكَمْ السابقة، ونتعرض بإيجاز عن:

قوله عليه السلام:

﴿العمل تجربة﴾

من البديهي ان لكل عمل طرقه ومقوماته ونتائجه الخاصة به، ولم تترشح هذه المستلزمات إلا بعد ان مَرَّ العمل في مراحل عديدة تتدرج بين الأحباط والنجاح، حتى يتولد تخصص في هذا العمل يعرف علمياً بالتخصص المهني، وهذا التخصص يتولد منه زيادة الانتاج الذي به تتطور البلاد وتزدهر أقتصادياً.

فالعمل الاول له حصيلة، ومحاولة العمل ثانياً لها حصيلة تختلف عن الاولى، وهكذا تتكرر النتائج، حتى يتحقق العمل الدائم المفيد، فيعطي نتائج ايجابية.

---

[1] اليعقوبي/ تاريخ اليعقوبي ٢/٢١٩ (ط/النجف).

فلولا التجارب التي يمر بها الفرد من جراء محاولاته في فرص العمل، لما حقق الانسان مايصبو اليه من السعادة البشرية.

فأي عمل نتيجته تجربة جديدة، فَبِتَعَدُّدِ التجارب تصقل مواهب الفرد في المجتمع التي منها تبرز صفات الفرد ومقوماته النفسية والاجتماعية فالتجارب المتعددة التي يستفيد منها الفرد من فرص العمل المتعددة هي عبارة عن مبدأ أساسي للتكامل الشخصي.

لذا حَثَّ الامام الحسين عليه السلام على عدم الاحباط في حالة الفشل، ودعا الى تكرار المحاولات حتى النجاح بحصول أسمى الغايات وأرقى المقاصد.

فهذه التجربة اذا أراد الفرد لها النجاح المنشود لابد وان يحفظها من الغش بنوعيه الفعلي واللفظي وعلى كافة الجبهات في المعمل والبيت، في المدرسة والمكتب، في الاقتصاد وفي القلم، وفي أي محور من محاور مدرسة الحياة.

وقد أثبتت البحوث العديدة، ان الغش في جبهات الحياة الكثيرة، يختلف تأثيره في شدة الانحطاط حسب درجة خطورته على التربية النفسية والاجتماعية، حتى تبلوّر ان ظاهرة خطورة الغش في قلم (التدوين والتأليف) لها تأثيرها السلبي الفعال الذي يقوض أواصر الوحدة الاجتماعية وبالتالي يؤدي الى فقدان الاطمئنان العقائدي الذي تفقد الحياة الانسانية بريقها بدونه.

والغش في التدوين يتم بايراد الروايات المحاكة التي تخدم المصالح الرامية الى الفرقة بين المسلمين، وقد دَخَل المنحرفون من هذه الظاهرة المهمة المساعدة على إنتشار الاسلام في ربوع العالم.

أولى المشرع الاسلامي هذه الظاهرة أهمية قصوى، فقد أثرت عن المعصومين روايات تشجع وتحث عليها، منها:

روى الترمذي في صحيحه ١٣٤/١٠:

كان رجل من الانصار يجلس الى النبي فيسمع الحديث ولا يحفظه، فشكا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال صلوات الله عليه وعلى آله : ﴿أستعن بيمينك﴾ وأومأ الى يده .

وبعد عهد الرسالة أنشئت مدارس عديدة في أمهات المدن الاسلامية، عنت بقراءة القرآن وتفسيره، وبالحديث والأخبار وتاريخ الامم، فخرجت أئمةً في تلك الاصناف من العلوم.

فدوّنَ تلامذتها ماسمعوه من اساتيذهم، فتلك مدرسة الامام الصادق عليه السلام مثلاً التي كان محور نشاطها ضبط التدوين وغربلة الآراء العلمية من أجل صد موجات الالحاد وماشابه ذلك من الاساءة الى النبي الاكرم والأئمة عليهم السلام.

قال الامام الصادق عليه السلام :

﴿أكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا﴾[1]. وقال[2] عليه السلام :

﴿أحتفظوا بكتبكم فانّكم سوف تحتاجون اليها﴾.

وبناءً على هذه الدعوة الاسلامية المشجعة على التدوين والتأليف، فقد ازدهرت هذه الصناعة فأنتشرت آلاف الكتب في العلوم المختلفة منذ فجر الرسالة وحتى عصرنا.

فمن أجل ان تعطي تلك المدونات أُكُلَها، يجب ان تتحلى بالسلامة من الغش في الكذب كما أشرنا له، فاذا سلمت من هذه الآفة أعطت أكلها كما اراد لها الخالق تعالى، والا فهي هدامة تهدم بدلاً من ان تبني.

---

[1] العاملي/ وسائل الشيعة ٢٣٦/١٨ (ط/بيروت ١٣٨٨هـ).

[2] العاملي / وسائل الشيعة ٢٣٦/١٨ (ط/بيروت ١٣٨٨هـ).

ولا فرق في خطورة الانحراف في المدونات بين التي وضعت في القرون السابقة أو التي وردت في عصرنا، فالهدف واحد وواضح وهو الكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام.

فعلى سبيل المثال صدرت موسوعات حديثة تحت اسم (دائرة المعارف) كدائرة المعارف الاسلامية البريطانية، ودائرة معارف القرن العشرين، وكتب اخرى لاشخاص درسوا الواقع الاسلامي من جهة واحدة، فابصروا من نافذة واحدة، وفاتتهم نوافذ عديدة. فالانحراف فيها واضح لا ينطوي على العقول النيرة مهما تعددت مجلدات تلك البحوث، ومهما غلفتها الالوان البراقة.

ولابد ونحن في هذا الصدد ان نسلط الضوء على بعض ماوقفنا عليه :

١- أورد الاستاذ محمد فريد وجدي في ما ألفه، وهو يناقش في شؤون الامام الحسن بن علي عليه السلام:

﴿بويع له -للحسن- في الخلافة قبل وفاة والده، ولما أنتهت البيعة توفي والده﴾[1].

نحن نقول للاستاذ وجدي: هذه كتب السير التي وضعت من قبل المُسَلّمْ بوثاقته من القدماء، فليخرج لناعبارته هذه. وأين هو من الاجماع القائل بان الامام الحسن عليه السلام تمت له البيعة بعد شهادة أمير المؤمنين والده عليه السلام؟

فلماذا هذا الانحراف عن الاجماع؟

٢- قال شيخ الأزهر الشيخ محمد الخضري:

---

[1] محمد فريد وجدي/ دائرة معارف القرن العشرين ٤٤٣/٣. وكنز العلوم واللغة، ص٣٨٠.

(إن الحسين، خطأ خطئاً عظيماً في خروجه هذا الذي جرَّ للأمة وبال الفرقة، والاختلاف، وزعزع عماد إلفتها الى يومنا هذا)[1].

لا أدري من أي زاوية قرأ الشيخ الخضري التاريخ؟

واين هو من مقولة الحسين عليه السلام المشهورة: إني لم أخرج أشراً ولا بطراً وانما خرجت للاصلاح في أمة جدي..؟؟

ولا ادري ايضاً ماهو رأي الخضري في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهل يقره في الشريعة، ام يجعله أمراً خارجاً عنها؟

أجمع المسلمون ان يزيداً لا يملك اية كفاءة لادارة الحكم ومسوولية الدولة فقد انصرف للهو والمنكرات والجرائم وقد شرع البدع التي جرت الويلات على المسلمين الى يومنا هذا.

لذا كان من الواجب الشرعي الخروج عليه ومكافحة محاولاته الرامية لمحو الرسالة المحمدية.

٣- قال أحمد شلبي:

(نجيئ الى الحسين لنقر ان تصرفاته كانت، في بعض نواحي هذه المشكلة غير مقبولة فهو لم يقبل نصح الناصحين وخاصة عبدا لله بن عباس، واستبد برأيه ونسي أو تجاهل خلق أهل الكوفة ومافعلوه مع أبيه وأخيه وهو يخرج ابناءَهُ واطفاله كأنه ذاهب الى نزهة خلوية أو زيارة قريب ويعرف في الطريق غدر اهل الكوفة ومع هذا يواصل السير اليهم وينقاد لرأي بني عقيل ويذهب بجماعة الاطفال والنساء وقليل من الرجال ليأخذ بثأر مسلم يا لله قد تكون ولاية يزيد العهد عملاً خاطئاً، ولكن هل هذا هو الطريق لمحاربة الخطأ والعودة الى الصواب؟)[2].

---

[1] محمد الخضري/ تاريخ الأمة الاسلامية ١/٥١٧.

[2] احمد شلبي/ لتاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ٢/٢٠١.

أحمد شلبي يحاول ان يدور في منعطف عاطفي يروم من ورائه حجب الحقيقة التي تجاهلها أو كتب قبل ان يستوفي الحياة السياسية للامويين فأخذ يدافع عن بيعة يزيد ويرمي اللوم على الحسين لانه لم يضع يده بيد من أجمعت الامة ان لا فضل له ولا سابقة.

ناقش شلبي هذا المحور من أمرين:

١- ان الحسين خضع لضغط آل عقيل عليه للأخذ بثأر مسلم بن عقيل عليه السلام.

٢- ان الحسين أخطأ في أخذ اطفاله ونسائه معه.

والجواب:

عن الاول: ان الحسين لم يخرج الى العراق ليأخذ بثأر مسلم بل أستشهد مسلم بن عقيل والحسين في الاراضي العراقية يروم الكوفة، وانما خرج لمكافحة المنكر الذي أفشاه يزيد في الأمة، هذا من جانب ومن جانب آخر ان كل من تناول دراسة وتحليل نهضة الحسين المباركة يؤكد ان الامام كان في معسكره هو صاحب الرأي الاول والأخير، وان اصحابه وأهل بيته طوع أمره وفي طاعته، فاذا اراد احدهم ان يقطع امراً ما أستأذن اولاً لانه يعلمُ ان قائده امام معصوم. ولم يحدثنا التاريخ ان آل عقيل فرضوا على الحسين الأخذ بثار زعيمهم عقيل ابداً، فكانوا هم وغيرهم جعلوا انفسهم سيوفاً ضاربة بين يديّ الحسين دفاعاً عن الدين من الانحراف، فحسب شلبي ذلك ضغطاً!!.

وأما الثاني: وهو حمل الحسين عليه السلام عياله معه..

الشواهد التاريخية، تؤكد ان السياسة الأموية تجاه العيال سياسة غير إنسانية، فلوا ان الحسين عليه السلام أعلن ثورته وخرج تاركاً رحله في المدينة، لأسرع الامويون باعتقال عياله ومن يلوذ به ولبعثوا بالنساء والاطفال الى يزيد بالشام، من أجل ان يكف الحسين عن حركته

ويسلم نفسه واصحابه طوعاً دفاعاً عن أعراضهم، ثم يملي عليهم يزيد ما يريد ان ابقاهم احياءاً.

فأي شيءٍ حققه اذاً من هذه النهضة؟

هذا من جانب ومن جانب آخر، ان السلطة الاموية لا ترى لأحد حساب، أو حرمة، والحسين عليه السلام على علم من ذلك، وانه لابد له من مواجهة الباطل، فلو قُدر له وقتل (وهذا فعلاً قد حدث)، فهل بامكان احد من الناس ان يذيع خبر قتله ويندد بالسياسة التعسفية للامويين، والسيف فوق رقبته؟

طبعاً كلا،..

إذاً من يذيع خبر قتل الحسين واصحابه، ومن يبين للمجتمع المسلم سبب هذه النهضة؟

فلا يوجد احد غير عيال الحسين يقوم في هذا الدور لذا حمل الحسين عياله معه، من اجل فضح الانتهاكات الأموية، وفعلاً تم ماأراده الحسين عليه السلام، نهض وأدى ماعليه من الواجب الشرعي وهو آمن من ان عياله الى حين استشهاده لا شيء عليهم، وعليهم استكمال الواجب بنشر دواعي هذه النهضة، فكان رحله عليه السلام وسيلة اعلام متحركة بين المدن تذيع خبر واقعة الطف وتبين أهدافها، فكان سبباً في وصول خبر قتل الحسين عليه السلام الى معظم بلدان العالم الاسلامي، ومن دواعي تقويض الحكم الاموي وقصر عمره، ولولا عيال الحسين ودورهم الفعال بعد الشهادة لما وصل هذا الخبر الى المؤلف احمد شلبي.

((من الشواهد التاريخية))

يحتفظ التاريخ الاسلامي، بالشواهد التاريخية العديدة، التي تبرهن ان الامويين لا يدعون حرمة للقيم العربية التي تخص الحصانة التي وهبها الله تعالى للمرأة في الاسلام.

ونتناول هنا شاهداً واحداً ونترك البقية لفرص اخرى في هذا البحث:

السيدة آمنة بنت الشريد:

هي المؤمنة الوفية، الصابرة المجاهدة زوجة الصحابي العظيم، التقي المجاهد عمرو بن الحمق الخزاعي.

سقى زوجها النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم لبناً، فدعا له..

وكان الخزاعي من صفوة اصحاب امير المؤمنين الامام علي عليه السلام، وقد دعا له قائلاً:

﴿اللهم نوّر قلبه بالتقى، وأهده الى صراطك المستقيم﴾[1].

فلما ولى زياد بن سمية الكوفة من قبل معاوية، أخذ يقتفي أثر اصحاب امير المؤمنين عليهم السلام للاساءة بهم والقضاء عليهم. فخاف عمر الخزاعي منه وفرَّ من الكوفة بصحبة رفاعة بن شداد، وترك زوجته آمنة بنت الشريد في دارها، فألقى ابن زياد القبض عليها وبعثها أسيرة الى معاوية، فأمر بها الى السجن فسجنت، ولم يفلت زوجها من السلطة الاموية اذ قبض عليه في الموصل وقتله عبدالرحمن بن عبدالله الثقفي والي الموصل بأمر من معاوية، وبعد قتله بعث برأسه الى معاوية،

---

(1) القمي/ سفينة البحار ٢/٣٦٠.

فأمر ان يطاف به في الشام وغيره، فكان أول رأس طيف به في الاسلام(١).

ثم ان معاوية أمر بأن يقدم رأسه الى زوجته وهي سجينة، فوضع الرأس في حجرها، وهي لا تعلم بمصير زوجها، فلما وقع بصرها عليه أضطربت وكادت تفارق الحياة، ثم تصبرت وقالت:

(وأحزناه لصغره في دار هوان، وضيق من ضيمه سلطان، نفيتموه عني طويلاً، وأهديتموه اليَّ قتيلاً، فأهلاً وسهلاً بمن كنت له غير قاليه، وأنا له اليوم غير ناسية).

ثم قالت للحارس الذي جلب لها الرأس:

(ارجع به أيها الرسول الى معاوية فقل له: ولا تَطوِه دونه، أيتم الله ولدك، وأوحش منك أهلك، ولا غفر لك ذنبك). فأحضرها معاوية بمجلسه بعد وصول رسالتها.

فقال لها: انت ياعدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني.

فقالت وجأشها ثابت:

(نعم، غير نازعة عنه، ولا معتذرة منه، ولا منكرة له، فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء ان نفع الأجتهاد، وإن الحق لمن وراء العباد، ومابلغت شيئاً من جزائك وإن الله بالنقمة من ورائك).

وكان إياس بن حسل حاضراً هذا اللقاء، فقال متقرباً الى معاوية:

أقتل هذه ياأمير المؤمنين، فوالله ماكان زوجها أحق بالقتل منها.

فقالت له:

---

(١) المالكي/الاستيعاب ٢/٥١٧.

(تباً لك، ويلك بين لحييك كجثمان الضفدع، ثم أنت تدعوه الى قتلي كما قتل زوجي بالأمس، ان تريد الا ان تكون جباراً في الارض وماتريد ان تكون من المصلحين).

فضحك معاوية وقال:

لله درك اخرجي لا أسمع بك في شيئ من الشام.

فقالت له:

(لأخرجن ثم لا تسمع لي شيئ من الشام، فما الشام لي بحبيب ولا أعرج فيها على حميم، وماهي لي بوطن، ولا أحِن فيها الى سكن، ولقد عظم فيها ديني، وماقرت فيها عيني، وماأنا فيها اليك بعائدة، ولا حيث كنت بحامدة).

ثم انها خرجت من مجلس معاوية[1].

***

[1] كحالة أعلام النساء ٤/١.

﴿٨٨﴾

قال الحسين عليه السلام:

﴿من لم يكن لأحد عاتباً لم يعدم مع كل عاذر﴾[1].

الشرح:

الانسان الذي يبتعد عن التصدي لعيوب الآخرين، ويحاول جاهداً ستر عيوب غيره، يقيض الله له من يستر عيوبه، ويحميه من ألسن الآخرين. وهذه من الاخلاق العالية التي أمرنا بأرتدائها، وفق الله تعالى عباده لها.

***

﴿٨٩﴾

وعظ الحسين عليه السلام يوماً ابن عباس، فقال:

﴿لا تتكلّمنَّ فيما لا يعنيكَ فإني أخاف عليك الوزر، ولا تتكلّمنَّ فيما يعنيك حتى ترى للكلام موضعاً، فربَّ متكلّم قد تكلّم بالحق فعيب، ولا تمارينَّ حليماً ولا سفيهاً، فاما الحليم يقليك، والسفيه يؤذيك، ولا تقولنَّ في أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلا ماتحب ان يقول فيك إذا تواريت عنه، واعمل عمل رجل يعلم أنه مأخوذ بالاجرام، مجزي بالاحسان، والسلام﴾[2].

---

[1] الحلواني/نزهة الناظر.

[2] المجلسي/ بحار الانوار ١٢٧/٧٨ (ط /بيروت)، نقلاً عن كنز الكراجكي، صفحة ١٩٤.

الشرح:

يقليك: من قلى: بَغضَ، كَرِهَ، قلاه وقلاءً وَمقلية: أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركَهُ أو قَلاه في الهجر.

قال تعالى :

﴿ماودعك ربُك وماقَلى﴾ الضحى/٣.

قال الطبرسي في مجمع البيان ٥٠٥/١٠: وما قلاك أي ماأبغضك منذ أصطفاك.

تمارينَّ: من المماراة، مفردها ممارة. والممارة: المجادلة والمنازعة، وهذه الصفة غير مرغوبة وهي على حق، فكيف بها اذا كانت على باطل؟

تواريتَ: وارى: توارى، أي أختفى.

لقد وضع الامام عليه السلام في هذه المقطوعة الحكيمة، القواعد الاساسية لعلم الاجتماع، ووضع اللوائح السامية لديمومته حتى يطفي على الحياة البهجة والسرور، وهي:

أ- حتى اذا كان الانسان محقاً بدعواه، فعليه ان يعلم اين يضع كلامه فيخصص موضعه، لأجل ان يكون الكلام له تأثيره، فيأتي بنتائج ايجابية.

ب- نهى عليه السلام عن المجادلة لأن المتكلم فيها يكون هو الخاسر، فان تجادل حليماً أبغضك وان لم يظهر له ذلك، واما اذا كان سفيهاً فقد أهانك لانه لا يعطيك الحق لعدم معرفته لك وله.

جـ- على الانسان ان يعي ان اقواله كأفعاله، وان أخطأ بطرحها وأتت بنتائج سلبية، فهو محاسب على ذلك، فالمدار مدار الجزاء أو العقاب.

***

﴿٩٠﴾

قيل للحسين عليه السلام:

ماالفضل؟

قال عليه السلام:

﴿ملك اللسان، وبذل الاحسان﴾.

وقيل له:

فما النقص؟

قال عليه السلام:

﴿التكلف لما لا يعنيك﴾[١].

الشرح:

اذا سيطر الانسان على نفسه، وحبس لسانه عن الوان الكلام، قلّ خطؤه، وزادت هيبته في نفوس الآخرين، فكسب فضلاً.

وتقديم الخير، يعرف بالاحسان ووجوهه متعددة منها:

- كف الاذى عن الناس.
- إشاعة المحبة والاحترام في المجتمع.
- الاصلاح بين الناس.
- مراعاة حقوق الآخرين.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

[١] مصطفى اعتماد: لمعة من بلاغة الحسين، ص١٥٤، نقلاً عن مجموعة شهيد.

-الانفاق في وجوه الخير، وغيرها من الفضائل التي تصقل مواهب الفرد في المجتمع، والعكس يقع فيما لو تصدى الفرد الى أمور لا تخصه ولم يكلفه احد بها، فهذا ينقص من قدره، ويخسر مكانته الاجتماعية، وبالتالي تحاسبه العدالة الالهية لانه تعاون في تطبيق ماأمره الشارع المقدس به.

الحلقة الثانية
في رحاب
أدعية الحسين بن علي عليهما السلام

الدعاء

الدعاء: طلب من الله سبحانه، والرغبة فيما عنده من الخير. وهو من مستلزمات العبادة، إذ هو الصلة التي تربط الأنسان بخالقه.

ومن الأمور الفطرية في الأنسان شعوره دائماً انه بحاجة الى خالقه تعالى، يفزع اليه عند الشدائد ويتضرع اليه في كشف السوء عنه.

الأنبياء والمرسلون عليهم السلام، ومصلحوا العالم، من زمن آدم عليه السلام الى عصرنا، استعملوا الدعاء كعلاج شافي، لأنه يوقظ في الأنسان روح التفاعل مع الحياة، فتتيسر الأسباب لحاجاته المشروعة، ويهتدي فكره لها، وتكون لديه القوة النفسية الكافية لمواجهة طوارق الزمان.

فالدعاء: يعني الاعتماد على القدرة المطلقة التي تحكم الكون، وبه تتأتى الفرصة التي بها يقترب الانسان من الله سبحانه.

وقد أذن تعالى بالتقرب اليه في كل الأوقات، من دون ان يتخذ أي حجاب.

فلسفة الدعاء

ليس الدعاء مجرد مفردات يطلق عليها أذكاراً، يحرك بها الأنسان لسانه ليحصل على ثواب يرجوه، فهو بهذا المعنى، ماهو إلا ومضة بسيطة ينظرها الفرد الى الادعية المأثورة، بل هناك محطات عديدة تنتظر الانسان كي يمر عليها من وراء الدعاء.

فالدعاء دعوة شاملة الى منهاج حياةٍ أفضل، عبر مفردات تغزو باحة العقل الباطن لينهض الانسان بزخم روحي ودفع عرفاني للتطلع الى حياة غنية بالمعاني الحضارية من خلال تلك المفردات الدعائية المأثورة.

إذن الدعاء لابد وان تكون لهو فلسفة يفهمها الانسان لما يقدمه الدعاء من عطاءٍ للانسانية.

فما هي فلسفته؟

يجيب على ذلك القرآن المجيد، بقوله تعالى:

﴿ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون﴾.

تصريح بأن الخالق جل شأنه يأخذ الانسان بالبأساء والضراء.

فلماذا يأخذه بذلك؟

الجواب على ذلك..

حتى يتوجه الانسان الى خالقه يدعوه، لشعوره بالفطرة أن لا منجي له سواه.

فلابد بالضرورة أن يتعرض الأنسان للبأساء والضراء، فهذا أمر طبيعي، وحكمة ربانية أمتحانية.

إذن، مامعنى هذين المصطلحين؟

البأساء هي: عذاب الأنسان للانسان، وهذا لا يتم الا بأعتداء القوي على الضعيف، وأوسع أمثلته تسلط الدول الكبيرة على الصغيرة، والحروب الداخلية، وماشابه ذلك.

أما الضراء فهو: عذاب الطبيعة للانسان، وهذا يتم بما يتعرض له من سطوتها وقسوتها، كالزلازل والهزات الأرضية، والانفجارات البركانية، وكل مايحدث في أرضنا من فيضانات وانهيارات ثلجية وماشابه ذلك.

وهنا يرد سؤال:

لماذا يمتحن الله تعالى عباده بالبأساء والضراء؟؟

يتصدى القرآن الكريم فيجيب بقوله تعالى:



إذن، الهدف واضح وهو:

يريد الله تعالى من عباده النزول في باحته عبر الدعاء، وطلب الرحمة والعفو الألهي، حتى تنطبق القاعدة الكلية على الأنسان بانه عبد من عباده، لابد له من اللجوء اليه تعالى وسؤاله.

فالبأساء والضراء اللذان يعبر عنهما بالمشاكل والمصائب، عبارة عن مُنَبِهٌ للأنسان من غفلته التي أبعدته عن التوجه لخالقه.

فالمشاكل والمصائب، لابد وان لها نهاية توقفها عن حدها، ولكن التأثير من التوجه لله تعالى يبقى مستمراً، ويعطي نتائج فوائدها اكثر نفعاً مما تعرض له الأنسان من نكبات.

فيحصد الأنسان الحياة الأفضل في الدنيا، والسعادة الأبدية في الآخرة.

﴿الدعاء سلاح المؤمن﴾[1].

وورد ذكر الدعاء عن آل البيت عليهم السلام:

عن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال:

﴿تقدموا بالدعاء قبل نزول البلاء﴾.

﴿واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالإجابة، وأمرك ان تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك..﴾.

وعن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

﴿اكثر من الدعاء، فانه مفتاح كل رحمة ونجاحُ كل حاجة﴾[2].

﴿ان الدعاء يرد القضاء المبرم وقد أبرم ابراماً﴾[3].

﴿عليكم بالدعاء فإنكم لا تتقربون بمثله﴾.

﴿ياميسر أدع ولا تقل ان الأمر قد فرغ منه إن عند الله عز وجل منزلة لا تنال إلا بمسألة﴾[4].

((بحث عرفاني))

ولأهمية الدعاء في الاسلام، فقد وضع العرفانيون شروطاً للدعاء وفق ماتراه المبادئ الاسلامية بمقدار علاقة الخلق بالحق. وماسنوضحه هو الذي تسمو اليه النفس البشرية. وهذه الشروط وردت في القرآن الكريم وبناءً على مدلولاتها فقد صنفها أهل المعرفة الى صنفين هما:

---

(1) الكليني/ اصول الكافي ٢/٤٦٨.

(2) المصدر نفسه ٢/٤٦٦.

(3) المصدر نفسه ٢/٤٦٨.

(4) المصدر نفسه ٢/٤٧٠.

١- شروط عند توفرها يصح الدعاء.

٢- شروط عند أتيانها يستكمل الدعاء.

اما القسم الاول "شروط الصحة":

لا يصح الدعاء بدونها وهي:

١- الايمان با لله تعالى.

٢- أخلاص التوجه لله تعالى بأنه يجيب دعوة الداعي.

٣- اليأس عما في أيدي الخلق، وعقد القلب على أن الخير بيد الله يأتيه من يشاء.

٤- أن يدعو الانسان بما هو ممكن وله منفعة ولا يسبب ضرراً للآخرين مما نهى عنه الاسلام.

٥- ابتعاد الداعي عن المكاسب المحرمة.

٦- أن يعطي كل ذي حق حقه، ولا يظلم احداً بغصب حقه، سواء كان ذلك الحق مادياً أو معنوياً.

أما القسم الثاني "شروط كمال الدعاء":

لابد لمن يدعو أن يراعي جملة أمور من شأنها أضافة الكمال للباحة الدعائية، طلباً لأستجابة الدعاء، نذكر منها ماذكره العرفانيون، وأورده من فسر في القرآن الكريم وشرح بعض جوانب علومه، وهي:

١- الأيمان با لله.

٢- الأخلاص في الدعاء وعقد القلب عليه وحسن الظن بالأجابة.

٣- تقديم تمجيد الله والثناء عليه والأقرار بالذنب والأستغفار منه.

٤- اليأس من غير الله تعالى لأنه رب السموات والأرض وعنده مفاتيح الغيب يعطي لمن يريد ويمنع عمن يريد. وان يكون الدعاء بعد الأنقطاع اليه عز وجل مشفوعاً برقة القلب ودمع العين.

٥- أن يكون الداعي متطهراً.

٦- الدعاء بالمأثور عن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

٧- أن يكون الدعاء بالأسماء الحسنى للخالق جل شأنه وغيرها من أسماء الله تعالى.

٨- أن يشتمل الدعاء على ذكر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٩- أن يكون المراد خيراً ممكناً بأن لا يكون من المحالات الذاتية، أو العادية، ومما لا نفع له، ومما يضر بحال الآخرين، ونهى عنه الشارع المقدس ونحو ذلك.

١٠- الدعاء في الأوقات المعينة، وهي كثيرة منها:"السحر وآخر الليل، وفي الصباح والمساء، وعند نزول المطر، وزوال الشمس، وهبوب الرياح، وقتل الشهيد، وقراءة القرآن، والآذان، وظهور الآيات.

١١- طيب المكسب والعمل الصالح.

١٢- أداء مظالم الناس وحقوقهم.

١٣- الدعاء في الأماكن المباركة، مثل الحرم الإلهي المقدس، والمسجد الحرام، ومسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعند مراقد الأئمة الكرام، وفي المساجد الأربعة وغيرها من أماكن العبادة.

١٤- الدعاء بعد تقديم الصدقة وشم الطيب.

١٥- مراعاة الأدب وتجنب اللحن في الدعاء.

١٦- رفع اليدين حال الدعاء.

١٧- الدعاء في السِّر.

١٨- العموم في الدعاء فإنه آكد في الأستجابة.

١٩- لبس الداعي خاتم عقيق أو فيروزج.

٢٠- ان يكون الدعاء لتكميل النفس، والحوائج الشرعية، وسؤال المغفرة، ورضوان الله، ونِعَم الجنة.

الدعاء مصدر اشعاع روحي:

ان التجاء الانسان للدعاء، يعد ضرباً من ضروب التأثير الروحي، وهذا التأثير تزداد فيوضاته كلما أزدادت معرفة المخلوق للخالق تعالى.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿لو عرفتم الله حق معرفته لزالت لدعائكم الجبال﴾.

لذا فسفر الخلق الى الحق من أسمى مراتب سلوك السالكين الى الخالق تقدست آلاؤه وهذا سفر روحاني عبر عنه بالسير في الحق بالحق.

قال العرفانيون: هو سفر من المحدود من كل جهة الى غير المحدود من جميع الجهات. وعطف وحنان ممن لا حد لرحمته وحنانه وعنايته الى ماهو المحتاج على الاطلاق.

هذا السفر وهذه الرحمة والعطف يتحققان في حقيقة الدعاء.

من أجل هذا نجد ان الأنسان يسرع للدعاء كسلاح دفاعي له في مسيرة الحياة بأعتباره أقرب الوسائل اليه.

والامام الحسين عليه السلام من ضمن مصلحي العالم الذين أستعملوا الدعاء كمفتاح للنجاح، فقد حفلت الأدعية التي أوردها أرباب التاريخ والسير عن الحسين عليه السلام بالدروس التربوية الهادفة

الى بناء صروح العقيدة والايمان بالله، وتنمية الخوف والرهبة من الله في أعماق نفوس الناس لتصدهم عن الاعتداء وتمنعهم عن الظلم والطغيان، وقد كان أهتمام أهل البيت عليهم السلام بهذه الجهة أهتماماً بالغاً.. فأدعيتهم لتعد من أروع الثروات الفكرية، والأدبية في الاسلام، فقد حوت أصول الأخلاق، وقواعد السلوك والآداب، كما ألمت بفلسفة التوحيد ومعالم السياسة العادلة وغير ذلك[1].

وقد سعيت الى ضبط الادعية التي صدرت عن الحسين عليه السلام على مدى حياته الشريفة، وهي بين المختصر والموسع، وعمدت الى شرح مفرداتها، وبيان المعنى العام لها، ومايترتب من خصوصياتها واهدافها.

واليك هذا الشعاع الذي يكشف العتمة عن النفس البشرية بنوره الوهّاج:



[1] باقر القريشي: الحسين بن علي. ج١، ص١٦٥. بتصرف.

﴿١﴾

قام الامام الحسين بن علي عليه السلام، وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وقال عليه السلام(١):

﴿اللهم معطي الخيرات ومنزل البركات، أرسل السماء علينا مدراراً(٢)، واسقنا غيثاً(٣)، مغزاراً(٤) واسعاً غدقاً(٥) مجللاً(٦) سحا مسفوحاً(٧)ثجاجا(٨)، تنفس به الضعف من عبادك وتحيي به الميت من بلادك آمين رب العالمين﴾.

الشرح:

(١) في عيون المعجزات ص٥٦ لمؤلفه جعفر بن محمد روى عن الامام الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام قال: جاء اهل الكوفة الى علي عليه السلام فشكوا اليه امساك المطر وقالوا له أستسق لنا فقال للحسين عليه السلام: قم واستسق فقام. فما فرغ من دعائه حتى غاث الله غيثاً نعته عليه السلام واقبل اعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال: تركت الاودية والاكام يموج بعضهم في بعض.

(٢) مدرار: ومنها دَرَرُه: أي سيلانه.

المدر: جمع مدرة، كقصب وقصبة، وهو التراب يموج بعضهم في بعض.

المدر: جمع مدرة، كقصب وقصبه، وهو التراب الملبد، وهو الطين الذي لا يخالطه رمل. أي سيولته لزجه مستمرة.

(٣) غيثاً: مطراً.

(٤) مغزار: الحالة التي منها الشئ كثيراً ويطول زمانه.

(٥) غدقاً: الغدق: الماء كثير القطر.

(٦) مجللا: يسمع منه صوت الرعد.

(٧) سفوحاً: سفح، سفكه وأراقه. أي: جعل سيلانه صباً.

(٨) ثجاجاً: الثجاج من الامطار: السيَّال، شديد الانصباب.

((بحث فلسفي))

ان الترابط الروحي بين الأنسان والخالق تعالى في نظر القرآن يقوم على أساس الايمان به ومحبته وشكره على ماأنعم عليه.

فالايمان با لله هو عماد الحياة الروحية ومنبع كل طمأنينة نفسية ومصدر كل سعادة، فالايمان يطلق النفس من قيودها المادية، ويرتقي بها الى عالم الروح، الى التوكل على الله وتفويض الأمر اليه، فالتوكل على الله أثر من آثار الايمان، فالذي يؤمن بأن الله بيده تصريف الحياة وبيده النفع، ينبغي ان يترك الامر اليه ويرضى بمشيئته تعالى.

الامام الحسين عليه السلام المتشبع قلبه بالايمان: طرق هذا الباب، يدعو ربه ان يفيض على قومه من بركاته ونعمه، برزقٍ من السماء مطراً تحيي به الأرض، وا لله تعالى آلى على نفسه إلا إجابة دعاءَ من أناب اليه.



﴿٢﴾

من دعائه عليه السلام للأستسقاء:

﴿اللهم اسقنا سقياً(١) واسعة وادعة(٢)، عامة(٣)، نافعة، غير ضارة، تعم بها حاضرنا وبادينا(٤) وتزيد بها رزقنا، اللهم أجعله رزق ايمان، وعطاء ايمان، إن عطاءك لم يكن محظوراً(٥)، اللهم انزل علينا في أرضنا سكنها(٦)، وأنبت فيها زينتها(٧)، ومرعاها..(٨)﴾.

المعنى اللغوي:

(١) سقياً: مطراً.

(٢) وادعة: أمينة خالية من الزلازل والآفات.

(٣) عامة: على مدننا وريفنا.

(٤) حاضرنا وبادينا: ابناء المدينة والريف.

(٥) محظوراً: ممنوعاً.

(٦) سكنها: أمنها وأطمئنانها.

(٧) زينتها: مواشيها.

(٨) عيون الأخبار: ابن قتيبة.

((الاستسقاء ظاهرة طبيعية))

الاستسقاء حالة طبيعية وقديمة، زامنت الأنسان منذ أن سكن الارض، لحاجته بالضرورة للماء. فعندما تجدب الارض ويقل المطر فتعطش الأرض وماعليها. يخرج الاولياء والصالحون بصحبتهم الشيوخ والاطفال والنساء، على هيئةٍ من الانكسار والتذلل، ينادون ياربنا تلطف علينا بغيثٍ من السماء.

ورحمةً وعطفاً من البارئ تقدست آلاؤه يستجيب لأنكسار نفوسهم ودموع عيونهم، فتنعم السماء بالماء الغزير عليهم مصدر الحياة والخير الوفير.

وقد حدثنا التاريخ عن حالات كثيرة وصفت خروج عدّد من الأنبياء والخلفاء والأئمة والأولياء لهذا الغرض، حتى صارت في الاسلام سنة بعد عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتجه الناس الى الخالق تعالى بدعوات خالصة مؤمنة يرجون رحمته.

فلا يخلو زمان من نبي أو ولي إلا وقد تصدى لذلك الأمر ودعا الخالق جل شأنه ان يفيض على خلقه من فيوضاته الألهية.

فكان أئمة أهل البيت هم الدعاة لذلك، فالامام الحسين عليه السلام تأسياً بجده دأب على هذه الظاهرة، ومن بعده ولده الامام زين العابدين عليه السلام، فتلك الصحيفة السجادية الحاوية على دروس عالية في التربية الروحية، فيها من التراث الانساني وذخائر الفكر البشري مايحتاج الانسان اليه ليكون أداة صالحة لخير المجتمع البشري، ومما تطرقت له تلك الصحيفة طلب الاستسقاء بعبارات بها أسمى المعاني، وأدق وصف لمعنى الأدب البشري.



﴿٣﴾

كان يستجير با لله من اعدائه بهذا الدعاء:

﴿اللهم ياعدتي(١) عند شدتي، وياغوثي(٢)عند كربتي إحرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني(٣) بركنك(٤)الذي لا يرام، وارحمني بقدرتك عليَّ، فلا أهلك وأنت رجائي، اللهّم انك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر، اللهم بك أدرأ في نحره، وأستعيذ من شره، انك على كل شيء قدير﴾[1].

المعنى اللغوي:

(١) ياعدتي" العُدّة": ماأعددته لحوادث الدهر.

(٢) ياغوثي: الغوث: الاستجارة واللجوء.

(٣) أكنفني: أحفظني.

(٤) بركنك: بقوتك وسلطانك وقدرتك.

((أثر ابتغاء رحمة ا لله على النفس))

القرآن المجيد علق قصد أبتغاء رحمة ا لله على النفوس التي سعت الى مرضاة ا لله فجعل نيلها من قبل أصحاب الصفات الكريمة الذين أدوا ماعليهم نحو الخالق والمخلوق.

قال تعالى:

﴿أن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ الاعراف/٥٦.

وهذا الابتغاء لم يقصد به جهة أخرى بل عام في كل الأحوال، ولأي غرض كان. فالمبتغي لرحمته يسعى لنيلها، وذلك لأحتواء باطنه

---

[1] الشبلنجي/ نور الأبصار ص١٣٣.

على قوة إيمانية قوية تدفعه للتوجه الى خالقه، فهو ذلك المؤمن الذي اعتقد قطعاً بأن رحمة الله لا يعجزها شيء في الوجود وهي قريبة، فإن سأل ربه وهبها له لتغطي أي حالة سعى لنيلها، وهذا بديهي لان عطف وحنان الخالق من فيوضاته المستمرة على عباده لا يشعر بها إلا من أحسن لخالقه ونفسه وللآخرين من بني جنسه.

والامام الحسين عليه السلام خير مصداق لذلك فهو يلتجئ لله عند ظهور أثر نعمة الله عليه ليشكر الخالق عليها، أو يلتجأ الى ربه عند الشدة سائلاً رحمته تعالى ان يكشفها عنه.

وتوجه أمامنا الصادق عليه السلام الى الله تعالى ودعا بهذا الدعاء، ففرج الله عنه.

فسأله اصحابه عن سبب ذلك. فقال عليه السلام: انه دعا بدعاء جدّه الحسين فأنقذه الله تعالى.



﴿٤﴾

ومن دعائه عليه السلام:

﴿اللهم لا تستدرجني بالأحسان، ولا تؤدبني بالبلاء﴾[١].

الشرح:

الأستدراج: تعرضنا لبيانه في شرح الحكمة (٣).

الامام الحسين عليه السلام يرجو من الخالق تقدست آلاؤه، ان لا تكون فيوضاته القدسية السحية، مانعاً له من الشكر إفاضاته السنية، وحسن التوجه اليه، فتتحول تلك النعم وبالاً عليه.

((شكر ولي النعمة))

أبو الأحرار ألفت نظر الانسان الى الحالة التي تنهال فيها نعم البارئ تعالى على عبده، وهو في غفلةٍ من نفسه، لأنشغاله في متع الدنيا، وقد ذهل وأصابته الغفلة عن واجب شكر الله تعالى، ووضع آثار تلك النعم في مواضعها التي ينبغي لها.

فلابد من وقفةٍ نناقش فيها هذه الحالة:

الشكر لله من أجل مقامات الأنسان وأفضل درجاته.

وقد عرف الأخلاقيون الشكر بأنه: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة.

فالشكر يطهّر النفوس ويقربها من الله ويوجه ارادتها الى الوجهة الصالحة في انفاق النعم في وجوه[illegible].

---

(١) [illegible]ربلي، كشف [illegible]غمة ج٢، ص٢٤٣

أما كفران النعم فيعرضها للزوال لانها تجعل المرءِ غير مبال بما يعمل ويبدّد الثروة بدون منفعة ويتلف ماأنعم الله عليه من نعم الصحة والعافية ويسير على غير المنهج الذي رسمه له الخالق فيؤدي به الى غضب الله والبعد عن رحمته.

فالشكر من الدعائم لسعادة الأمم والتنكب عنه لا يجلب غير الدمار والخراب، حبذا لو فهمته الشعوب وعملت به لتحصل على السعادة التي تنشدها وهي عنه غافلة[1].

***

﴿٥﴾

جمع الامام الحسين عليه السلام، لما وصل الى أرض كربلاء، ولده وأخوته وأهل بيته، ثم توجه الى الخالق جلَّ شأنه، بهذا الدعاء:

﴿اللهُمَّ إنا عترة نبيك محمد، وقد أزعِجنا وَطُرِدنا، وأخرِجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهُمَّ فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الكافرين﴾[2].

الشرح:

عَدّد من الحقائق تبلور من خلال هذا الفيض الحسيني، نذكر منها:

---

[1] روح الدين الاسلامي/عفيف عبدالفتاح طبارة/ص١٦.

[2] مصطفى أعتماد/ لمعة من بلاغة الحسين/ ٧١، نقلاً عن ناسخ التواريخ.

أ- لو لم يخرج الحسين من المدينة الى مكة ثم الى العراق، معلناً نهضته، لأعتقلته السلطة الأموية، ولساوموه، وطبعاً يرفض الأنصياع لما يبتغوه، فيكون مصيره القتل بالخفاء، كما هو شأن عدد من الرافضين للسياسة الأموية الذين أندثروا.

ب- أنه عليه السلام أحق بأمرة المسلمين من أي أحد كائناً ما كان، لأنه المنصوص عليه على لسان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام، فهو الإمام بعد أخيه الحسن عليه السلام، والكل يحتاج اليه وهو لا يحتاج الى أحد من الخلق.

جـ- حَثّ الانسان الى التوجه للخالق تعالى بالدعاء في الرخاء لشكر نعمته تعالى، وفي الشدة لأنه تعالى لا مَفزَع إلا اليه، فهو مفرج الكربات، وولي النعمة، وأرحم الراحمين.

((سعة رحمة ا لله))

لا شيء يضر بالشخصية الانسانية وبالتالي في الوحدة الاجتماعية وغاياتها مثل التشاؤم، فهو أخطر الامراض التي تصيب النفس وتعصف بها وتقعدها عن العمل، وكثيراً مايجرها الى الهلاك ويجعلها تهوي الى الحضيض، لان الاستمرار في الحياة اصبح جحيماً لا يطاق بنظرها للكوارث التي تعرضت لها تلك النفس فتجعلها تنظر الى الحياة نظرة شؤم.

والعكس من ذلك النفس المؤمنة با لله المترقبة رحمته لا تفارق الأمل بشمولها في تلك الرحمة الألهية الواسعة، وبهذا الايمان والأمل تستقبل الحياة وملؤها تفتح وزهو.

وعلاجاً لهذه الحالة دعا القرآن الناس جميعاً للتوجه الى طلب رحمة الله، وان يكون هذا الأمل هو هدفهم في الحياة.

قال عز وجل:

﴿ عبادي الذين اسرفوا على نفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ الزمر/٥٣.

قوله سبحانه:

﴿ رحمتي وسعت كل شيء ﴾ الاعراف/١٥٦.

قال تعالى:

﴿ ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون﴾ الحجر/٥٦.

ولكن بعد ان أولى القرآن هذه الناحية أهمية قصوى، جعل رحمة الله من أصحاب الصفات العظيمة الذين أدوا واجبهم نحو خالقهم وبني جنسهم في هذه الحياة.

وقوله تعالى:

﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ الاعراف/٥٦.

والدعاء الحسين عليه السلام أعلاه درس تربوي يوضح أهمية أبتغاء رحمة الله وأثرها في النفس الأنسانية حتى تطمئن بأن رحمة الله واسعة ولا تقف عند حد.

***

﴿٦﴾

وقد نسب الى الحسين عليه السلام في بعض دعواته[1]:

﴿الهي ألغيرك من الظهور ماليس لك حتى يكون هو المظهر لك. متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك﴾.

الشرح:

الظاهر: ضد الباطن. ظهر الشيء: أي تبيّن.

يتجلى من مناجات الحسين عليه السلام ربه الى ظهور حقيقة واضحة هي دعوة الانبياء، وهي: الاعتراف والاقرار بوجود الله تعالى وتحقق ذلك فعلاً، ونفي الشريك له.

الله تعالى واحد والمقصود بذلك واحد من جميع الجهات، وفي كل شيء لا يدانيه ولا يشبهه في ذلك شيء.

وقد توجه القرآن الى الأنسان وأمره بالرجوع الى الوجدان والفطرة عن طريق التفكير والتأمل في بديع صنع الله تعالى ومخلوقاته.

يترشح لنا ان الحسين عليه السلام سلط الضوء على هذه الناحية لأظهار ان الأنسان أيام نزول القرآن كانت أهم صفة مميزة له هي تعددّ الآلهة، اذ كان دائماً خائفاً من الطبيعة وعواملها التي خلقها الله لخدمته.

لذا فذاك الأنسان الذي سبق الرسالة المحمدية كان يصور لكل عنصر من عناصر الطبيعة إلهاً يحترمه ويتقرب اليه ويقدم له القرابين طالباً منه حمايته مما يخاف ويحذر.

---

[1] السبزواري/ مواهب الرحمن: ج٢، ص٢٨٥.

فكأنه يعتبر للأرض إلهاً وللسماء إلهاً آخر، وهكـذا للشجر والحب والشمس والقمر وغير ذلك من ظواهر الطبيعة ألهةً يعبدها ويتوجه لها.

فأنسـان نزول القرآن كـان يسند الحوادث الطبيعيـة الى الصراع المستمر بين الألهة. فان كانت سنة رفاه ونعمة والأرض قدمت العطاء الأفضل من نتاجاتها بهطول الامطار الكثيرة، فذلك يعزيـه الى التقـارب والمودة بين ألهة الأرض وألهـة السـماء، وان حـلّ زلـزال فدمـر العمـران يعزيه الى الخلاف بينهما والى غير ذلك.

لأجل ذلك توجه الحسين بقلبه يخاطب البارئ كـي يرفـع شبه مـن طغى ركام الجاهلية الأولى أو الماديـة الحديثـة علـى قلبـه فظـل يتخبـط، فحاول الامام عليه السلام انقاذه من براثم الجهل والتخلّف.

***

﴿٧﴾

لزم الامام الحسين عليه السلام الركن الأسود وقال:

﴿إلهي نعمتني فلم تجدني شاكراً وابتليتني فلم تجدني صابراً، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ولا أدمت الشدة بترك الصبر، إلهي مايكون من الكريم إلا الكَرَم﴾[1].

الشرح:

هناك فيوضات إلهية ستر الخالق بها خلقه، أشار الى بعضها الامام الحسين عليه السلام تكشف لنا حقائق كثيرة فحواها ان العبد مهما يعبد الله فهو لا شيئ تجاه العطف والرعاية الألهية، ومن تلك الحقائق:

١- ان الخالق يفتح ابواب الرزق فيصيب الأنسان مالاً وولداً ولكنه لا يشكر، لأنشغاله بحب الدنيا ونسيانه أو تناسيه ربه في الرخاء وتوالي النعم.

٢- عند الأبتلاء من فقد المال أو الولد، وزوال النعم، ينتبه الأنسان من رقدته، وهو جزوع يدعو بالويل والثبور، ولا يعرف للصبر طريقاً، وقد غفل وتناسى تلك النعم التي أغدق بها الخالق عليه وجعلها طوع بنانه.

٣- مهما يهب الخالق سبحانه خلقه من النعم والعطايا السخية، يقابلها الانسان بالعصيان، وعند البلاء لا يعرف طريقاً إلا نكران النعم، والخالق يعوضه الرخاء ويوسع عليه ولا يأخذه بالعقوبة بل يمهله حتى يزداد طغياناً وأثماً.

---

(1) عبد الرؤوف المناوي/ الكواكب الدرية في تراجم الصوفية

هذا لأن الخالق قدست آلاؤه أرتدى لباس الكرم، فهو كريم على مخلوقاته، ومن الكريم لا يصدر إلا الكرم.

فالعفو والتسامح وزيادة النعم وعدم الاسراع بالعقوبة هي من فيوضات الله تعالى شأنه.

* * *

﴿٨﴾

دعاؤه يوم العاشر من المحرم، صباحاً قبل بدأ مواجهته لجموع الطغاة:

﴿اللهم أنت ثقتي في كل كرب(١)ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة(٢)، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة(٣)، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته وكشفته، وكيفيتيه، فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة﴾[١].

المعنى اللغوي:

(١) الكرب: الهم الثقيل.

(٢) عدة: القوة واليقين.

ابن كثير/ البداية والنهاية: ١٦٩/٨، ابن الأثير/ الكامل في التاريخ: ٢٨٧/٣

(٣) الحيلة: جمعها حيَل، وهي القدرة على التصرف بالاشتغال، أو هي الحذق وجودة النظر.

((الحب لله))

الدعاء مقامة رئيسية من مقامات السالكين الى الله جلت عظمته، وهو اقوى مراتبهم، اذ به يتم التوجه له تعالى بحيث ينقطع عما سواه، وقد عبر العرفانيون عنه بالسير من الحق بالحق أو سفر من المحدود من كل جهة الى غير المحدود من جميع الجهات.

والحب يتعلق بكل شئ فقد يتعلق با لله تعالى ويسمى بالحب الألهي وهو وليد كمال معرفة الله جلت عظمته والناشئ عن الجمال المطلق ولا يحصل الا بالتخلية عن الرذائل والتطهير عن كل مايشغل القلب عن الله تعالى والتحلية بالفضائل[١].

فحب خالق الكائنات له مقامات عديدة منها التوحيد والرجاء والشكر والخوف والتوكل وغير ذلك. وهذا مقام أختص به سيد المرسلين ابو القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم والاولياء الصالحون عليهم السلام.

ونحن نلمس ثمرة الحب الألهي في المواقف الحرجة التي يتحقق وجودها في جياة أي شخص فأنه يعزي حدوثها الى القوة الألهية والهيمنة الربانية، فكيف الحال بالانسان الذي تعالت كمالاته النفسية؟ فانه يوعز مايحدث له بأنه من نعم الله تعالى فهو سبحانه غاية الآمال وولي النعم.

ان إفاضة الخالق على عباده غير محدودة وغير متناهية، وتختلف لياقة المفاض عليه "الأنسان" حسب إيمانه، لذا أختص الانبياء والأولياء

---

(١) السبزواري/مواهب الرحمن. ج٥، ص٢٠٤.

بإفاضات ربانية خاصة، لأن الأفاضة لا تختص بعالم دون آخر فهي تتمثل في جميع العوالم ومنها عالم الشهادة.

قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿أبيت عند ربي فيطعمني ربي ويسقني﴾.

أنظر مدى أفاضة الخالق على نبيه واليقين التام لدى الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم بما أعده الله سبحانه لأنبيائه وأوليائه عليهم السلام.

والحالة التي مرَّ بها الامام الحسين عليه السلام في هذا الموقف المهيب الذي تعرض له يوم عاشوراء، إذ لجأ الى التعبير عن مدى العلاقة بين الأنسان وخالقه، فبهذا الحب الألهي تحصل للأنسان إفاضات يتقرب بها الى الخالق قدست آلاؤه.

ونصوص الأدعية التي رفع يديه يوم الطف بالدعاء بها هي من باب الافاضات الربانية عليه، وكأنه شرح معنى الإفاضة الألهية وانواعها وحال المفيض تعالى والمفاض اليه وهو البشر.

فسلام من الله عليك ياأبا الشهداء.

كم من فيلسوف عبقري وقف متحيراً لجلادة قلبك وأنت تقف أمام الزحف العارم لا تعبأ بجموعهم؟..

لقد أحببت الله سبحانه فوضعت أمره فوق كل أعتبار ووقفت بحبك له تعالى كالطود الشامخ لا تعبأ بالبيداء وقد ملئت خيلاً ورجالاً موضحاً مدى أيمانك العميق وإنابتك للخالق فلجأت اليه من كل ما نزل بك.

((الدعاء سلاح المؤمن))

بإمكان أي مؤمن أستعمال الدعاء كسلاحٍ وقائيٍّ من المخاطر المحيطة به، فهو يواجه ضعف نفسه ضمن رحلة حياته، وايضاً يصطدم بقساوة وعذاب الطبيعة، وأعظم من تلك الحالتين يواجه الخوف من عذاب الله وسطوته.

ولكنه بالتأمل يجد ان كل عوامل الطبيعة خاضعة لمشيئة الله تعالى.

فماذا ينبغي عليه؟؟..

عليه الاتصال با لله والعروج الى باحة رحمته.

فكيف يتم ذلك؟؟.

نص العرفانيون، أن الهدف من العبادات هو حصول حالة العروج وتحقق التقوى، فينتج من ذلك حالة الاتصال الغيبي با لله تعالى، ولا يتحقق ذلك إلا بالدعاء.

إذن، على المؤمن التمسك بالدعاء، فهو خير دواء وأنجح سلاح.

عن الامام الرضا عليه السلام، أنه قال:الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض[1].

***

---

[1] المجلسي/ بحار الأنوار/ج١٠، باب فضل الدعاء.

﴿٩﴾

للحسين بن علي عليهما السلام أدعيـة قصيرة دعا بها في مواقف متعددة أستجاب الله تعالى لـه، تبين تلك المواقف كرامات الحسين ومنزلته عند ربه، تورد ماضبطه التاريخ منها:

أ- عبدالله بن أبي حصين خاطب الحسين عليه السلام يوم عاشوراء سنة "٦١هـ" وقال: يا حسين: ألا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء؟ والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً..!!..

فقال له الحسين:

﴿اللهم أقتله عطشاً ولا تغفر له ابداً﴾.

قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه، فوالله الذي لا إله إلا هو رأيته يشرب حتى يغر(١) ثم يقئ ثم يعود فيشرب حتى يغر. فما روى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ(٢) نفسه.

الشرح:

(١) يغر: اكثرَ من الماء فلم يَرو.

(٢) لفظ نفسه: مات

((بحث عقلاني))

ان حقيقة الدعاء هي الأتصال بمبدأ لا نهاية لعظمته وقدرته ومالكيته وقهاريته، والتوسل اليه بالترابط الروحي بين الداعي والمدعو يلتمس منه الداعي نجح مطلوبه وقضاء حاجته فيلهم الله تعالى الداعي مايرشده الى مطلوبه، فيكون الدعاء ضرباً من التأثير الروحي.

ويعجل الله تعالى بعض الدعوات لأنه تعالى لا يحب سماع صوت داعيه وتضرعه، ولكن ذلك لا يوجب إلغاء ناموس العلية والمعلولية بين

الاشياء. ان هذا القانون حق لا ريب فيه وأنه (أبى الله إلا ان يجري الأمور إلا بأسبابها).

إلا ان الدليل العقلي أثبت الواسطة لها دون الانحصار والدعاء داخل تحت هذا القانون وانه من طرق العلية للأشياء والتقريب بين الاسباب والمسببات واقعاً وان لم تدركه ظاهراً، واليه يشير ماورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لأبنه الحسن عليه السلام:

﴿ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته فمتى شئت أستفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطك إبطاء إجابته﴾[1].

فهذا الرجل الذي أجترأ على ابي الأحرار الحسين عليه السلام وأراد التنكيل به وساهم في منعه من الماء مع حاجته اليه فقد حصد السوء بنفسه أي أتى بالمسببات الموجبة لأستجابة دعاء الامام الحسين عليه السلام.

((نظرية يونانية خاطئة))

على عهد نبينا الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم نشر فلاسفة اليونان هذه النظرية: (لو كانت السماء قوساً، والبلاء سهماً والله هو الرامي، فأين الفرار؟).

- معنى هذا ان النهاية سريعة وحتمية لكل شيء قبل أستعمال الغايات التي من أجلها خلق الأنسان.

- هذا هو غاية القنوط واليأس.

فتصدى القرآن المجيد لدحض هذه الظاهرة، بقوله تعالى:

(1) ... في مواهب الرحمن: ج٣، ص٦٦. ط بغداد: ١٩٩٠م.

-﴿ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين﴾ الذاريات/ ٥٠.

أرشدنا القرآن الكريم الى أن:

- نفر الى الله القادر الوهّاب المهيمن.

- نفر الى من هو أعظم من كل شيء.

- نفر الى من بيده القضاء.

والقضاء فوق القدر دافع له، فكلٌ مُقَدَّر بإذن الله ومشيئته يتبدل ويتحول.

-فالفرار هذا دأب الانبياء، ونهج الصلحاء، وسلوك العرفانيين، دائماً يتوجهون للخالق جل شأنه، يسألونه ان يكشف الضر عنهم، ويدفع ماقدر لهم، ويخلصهم مما امتحنوا به، فيجدون الأستجابة سريعة من البارئ تعالى، سبحانه أنه أرحم الراحمين.

فالأنبياء عليهم السلام يدعون ربهم لتغيير مالا طاقة لهم به، واليك نموذجاً مما تحدث به القرآن المجيد عن قصص الأنبياء عليهم السلام:

-قال تعالى:

﴿ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾.

- ﴿وأيوب إذ نادى ربه إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾.

- وعن زكريا يتحدث:

﴿فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه﴾ الأنبياء/ ٩٠.

والامثلة كثيرة في القرآن الكريم، لتكون عبرةً لمن أعتبر.

ب- عبدا لله بن حوزة في يوم عاشوراء وقف أمام الحسين عليه السلام وقال: يا حسين، يا حسين. فقال عليه السلام: ماتشاء؟ فقال الجلف/ أبشر بالنار!.. قال عليه السلام:

﴿كلا إني أقدم على رب رحيم شفيع مطاع﴾.

من هذا؟..

قال أصحابه: هذا ابن حوزة.

قال عليه السلام:

﴿ربِ حزه الى النار﴾.

فأضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس فأخذ يمر به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات"[1].

وهذا رجل آخر أجترأ على الحسين وكذب الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وبشر الحسين بالنار فيكون في مقالته هذه قد نقض قول النبي الاكرم في الحسين اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الحَسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحي يوحى، لذا الحسين عليه السلام بادره بفورية الجواب وأنكر عليه مقالته ودعا عليه بما أقترف من الذنب بحق ولي من أولياء الله تعالى.

---

[1] محمد مهدي الحائري/معالي السبطين ج١/٣٥٧. (ط النجف/١٩٦٠م). ووردت في مصادر متعددة بنص آخر، ففي البحار للمجلسي وردت بأسم محمد بن الأشعث. وفي مقتل الخوارزمي ج١: ٢٤٩ جاء اسمه مالك ابن جريرة. إلا ان الموضوع واحد وكل المصادر التي دونت هذا الامر نقلت عن تاريخ الطبري: أنظر ٥/٤٣٠ منه طبع مصر.

فكانت سرعة أستجابة الدعاء له بالمرصاد. وهي العقوبة الربانية لأن الله تعالى: (أبى ان يجري الامور إلا بأسبابها).

لاشك بان الحسين عليه السلام قد توجه بتمامه وانقطع عما سوى الخالق وعطف وحنان منه تعالى للمنقطع له. وهذه هي حقيقة الايمان به تعالى وتخلي النفس عن هواها وارتباطها مع عالم الغيب الألهي بأنوار القداسة الإلهية.

فعبدالله بن حوزة أرتكب اقبح القبائح وأعظم الكبائر وذلك بالافتراء على الله تعالى ونقض حديث نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم عن سبطه الشهيد، وكلام النبي وحي مبين. فكان دعاء الحسين عليه السلام في محله. وقد هيئ الخالق جل شأنه له ماينهي حياته وبسرعة لتتجلى عظمة قدرته ورعايته لأوليائه الصالحين.



﴿١٠﴾

بعد ان نال ابن حوزة ما يستحق، لأن العدالة الإلهية بالمرصاد للأفاكين المتجرئين على آل بيت النبوة. رفع الحسين عليه السلام صوته بالدعاء:

﴿اللهُمَّ انا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا انك سميع قريب﴾.

فلما سمع الأفاك الكاذب محمد بن الأشعث ما قاله الامام عليه السلام، تنكر للحق، وأفترى على ورسوله كذباً، فقال:

يا حسين واي قرابة بينك وبين محمد؟؟

فقال الحسين عليه السلام:

(اللهمَّ ان محمد بن الأشعث يقول انه ليس بيني وبين رسولك قرابة اللهمَّ فأرني فيه هذا اليوم ذلا عاجلا).

فما كان باسرع من ان تنحى محمد بن الاشعث وخرج من العسكر فنزل عن فرسه واذا بعقرب سوداء خرجت من بعض الجُحْرَة فضربته ضربة تركته متلوثاً في ثيابه مما به[1].

عجباً لهذا الوغد لم يتعض مما أصاب ابن حوزة، بل تمادى في طغيانه فأختار سخط الخالق تعالى بمرضاة ابن زياد.

ولكن شخصاً آخر من أتباع ابن زياد، أخذ عبرة مما أصاب ابن حوزة، وهو مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج مع جيش الضلالة، وقال:

لعلي أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند ابن زياد، فلما رأى ما صنع الله بأبن حوزة بدعاء الحسين رجع وقال:

لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً، لا أقاتلهم ابدا[2].

***

[1] الخوارزمي/ مقتل الحسين ٢٤٩/١(ط/ النجف ١٩٤٨).

[2] ابن الأثير/ الكامل في التاريخ ٣/ ٢١٩(ط/بيروت ١٩٦٧)

مالك بن النسير أحتزأ ايضاً على الحسين عليه السلام وضربه بالسيف على رأسه فسالت دماء الشهادة فأنبرى الحسين عليه السلام بالدعاء عليه فقال عليه السلام:

﴿لا أكلت ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين﴾.

قال ارباب التاريخ ان مالكاً لم يزل فقيراً بشرٍ حتى ملك.

دعا الامام الحسين عليه السلام على مالك بن النسير بعدم الأكل والشرب، إما لآفةٍ تعوقه عن التمتع باللذات ومنها الأكل والشرب فيهلك، أو لفقرٍ يصيبه فلم يتمكن من الحصول على الاكل والشرب، ثم دعا له أن يكون يوم الحشر الاكبر مع الظالمين وفي درجتهم.

فحقق الله تعالى دعاء الحسين، فعاش الجلف فقيراً الى ان هلك، هكذا ضبطه أرباب السيّر.

فهذا الرجل أرتكب خطيئة فادحة بضربه الحسين عليه السلام على رأسه، وخطيئته أحاطت به فخلدته في النار.

قال تعالى:

﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ المدثر/٣٨.

فما طلبه الحسين من الخالق تعالى هو عين ميزان العدالة الألهية، ودعاؤه عليه السلام كان يضمن احد موجبات أستجابة الدعاء وفي محله.

نستفيد من هذا ان الدعاء حتى يكون مستجاباً لابد له من شروط ذكر بعضها في القرآن المجيد، وأوردت السنّة الشريفة البعض الآخر منها، وقد عددها معظم من كتب في الاخلاقيات. فمن عرض نفسه عليها، يعلم ان تحققها فيه موجباً لأستجابة دعائه، والا فلا يتعب نفسه

ويصيبه القنوط. وقد ذكرنا هذه الشروط في اول بحثنا عن الدعاء في ص ٢٢٠. فلتراجع للفائدة.

***

﴿١٢﴾

أستعبر الحسين عليه السلام باكياً وقال:

﴿ اللهم أجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً وأجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك انك على كل شئ قدير ﴾.

ذكر الخوارزمي في مقتله ج١، ص٢٣٦، هذا الدعاء واورد له قصة طويلة مختصرها: ان الحسين عليه السلام بعث بكتاب الى اهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوي، وقد عثر عليه اصحاب عبيد الله بن زياد، وطلب منه عبيد الله ان ينال من الحسين وأبيه، فلم يفعل، فأمر ان يرمى من أعلى القصر، ففعل به ومات.

ولما علم الحسين بخبره بكى ودعا بهذا الدعاء:

لقد شكر الحسين عليه السلام بدعائه هذا تصرف قيس بن مسهر الصيداوي، إذ أنه لم يذكر الحسين وأبيه بما لا يرضى الله، معتمداً على قاعدة كلية هي ان لعن اولياء الله محرم في التشريعة الاسلامية. وأن الصحابة الكرام الذين تربوا على حب أهل بيت النبوة دأبهم كان هذا، لذا دعا لهم الحسين عليه السلام بان يكون لهم منزل كريمٌ عند الله جزاءً وفاقاً لهم لأنهم أحبوا سنّة رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والتي منها نبذ اللعن فهو محرم في الاسلام.

***

﴿١٣﴾

دعا الحسين، لما أصبح وحيداً بهذا الدعاء [1] .وقال الكفعمي انه آخر دعاء دعا به يوم الطف.

قال عليه السلام:

﴿اللهم متعالي المكان(١) عظيم الجبروت(٢) شديد المحال(٣) غنياً عن الخلائق عريض الكبرياء(٤) قادراً على مايشاء قريب الرحمة(٥) صادق الوعد سابغ النعمة(٦) حسن البلاء قريب اذا دعيت محيط بما خلقت(٧) قابل التوبة لمن تاب اليك قادر على ماأردت تدرك ماطلبت وشكوراً إذا شكرت وذكوراً إذا ذكرت، أدعوك محتاجاً وأرغب اليك فقيراً، وافزع اليك خائفاً وأبكي اليك مكروباً وأستعين بك ضعيفاً وأتوكل عليك كافياً(٨) أحكم بيننا وبين قومنا فانهم غرونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد بن عبدالله الذي أصطفيته(٩) بالرسالة وأئتمنته على وحيك فاجعل لنا فرجاً ومخرجاً برحمتك ياأرحم الراحمين﴾.

الشرح:

(١) متعالي المكان: تعبير مجازي عن خالق الخلائق.

(٢) عظيم الجبروت: عظيم القدرة والسلطة والعظمة.

(٣) شديد المحال: قوي التدبر.

(٤) عريض الكبرياء: واسع العظمة والتجبر.

---

[1] محمد مهدي الحائري/معالي السبطين/٢: ٤٨٤. ط. النجف ١٩٦٠. المقرم مقتل الحسين/ ص٣٤٤ نقلاً عن مصباح المتهجد والاقبال ومزار البحار، ص١٠٧

(٥) قريب الرحمة: سريع الإجابة، وأجابة الدعوة أحد أبواب رحمته.

(٦) سابغ النعمة: واسع العطاء.

(٧) محيط بما خلقت: يعلم بالظاهر والباطن.

(٨) أتوكل عليك كافياً: أنت العادل في حكمك.

(٩) أصطفيته: أخترته.

((بحث عرفاني))

صور الحسين عليه السلام في دعائه هذا الكمال المطلق والحقيقي للحق جل شأنه، وبين أن الكمالات وجميع العوالم ترجع الى كمالاته تعالى. والمراد من الاطلاق في الكمال عدم امكانية التحديد من جميع الجوانب وكل المراتب لانه تعالى هو موجد الكمال وعين الكمال ومنه واليه الكمال فهذا لا يحدد بشيء.

قال بعض العرفاء: الله تعالى غيب وظهور، وغيبه من أسمى الكمال وظهوره عين الكمال وغايته، فانه الكمال واليه ينتهي شرف الكمال.

وهذا يعني ان الكمال الحقيقي منحصر به جل شأنه وفائض منه، من هذا يظهر من صفاته تعالى عين الكمال الحقيقي للحق تعالى.

لذا نجد الأئمة عليهم السلام، وفي طليعتهم الحسين عليه السلام يضربون على الأوتار بالجانب السلبي في تعريف الذات الألهية و تصوير صفاته.

عن أمير المؤمنين عليه السلام، في تعريف قدرته تعالى:"لا يعجزه شئ" وفي إحاطته تعالى "لا يمنعه شئ" وفي حياته:"لا يموت" وفي قيمومته:"لا وجود ولا دوام إلا به"[1].

[1] سبزواري، مواهب الرحمن ١٠ /٣٨٧، ط النجف ١٩٩٠م

فالحسين وضح عظمة الخالق وبين عظمته وقدرته على كل شيء وشدة حاجة المخلوقات اليه وأسباغه تعالى عليهم بالنعم، ثم قبول أعتذار من جحد النعمة وأذنب، كل هذه الالوهيات هي من الكمالات الألهية الحقيقية له جل شأنه.

لذا فوضّ الامام الحسين عليه السلام أمره لله، وجعله من فيوضاته تعالى ان لابد له من الشهادة، وجعلها هبة إلهية ونعمة يمّن بها على صفوة عباده الذين أختارهم لمرضاته. فوقف وقفة العزّ ورفض الذلّ والعبودية، فلم ينكسر رغم ماعاناه من قساوة القوم وقباحة موقفهم.

((الدعاء يجعل الانسان متطلعا))

رحمة الله غطاء واسع يستوعب تحته كل شيء، فلا ينبغي القنوط من عدم الشمول به.

فقد ضرب أهل العرفان على ذلك مثلاً، فشبهوا رحمة الله بالمطر الهاطل من السماء، إذ يستفيد منه الناس جميعاً كل بحسب مايملكه من الأرض، فالذي يملك مائة متراً مربعاً يستفيد من المطر بقدرها، وهكذا الذي بحوزته ألف متر مربع يستفيد ايضاً بقدر مايملك.

فكلاهما حاز على كمية من المطر ولكن بحسب ما يملك من الأرض.

فكذلك رحمة الله تعالى، فهي تصيب كل أنسان ولكن بقدر توجهه وتطلعه ويقينه، وسعة صدره، وإقباله على الله، وكثرة إلحاحه في السؤال.

فيجب ان يكون الأنسان ملؤه تطلعاً وشوقاً الى ألطاف الخالق جل شأنه، وأمله كبير بأن الله يستجيب دعاءه عاجلاً أو آجلاً.

إذن اذا كان كذلك تفتحت امامه ابواب الرحمة وأنتابه شعور نفسي، هو أن كل المتاعب امامه سهلة يمكنه تجاوزها بفعل مانالـه من

رحمة الله وألطافه السنية، وبفضل الدعاء والتوسل وسؤال الخالق جل شأنه ان يكشف عنه مآلمه.

هذا هو الدعاء، وهذا تأثيره على النفس المؤمنة.

***

(١٤)

روي في المواسيل ان شريحاً قال: دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا الحسين بن علي فيه ساجد يعفر خده على التراب وهو يقول:

﴿سيدي ومولاي ألمقامع الحديد خلقت أعضائي أم لشرب الحميم خلقت أمعائي(١) إلهي لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بكرمك، ولئن حبستني مع الخاطئين لأخبرتهم بحبي لك، سيدي ان طاعتك لا تنفعك(٢) ومعصيتي لا تضرك، فهب لي مالا ينفعك واغفر لي مالا يضرك فانك أرحم الراحمين﴾[1].

الشرح:

(١) مقامع: المِقمعَة: خشبة أو حديدة يضرب بها الأنسان ليذل.

المقموع: المقهور.

الحميم: جمع حمائم، ضد الماء الحار الماء البارد. المطر بعد أن اشتداد الحر.

---

[1] الخوارزمي مقتل الحسين/ج١، ص١٥٢.

شبه الحسين عليه السلام المنزلة التي أعدها الله تعالى للذين لم يحسبوا له الحساب فاستكبروا وعصوا أمر الله ربهم. بان المطارق تضرب على رؤوسهم وهم يشربون الماء بعد غليانه، فبأي حالةٍ هم أذاً؟

فالحسين عليه السلام يخاطب الحق، بأنه حتى لو أخذت عبيدك بما أقترفوا وهم يرجون كرم خالقهم وسعة رحمته وضنهم بانه الرحمن الرحيم يعفو عن المسيئ.

(٢) الطاعة: هي الالتزام مع العمل، وطاعة الله هي: الايمان به وبدينه الحق والعمل باحكامه وشريعته التي انزلها على رسوله الامين.

فان طاعة الله واجبة بالذات لان له الطاعة المطلقة والحاكمية العامة، فالأنسان عندما يطيع خالقهِ فان هذه الطاعة لا تقدم ولا تؤخر شيئ بالنسبة للحق جل شأنه فهو الواجب قبل الوجوب. فكما لا تنفعه الطاعة لا تضره المعصية بل الخاسر القاصر الذي لا حول ولا قوة له وهو العبد المسكين.

ففيض الرحمة الربانية واسع وأمل العبد بربه في محله بأن يهب له الإساءة وينعم عليه بفضله، لانه هو المحتاج للإفاضات القدسية الربانية.

((الدعاء يزيل ضعف الانسان))

ان الضعف هو من طبيعة الأنسان، فهو ضعيفٌ اتجاه نفسه، وتجاه الطبيعة المحيطة به.

قال تعالى:

﴿وخلق الأنسان ضعيفا﴾ النساء/٢٨.

فالانسان ضعيف منذ ان كان نطفة صغيرة جداً في الأصلاب والأرحام ولم يكن شيئاً يذكر، الى أن أخذت أجهزة بدنه بالتآكل معلنة أنتهاء دورها في الحياة.

ولكن يتبادر للذهن هذا السؤال.. من الذي يجبر هذا الضعف الطبيعي؟..

نعم.. فضل الله تعالى، وألطافه، ورعايته، هم الجابر لهذا الضعف.. إذ ان كل مايملكه بدنه بأعضاء جسمه، وماتحصل عليه من النعم والعافية، والأمان، والغنى، ماهي إلا من نعم الله سبحانه التي لا حد لها والتي لا يصيبها النقص والعجز.

ففي كل الأحوال الانسان محتاج الى نفحات الفيض الألهي..

وأحسن وسيلة للحصول على هذا اللطف، هي الدعاء.

فعلينا بالدعاء والاكثار منه لأننا الراجون.. وينبغي ان نسأل غيرنا بالدعاء لنا، ففي المأثور من الأحاديث الشريفة: أن دعوة المؤمن في أخيه مستجابة.

فمن دعاء المؤمن لنفسه، ودعاء غيره له تصيبه رشحات الفيض القدسي الألهي الجابر للضعف الأنساني.

***

﴿١٥﴾

لما خرج علي بن الحسين يوم العاشر من محرم للقتال، نظر اليه الحسين عليه السلام ورفع سبابته أو شيبته نحو السماء وقال(١):

﴿اللهم أشهد على هؤلاء القوم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك، كنا اذا أشتقنا الى نبيك نظرنا الى وجهه(٢) اللهم أمنعهم بركات الأرض(٣) وفرقهم تفريقا(٤) ومزقهم تمزيقاً وأجعلهم طرائق قدداً(٥) ولا ترض الولاة عنهم ابداً، فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا(٦) يقاتلوننا، ثم صاح بعمر بن سعد: مالك قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في امرك وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك(٧) كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم رفع صوته وتلا "أن الله أصطفى آدم ونوحاً وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض"﴾.

الشرح:

(١) محمد مهدي الحائري/ معالي السبطين/٩٠٤١:١، ط النجف: ١٩٦٠م.

(٢) علي بن الحسين عليه السلام الذي استشهد يوم الطف يعرف بعلي الاكبر، كان يشبه جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هذا ماأكدته معظم كتب التاريخ والسيّر. فالامام الحسين عليه السلام كان اذا اشتاق لرؤية جده نظر الى ولده علي الأكبر، هذا ماأعلنه الامام الشهيد امام جموع كثيرة يوم الطف.

وبصدد ذكر علي الأكبر بن الحسين عليه السلام لابد من وقفة لنا مع التاريخ لرفع بعض الشبه التي تدور حالياً بعصرنا:

((العليون ابناء الحسين بن علي عليه السلام))

العليون ابناء الامام الحسين عليه السلام ثلاثة لا غير هم:

أ- الامام علي بن الحسين عليه السلام المعروف بزين العابدين:

ولد بالمدينة المنورة سنة ثمان وثلاثين للهجرة، لقد شهد واقعة كربلاء وكان عمره اربعة وعشرين سنة، لكنه كان مريضاً عاجزاً عن القتال، وكان متزوجاً وله ولدٌ هو الامام محمد الباقر عليه السلام، وله من العمر أربع سنين. وقد توفي الامام علي بن الحسين زين العابدين سنة خمس وتسعين للهجرة بالمدينة المنورة ودفن في البقيع.

ب- علي الأكبر بن الحسين عليه السلام: وهو المذكور في هذا الدعاء. ولا عقب له ويكنى أبا الحسن، أمه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفي[1] وقد أختلف أرباب التاريخ والنسب في سنة ولادته، ذكر أبو الفرج انه ولد في أوائل خلافة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، كما روى ذلك عن جده علي بن ابي طالب عليه السلام وقواه ابن أدريس في السرائر في باب المزار ونقله عن علماء التاريخ والنسب[2]. وقتل يوم العاشر من محرم سنة ٦١هـ مع أبيه ودفن معه. وأختلف في عمره يوم شهادته، قال محمد بن شهراشوب انه ابن ثمان عشرة سنة، وقيل غير ذلك. وأشتهر بعلي الاكبر لأنه اكبر أبناء ابيه الذين قتلوا يوم الطف. وبطون كتب التاريخ قد أسهبت بذكر احواله وشجاعته ودفاعه عن والده وأهدافه التي من أجلها أعلى نهضته.

---

[1] ابو الفرج لاصفهاني/مقاتل الطالبيين ص٥٢/ط النجف ١٩٧٩.

[2] ابراهيم الزنجاني/وسيلة الدارين ص٢٨٦/ط بيروت ١٩٧٥

جـ- علي الأصغر : رماه حرملة بن الكاهل الأسدي ، فذبحه في حجر والده وهو يقبلـه[1] يوم العاشـر من محرم سنة ٦١ هـ . علماً بأن للامام الحسين عليه السلام طفلاً رضيعاً آخر قتله حرملة بسهم وهـو عبـد ا لله الرضيع . وقال البعض الآخر ان عبد ا لله الرضيع قد سُمّيَ بعلي الاصغر .

وعلى أي حال فهو دفين كربلاء مع والده .

وفي هذه الأيام أشتهر عند الناس في المحاويل من توابع بابل قبراً بأسم علي بن الحسين يزار وتنذر له النذور ، يتوهم السامع الذي لا اطلاع له ، أنـه علي ابن الامام الحسين الشهيد ، وهذا التوهم غير صحيح . والجدير بالذكر مما وضحناه اعلاه ، أنه لا يوجد للحسين عليه السلام ابن اسمه علـي غـير مـا ذكرنـاه آنفاً ، ولا يعرف للحسين ابن دفن بغير كربلاء ، الا زين العـابدين عليـه السـلام الـذي دفن في البقيع بالمدينة المنورة .

فمن اين جاء علي بن الحسـين دفـين المحـاويل ببـابل ، حسـب الشـائع في الوقت الحاضر ؟؟

نُسب هذا القبر من قبل أهالي أواخر القرن الثـالث عشـر الهجري الى علي بن الحسين بن القاسم بن الحمزة بن الحسن بن عبيـد ا لله بن العبـاس بن أمير المؤمنين علي عليه السـلام . وقد أيّدَ هذه النسبة وعمـل المرقـد المرحـوم الشيخ محمـد حسين حرز الدين ناشر كتاب مراقد المعارف ج٢ ص٣٢ منه . وقد حصل عنـدي اطمئنـان ان هذا المرقد هو قبرٌ لأحد السادات الاماجد من المتأخرين وأسمه علي بن الحسين ..

وعلى أي حال ، يجب الانتباه الى حقيقة تاريخية ، هـي : ان المراقـد المنسـوبة لذرية آل البيـت عليهـم السـلام ، ينبغـي التحقـق والتثبـت مـن صحتهـا ، حتـى لا تضيع الحقيقة .

---

(١) الخوارزمي / مقتل الحسين ٣٢/٢ (ط / النجف ١٩٤٨) .

كما يجب على السواد من الناس الحد من ظاهرة تشييد أبنية على أي مغتسل في الأرياف لان ذلك قد يتحول مع مرور الزمن الى مراقد تنسب أحتراءً من قبل المتكفلين بتلك الرموز بسبب الطمع وجمع المال والتمويه على بسطاء الناس. كل هذا على حساب تاريخ آل البيت عليهم السلام.

(٣) اللهم أمنعهم بركات الارض: أمنع عنهم عطاء الارض من معادن وزراعة وغير ذلك من نعم الأرض.

(٤) وفرقهم تفريقاً: أي لا تجعل التعاون صفتهم.

(٥) طرائق قدداً: شعباً وفرق متعددة مشتتة.

(٦) عدوا علينا: رجعوا لإبادتنا.

(٧) لقد أستجاب الله تعالى دعاء الحسين عليه السلام في عمر بن سعد، إذ قتله ابو عمرة رئيس شرطة المختار الثقفي على فراشه في داره وقتل ابنه حفصاً واحرق دارهما[١] فأنقطع رحم عمر بن سعد بدعاء الحسين عليه السلام.



---

[١] الخوارزمي: مقتل الحسين، ٢/٢٢٢ (ط النجف ١٩٤٨).

﴿١٦﴾

عن الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال:

﴿ضمني والدي الى صدره يوم قتل والدماء تغلي وهو يقول[١]: يابني احفظ عني دعاءً علمتيه فاطمة وعلمها رسول الله وعلمه جبرائيل فتقول في الحاجة والهم والغم والنازلة إذا نزلت والأمر العظيم الفادح. والدعاء هو: بحق يس والقرآن الحكيم(١) وبحق طه والقرآن العظيم، يامن يقدر على حوائج السائلين، يامن يعلم مافي الضمير، يامنفس عن المكروبين، يامفرج عن المغمومين، ياراحم الشيخ الكبير يارازق الطفل الصغير يامن لا يحتاج الى تفسير صلِّ على محمد وآل محمد(٢) وأفعل بي كذا وكذا﴾.

الشرح:

(١) دعاء الحسين بمنزلة يس وكتاب الله القرآن، ويس سورة من سور القرآن الكريم، لها فضل كبير ومنزلة عالية:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

﴿لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس﴾.

وعن أبي كعب رضي الله عنه:

﴿من قرأ سورة يس يريد بها وجه الله عز وجل غفر الله له وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنى عشرة مرة..﴾[٢].

---

[١] ...نرجاني: وسيلة الدارين ص٣١٨/ ط. بيروت ١٩٧٠.

[٢] ...رود عياشي والزمخشري ورواه الطبرسي في مجمع البيان، ج٨، ص١٣.

وان يس اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولهذه المنزلة دعا الحسين عليه السلام به متوسلاً الى الله تعالى.

روى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: ان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أثنى عشر أسماً خمسة في القرآن: محمد وأحمد وعبدالله ويس ونون[1].

وكرر القسم بـ "طه" وطه أسم من أسماء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) للدعاء أدب وشموليات، تحتاج الى التوجه للحق تعالى حتى تكون الإفاضات الألهية على الخلق نجاة لهم ورحمة.

فالحسين عليه السلام بهذه العبارات رسم كيف يتجلى الحق سبحانه، فمن تجلياته: تجلي ذاته بذاته لذاته، وفيه تجلي علمه وحكمته وقدرته وجميع الصفات الراجعة الى الذات الأقدس.

ان الكمال المطلق منحصر في المبدأ وبه جل شأنه وهو تعالى يفيض على الكائنات عامة وعلى الخواص منا كما يفيض على أخص الخواص كالأنبياء والأولياء والأبرار من الأخيار كل حسب لياقته.

والمراد من الأطلاق هنا عدم امكان التحديد من جميع الجهات والجوانب، والمراتب، لأنه جل شأنه موجد الكمال، وعين الكمال ومنه الكمال، والكمال كله يرجع اليه جلت عظمته[2].

من هذا يظهر أن قدرة الله لا تحد، وان كل كمال تحت قدرته، فمع كونه الخالق لكل شيئ فمقتضى ايجاده لكل شيئ ان يكون جامعاً للكمالات وانها ترجع اليه سبحانه فهو القادر على حوائج المحتاجين

---

[1] رواه الطبرسي في مجمع البيان، ج٨، ص٤١٤ والزمخشري.

[2] السبزواري/مواهب الرحمن/ ٣٨٧/١٠.

والعالم ما في الضمير، ومنفس عن المكروبين، ومفرج عن المغمومين، ورازق الطفل في الأرحام، ومدبر شؤون الشيخ الكبير.

فهذه اسماؤه المنحصرة به تعالى، وانها كلها فيوضات ترجع اليه وتصدر منه لأنه معطي الاشياء يفيض بها على الكائنات، كل حسب خصوصياته معه تعالى وقربه من الذات الألهية، وهذه مرتبة ينالها من عرف حقيقة المعرفة الألهية، وكيف ومتى يتوجه بالسؤال في طلبها، فسيجدها قريبة منه لا محال.

(١٧)

((دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة))

يوم عرفة: هو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة، وهو يوم عظيم الشأن ومن الأعياد العظيمة وان لم يسم بأسم العيد. وهذا اليوم من أسعد الأيام ففيه دعا الخالق جلت عظمته العباد عامة الى ضيافته وذلك بتحميده وتمجيده ووعدهم بالعفو العام بغفران الذنوب وستر العيوب وتفريج الكروب، وأذن أذناً للعباد بالطلب من باحة رحمته وفيوضات قدسه.

روي أن الامام علي بن الحسين عليه السلام سمع يوم عرفة سائلاً يسأل الناس فقال له: ويحك أغير الله تسأل في هذا اليوم انه ليرجى لما في بطون الحبالى في هذا اليوم أن يكون سعيداً.

وقد ضبطت مجموعة من الروايات الصحيحة في كتب الحديث تؤكد الدعاء في هذا اليوم العظيم للأخوان احياءً وأمواتاً ثم الى النفس.

عن ابراهيم بن هاشم عن أبيه قال رأيت عبدالله بن جندب بالموقف فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه مازال ماداً يديه الى السماء ودموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض فلما أنصرف الناس قلت: ياأبا محمد مارأيت موقفاً قط أحسن من موقفك، قال: والله مادعوت إلا لأخواني

وذلك ان ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أخبرني انـه مـن دعـا لأخيه بظهر الغيب نـودي مـن العرش ولـك مائة ألـف ضعف مثله. مكرهت، ان أدع مائة ألف ضعف مضمونة لواحـدة لا أدري تستجاب أم لا.

((تأملات في دعاء عرفة))

من الأدعية التي أوردها أئمة الحديث في يوم عرفة دعاء الامام الحسين بن علي عليهما السلام، فهذا الدعاء المأثور من أجل أدعية أئمة أهل البيت ومن أكثرها استيعاباً لألطاف ا لله ونعمه على خلقه.

لقد صـاغ الامـام الحسين عليه السلام هـذه الرائعة الدعائية التي أحتوت على دائرة معـارف صيغت بوحـي مـن القـرآن تحمـل بكنفهـا مضامين تدعو الى الوقوف في محطـات عقائدية سليمة، بزخم روحي وومضات عرفانية قدسية، تناشد الى أقتطـاف باقـات مـن مكـارم الاخلاق التي دعانا القرآن الكريم للتخلق بها.

ونحن نقرأ هذا الدعاء العظيم تتجلى منه صدى المعـارف القرآنيـة، وتتبلور منه مضامين متعـددة نقـف علـى بيـان مفهومهـا كـل في محلـه، ومنها:

١- الثناء والحمد لله تعالى.

٢- أثبات وجود واجب الوجود وتوحيده.

٣- صفات ا لله الثبوتية والسلبية.

٤- فضل ا لله تعـالى وأنعامـه علـى خلقـه، ومـاحواه الانسـان مـن أجهزة دقيقة.

٥- الخشية من ا لله والخوف من سطوته.

٦- أستجابة دعاء الانبياء عليهم السلام.

٧- قصص الأنبياء والدروس التربوية المستقاة منها في أيجاد مجتمع أفضل.

٨- الأستدراج وتحذير الانسان من الغفلة عن خالقه.

ومفاهيم دقيقة أخرى.

((نص الدعاء))

روى هذا الدعاء بشر وبشير إبنا غالب الأسديان قالا: كنا مع الحسين عليه السلام عشية يوم عرفة في عرفات فخرج من خيمته بغاية التذلل والخشوع ووقف في مسيرة الجبل وتوجه الى الكعبة ورفع يديه حذاء وجهه كالسائل المسكين وقال:

الحمدُ للهِ الذي ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع، ولا[1] كصنعه صنع صانع، وهو الجواد الواسع، فطر[2] أجناس البدائع، وأتقن بحكمته الصنائع لا تخفى عليه الطلائع، ولا تضيع عنده الودائع، جازي كل صانع ورايش كل قانع[3]،وراحم كل ضارع[4]، منزل المنافع، والكتاب الجامع بالنور الساطع، وهو للدعوات سامع، وللكربات دافع، وللدرجات رافع، وللجبابرة قامع[5] ، فلا إله غيره، ولا شئ يعدله، وليس كمثله شئ، وهو السميع البصير، اللطيف الخبير، وهو على كل شئ قدير.

---

(1) ولا كصنعه صنع صانع: إشارة الى ان أي صناعة مهما كانت دقتها لا يمكن مقارنتها بأي حال من الأحوال بصنع الله تعالى، ونضرب لذلك مثلاً واحداً هو خلق الأنسان، فنجد ان بداعة صنع الله متمثلةً في صنع الأنسان على سبيل الاستقلالية عن سائر المخلوقات ومن دون ان يكون له أرتقاء من مخلوق آخر. وقد أيد جميع الفلاسفة الإلهيين من جميع الطوائف على أن صنع الأنسان تم وفق قاعدة "أمكان الأشرف" والأنسان أشرف المخلوقات، فلابد ان يقع في سلسلة الفيوضات الإلهية عند نزول الفيض منه عز وجل.

ثم أستدل المتكلمون على أثبات واجب الوجود على صنع الصانع، بأن وجود الأثر دليل على وجود المؤثر.

(2) فطر: بدأ وأنشأ.

(3) رايش كل قانع: مصلح أحوال كل راضٍ بما قسم له. ورشت فلاناً: اصلحت حاله. والريش والرياش: اللباس الفاخر والخصب لو المعاش. والقانع: الراضي بما قسم له. والقناعة الرضى بالقسم. ويجوز ان يكون القانع هنا بمعنى السائل وهو المراد في قوله تعالى:"واطعموا القانع والمعتر".

(4) الضارع: النحيف-الضعيف-الصغير من كل شئ.

(5) قامع: المقامع من حديد يضرب بها أعلى الرأس. قمَعه: ضربه بها. وقَمَعه: اي قهره واذله.

اللهم إني أرغب اليك، وأشهد بالربوبية لك، مقراً بأنك ربي واليك مردي، ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً[1]، وخلقتني من التراب[2]، ثم أسكنتني الأصلاب آمناً لريب المنون[3].

[1] أي نعمة تلك التي أشار اليها عليه السلام؟.. نعم أراد عليه السلام ان يوضح ان الانسان لم يكن وليد التطور والنشوء، وقد أنتشر النسل البشري على الكرة الارضية من آدم وحواء. وهذا أمر أتفقت عليه كلمة الأنبياء وأيده الفلاسفة من المسلمين وغيرهم، وأعلنه القرآن المجيد فأشبعه شرحاً.

قال تعالى:

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها..﴾ النساء/١.

[2] صرحت الكتب السماوية، وأعلن الفلاسفة الإلهيون عن كيفية خلق الأنسان لأول مرة، واتفقوا على أمر واحد هو أنه مخلوق حادث خلقه الله تعالى من الطين بهذه الهيئة التي هو عليها.

قال تعالى:

﴿ولقد خلقنا الأنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين﴾ المؤمنون/٢٣.

وقال تعالى:

﴿وخلق الأنسان من صلصال كالفخار﴾ الرحمن/٥٥.

[3] المنون: الدهر-الموت. ريب المنون: حوادث الدهر.

وأختلاف الدهور والسنين، فلم أزل ظاعنا[1] من صلب الى رحم، في تقادم من الأيام الماضية والقرون الخالية، ثم تخرجني لرأفتك بي ولطفك لي (بي–خ ل–) وإحسانك الي في دولة أئمة الكفر الذين نقضوا عهدك، وكذبوا رسلك، لكنك أخرجتني (رأفة منك وتحنناً علي –خ ل–) للذي سبق لي من الهدى الذي له يسرتني، وفيه أنشأتني ومن قبل ذلك رؤفت بي بجميل صنعك[2]، وسوابغ نعمك، فابتدعت خلقي من مني يمنى[3] ، وأسكنتني في ظلمات ثلاث[4] بين لحم ودم وجلد، لم تشهدني خلقي (لم تشهرني بخلقي–خ ل–).

---

[1] ضاعناً: ظَعَن: سار.

[2] يشير عليه السلام الى إفاضات الخالق عز وجل عليه وعلى سائر المخلوقات، ومنها إتمام الخلقة، إذ أخرجه الى العالم الدنيوي سوياً ليس به عاهة تعاب عليه.

[3] أشار عليه السلام الى الآية الشريفة:

﴿ألم يك نطفة من مني يمنى﴾ القيامة/٣٧.

[4] جعلت صفة الخالقية والصانعية من صفاتك الثبوتية التي لا يتطاول مخلوق لها، فأجريت مراحل خلق الأنسان بعد الحدوث الأول في ظلمات ثلاث هي: ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن. واليها أشار الله تعالى بقوله:

﴿يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾.

وأما قوله تعالى في حكاية يونس عليه السلام:

﴿فنادى في الظلمات﴾

وهي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت.

ولم تجعل الي شيئاً من أمري، لم ترضى لي ياإلهي نعمة دون أخرى[1] ورزقتني من أنواع المعاش وصنوف الرياض بمنك العظيم الأعظم علي، واحسانك القديم الي حتى أذا أتممت علي جميع النعم، وصرفت عني كل النقم[2] لم يمنعك جهلي وجرأتي عليك ان دللتني.

ووفقتني لما يزلفني[3] لديك فان دعوتك أجبتني، وأن أطعتك شكرتني، وان شكرتك زدتني[4] كل ذلك أكمال (أكمالاً –خ ل–) لأنعمك علي، وإحسانك الي فسبحانك سبحانك من مبدئ معيد[5] حميد مجيد تقدست أسماؤك وعظمت آلاؤك فاي نعمك أحصي عدداً ثم أخرجتني للذي سبق لي من الهدى الى الدنيا تاماً سوياً وحفظتني في المهد طفلاً صبياً، ورزقتني من الغذاء لبناً مريئاً وعطفت علي قلوب الحواضن[6] الأمهات الرواحم (الرحائم –خ ل–)، وكلأتني[7] من طوارق الجان، وسلمتني من الزيادة والنقصان فتعاليت يارحيم يارحمن حتى إذا استهللت ناطقاً بالكلام أتممت علي سوابغ الانعام وربيتني زائداً في كل عام، حتى اذا اكتملت فطرتي واعتدلت مرتي[8] أوجبت علي حجتك بأن ألهمتني معرفتك وروعتني بعجائب حكمتك وأيقظتني

---

[1] فوضتُ أمري إليك، فأبيتَ على نفسِكَ إلا سلامة أعضائي.

[2] حفظتني من طوارق الحدثان الى (علي –خ ل–) مايقربني اليك.

[3] الزلفى : القربة والمنزلة.

[4] أشار عليه السلام الى قوله سبحانه "لئن شكرتم لازيدنكم" ابراهيم/٧.

[5] يقصد عليه السلام أمرين "الاول انه تعالى يخلق الجيل البشري وغيره ثم بعد ان يتمم نعمه ينهيهم الموت ثم يعيد خلق آخر وهكذا انعامه. والثاني: انه سبحانه يخلق الانسان ثم يعيده يوم القيامة للحساب.

[6] الحواضن جمع حاضنة وهي التي تقوم على الصغير في تربيته.

[7] كلأه: منعه، حرسه.

[8] المرة: بكسر الميم: قوة الخلق وشدته، أصالة العقل.

لما ذرأت في سماتك وأوضحك من بدائع خلقك، ونبهتني لشكرك وذكرك وأوجبت علي طاعتك وعبادتك وفهمتني ماجاءت به رسلك، ويسرت لي تقبل مرضاتك ومننت علـي

في جميع ذلـك بعونـك ولطفـك، ثـم إذ خلقتني مـن خير الثرى[1] يالهي فاي نعمك أحصي عدداً وذكراً، أم أي عطاياك أقوم بهـا شـكراً وهي يارب اكثر من أي يحصيها العادون، أو يبلغ علماً بهـا الحـافظون، ثم ماصرفت ودرأت[2] عني اللهم من الضر والضراء أكثر مما ظهـر لي من العافية والسراء. وأنا أشهد يـالهي بحقيقـة إيمـاني وعقـد عزمـات[3] يقيني وخالص صريح توحيدي، وباطن مكنون ضميري وعلائق مجـاري نور بصري[4] وأسارير صفحة جبيني[5] وخرق مســـارب[6] نفسي

---

(1) الثرى: جمع أثراء: الندى: والثراء جمع اثراء: التراب الندي.

(2) الدرأ: الدفع.

(3) العزمة: جمعها عزمات: الحق والواجب. يقال: ماله عزمة: أي ماله ثبات وصبر في مايعزم عليه. عزمات الله: هي ماأوجبه الله على عباده.

(4) علائق مجاري نور بصري: العلائق جمع علاقة (بكسر العين)، وهو ماتعلق به نور البصر. وهي عضلات تحرك حدقة العين مركبة من لحم وعصب وأغشية. وعددها اربعة وعشرون عضلة.

(5) أسارير: السر جمعها أسرار وهي الخطوط المنثنية على الجبهة ولها معنى آخر.

(6) مسارب النفس: مجاريها في العروق والاعضاء. وخرق النفس: منافذها.

وخذاريف[1] مارن[2] عربيني ومسارب سماخ[3] (صماخ -خ ل-) سمعي وماضمت وأطبقت عليه شفتاي، وحركات لفظ لساني، ومغرز[4] حنك فمي وفكي ومنابت[5] اضراسي ومساغ[6] مطعمي ومشربي وحمالة[7] أم رأسي وبلوغ فارغ حبائل عنقي وماأشتمل عليه تامور[8] صدري وحمائل حبل وتيني[9] ونياط[10] حجاب قلبي، وأفلاذ[11] وحواشي كبدي وما حوته شراسيف[12] أضلاعي

---

[1] الخذروف: جمعها خذاريف، وهي القطع. ويقال (تركت السيوف رأسه خَذاريف) أي قطعاً.

[2] المارن: القسم اللين من الأنف. والعرين: أول الأنف.

[3] مسارب الصماخ: ملتوياتها وقنواتها التي تصل منها الهواء الى السامعة. ومخرق المسارب هي: المنافذ التي في الأنسان كالأنف والفم والسبيلين والأذنين. والسماخ (بالسين والصاد) هو خرق الأذن.

[4] المغرز: موضع الغرز: ومغرز الفكين: محل اتصالها بالجسم.

[5] المنابت: مفردها منبت وهو محل النبت.

[6] المساغ: الهانئ والسهل واللين. وساغ شرابه: أي سهل شرابه.

[7] حمالة: جمعها حَمائل: وهي علاقة السيف. حمالة أم الرأس: وهي مركز أم الرأس الذي يربط الرأس بالبدن.

[8] التامور: دم الحياة، والنفس.

[9] الوتين: عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه. ويعرف علمياً بالشريان الأبهر. وحمائل الوتين هي مواضع اتصاله بالجسم.

[10] نياط القلب: عرق غليظ داخل القلب اذا انقطع مات الأنسان.

[11] الإفلاذ: جمع فلذة (بكسر الفاء) وهي القطعة من الكبد أو اللحم أو الذهب أو غير ذلك.

[12] الشراسيف: مفردها شرسوف، وهو غضروف معلق بكل ضلع، وهو الطرف المشرف على البطن وتحتوي اطراف لشراسيف على القلب والرئتين وماحواه الجوف الصدري.

وحقاق[1] مفاصلي وقبض عواملي وأطراف أناملي ولحمي ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي[2] وعظامي ومخي وعروقي وجميع جوارحي ومأانتسج على ذلك ايام رضاعي، ومأاقلت الارض مني[3] ونومي ويقظتي[4] وسكوني، وحركات ركوعي وسجودي ان لو حاولت واجتهدت مدى الاعصار[5] والأحقاب[6] لو عمرتها ان اؤدي شكر واحدة من أنعمك مااستطعت ذلك الا بمنك الموجب علي به شكرك ابداً جديداً وثناءً طارفاً عتيداً[7]. أجل: ولو حرصت أنا والعادون من أنامك[8] ان نحصي مدى أنعامك سالفِهِ (لفة خ ل) وآنفِهِ (أنفه خ ل) ماحصرناه عدداً ولا أحصيناه امداً، هيهات[9] أنى ذلك!! وأنت المخبر في كتابك الناطق والنبأ الصادق، وإنْ تعدوا نعمة الله لا تحصوها[10] صدق كتابك اللهم وأنباؤك وبلغت أنبياؤك ورسلك ماأنزلت عليهم من وحيك، وشرعت لهم وبهم من دينك، غير أني

---

[1] الحقاق: مفردها حُق (بضم الحاء): وهي النقرة التي على رأس الكتف، ورأس الورك الذي فيه عظم الفخذ. وغيرها من النقر التي هي الاقفال للقبض والبسط اللذان بهما تتم الحركة. والحق: مانحوق واستدار.

[2] العصب: هي التي تحرك أطناب المفاصل. والقصب: ماشابه الانبوب في تجويفه. وفي الإنسان هو الحلقات الغضروفية المتصلة التي يخرج منها ويدخل بواسطتها الهواء.

[3] اقلت الأرض: حملت الأرض.

[4] اليقظة: عدم النوم بل الانتباه الحسي، فهي خلاف النوم.

[5] العصر: الدهر. والعصران هما الليل والنهار. وهما الغَداة والعَشي.

[6] الأحقاب: مفردها حقب (بضمتين): الدهر، السنة والسنون، ثمانون سنة أو اكثر من ذلك.

[7] الطارف: المستحدث. العتيد: الجسيم.

[8] الأنام: الخلق.

[9] هيهات: كلمة تبعيد: وهي مبنية على الفتح، وفيها لغات عديدة.

[10] سورة ابراهيم/ الآية (٣٤).

يالهي أشهد بجهدي وحدي، ومبلغ طاعتي ووسعي، وأقول مؤمناً موقناً: الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً فيكون موروثاً، ولم يكن له شريك في ملكه فيضاده فيما ابتدع[1]، ولا ولي من الذل فيرفده[2] فيما صنع فسبحانه سبحانه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا[3] وتفطرتا[4] سبحان الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد[5]، الحمد لله حمداً يعادل حمد ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين، وصلى الله على خيرته محمد خاتم النبيين، وآله الطيبين الطاهرين المخلصين وسلم.

ثم خفق يسئل الله من فضله ويدعو وهو يبكي فقال:

اللهم اجعلني أخشاك[6]، كأني أراك، واسعدني بتقواك، ولا تشقني بمعصيتك وخر لي[7] في قضائك، وبارك لي في قدرتك، حتى لا أحب تعجيل ماأخرت، ولا تأخير ماعجلت، اللهم اجعل غناي في نفسي، واليقين في قلبي، والأخلاص في عملي، والنور في بصري، والبصيرة في ديني، ومتعني بجوارحي، واجعل سمعي وبصري الوارثين مني، وانصرني على من ظلمني، وأرني فيه ثأري ومآربي[8] وأقر بذلك عيني، اللهم

---

[1] ابتدع: أبدع الشيء أي اخترعه، والله بديع السموات والارض أي مبدعهما. ويقال بدع الشاعر جاء بالبديع. والبدعة الحدث في الدين بعد الإكمال.

[2] يرفده: يعطيه.

[3] ايضاً هذا من أدلة اثبات وحدانية الخالق. إذ تعدد الصناع على أمر واحد مفسد لذلك الأمر.

[4] تفطر: انشق.

[5] اشارة الى سورة الأخلاص.

[6] اخشاك: أخافك.

[7] خر لي: اختر لي أصلح الأمرين.

[8] الثأر: الدم والطلب به.

اكشف كربتي واستر عورتي، وأغفر لي خطيئتي، وأخسأ[1] شيطاني، وفك[2] رهاني، واجعل لي يا إلهي الدرجة العليا في الآخرة والاولى[3]، اللهم لك الحمد كما خلقتني، فجعلتني سميعاً بصيراً، ولك الحمد كما خلقتني: فجعلتني خلقاً (حياً-خ ل-) سوياً رحمة بي وقد كنت عن خلقي غنياً، رب بما برأتني[4] فعدلت فطرتي، رب بما أنشأتني فاحسنت صورتي، رب بما أحسنت الي وفي نفسي عافيتني، رب بما كلأتني[5] ووفقتني، رب بما أنعمت علي فهديتني، رب بما أوليتني ومن كل خير أعطيتني، رب بما أطعمتني وسقيتني، رب بما أغنيتني وأقنيتني[6]، رب بما أعنتني وأعززتني، رب بما ألبستني من سترك الصافي[7] ويسرت من صنعك الكافي[8]، صل على محمد وآل محمد وأعني على بوائق[9] الدهور وصروف الليالي والأيام[10]، ونجنا من أهوال الدنيا وكربات الآخرة، وأكفني شر مايعمل الظالمون في الأرض، اللهم ماأخاف فاكفني، وما أحذر فقني وفي نفسي وديني فاحرسني، وفي سفري

المأرب: الجمع مآرب: وهي الحاجة.

[1] خسأ: طرد ومنع.

[2] الفك: الفتح.

[3] الآخرة والاولى: يوم القيامة وبداية الحياة الأخروية.

[4] برأ: برأ من باب قطع. وبرأ الله الخلق من باب قطع فهو البارئ. والبرية الخلق.

[5] كلأ: كلأه الله يكلؤه مثل قطع يقطع. كِلاءَةً بالكسر والمد حَفِظَهُ.

[6] قني: وزن رضا: أي صار غنياً وراضياً. وأقناه الله: أي اعطاه مايقتني. والقِنى الرضا. ويقال أغناه الله وأقناه أي اعطاه بما يسكنَ اليه.

[7] أي رزقتني رداء العافية. فسترت عيوبي.

[8] من خلقك وما مكنتهم من صنعه.

[9] بوائق جمع بائقة: الشر والغائلة.

[10] أي تقلبات الدهر.

فاحفظني، وفي أهلي ومالي فاخلفني[1] وفيما رزقتني فبارك لي، وفي نفسي فذللني، وفي أعين الناس فعظمني[2]، ومن شر الجن والأنس فسلمني، وبذنوبي فلا تفضحني، وبسريرتي[3] فلا تخزني وبعملي فلا تبتلني، ونعمك فلا تسلبني[4]، والى غيرك فلا تكلني[5] إلهي الى من تكلني؟ الى قريب فيقطعني[6] أم الى بعيد فيتجهمني[7] أم الى المستضعفين لي وأنت ربي ومليك امري، أشكو اليك غربتي، وبعد داري[8]، وهواني[9] على من ملكته امري الهي، فلا تحلل عليّ غضبك فان لم تكن غضبت عليّ فلا أبالي سواك، سبحانك غير ان عافيتك اوسع لي، فأسألك يارب بنور وجهك الذي أشرقت له الارض والسموات، وكشفت به الظلمات وصلح به أمر الاولين والآخرين أن لا تميتني على غضبك[10]، ولا تنزل بي سخطك، لك العتبى[11] حتى ترضى قبل ذلك، لا اله الا انت رب البلد الحرام[12]، والمشعر الحرام، والبيت العتيق[13] الذي أحللته البركة وجعلته للناس أمناً، يامن عفا عن عظيم

---

[1] أي مافقدته من الأهل والمال فعوضني.

[2] اللهم ابعد التكبر عني حتى لا تتعالى نفسي، وفي نظر الآخرين اللهم اجعلني أعظم.

[3] السر: الذي يكتم وجمعه أسرار. والسريرة مثله وجمعها سرائر.

[4] لطف الله لا حد له وانعامه كثيرة وأهمها العافية والأمان.

[5] وكل: يكل من باب ضرب التفويض، وهو التسليم الى الغير.

[6] إشارة الى صلة الرحم وقطعها.

[7] تجهمه: أستقبله بوجه كريه عبوس.

[8] أي ان اعمالي لا تستحق جناتك التي أعددتها للصالحين.

[9] الهون: الاستخفاف: استهان به: أستحقره. ولها معان كثيرة.

[10] أي لا تنهي حياتي حتى ترضى عني.

[11] العتبى بالضم: الرضا.

[12] البلد الحرام: مكة المكرمة.

[13] البيت العتيق: الكعبة المشرفة.

المذنوب بحلمه، يامن أسبغ[1] النعماء بفضله يامن اعطي الجزيل بكرمه، ياعدتي في شدتي[2] ياصاحبي في وحدتي وياغياثي في كربتي، ووليي في نعمتي، ياإلهي وإله آبائي ابراهيم، واسماعيل واسحاق ويعقوب، ورب جبرئيل وميكائيل واسرافيل، ورب محمد خاتم النبيين وآله المنتجبين منزل التوراة والأنجيل والزبور والفرقان[3]، ومنزل كهيعص وطه ويس[4] والقرآن الحكيم، أنت كهفي حين تعييني المذاهب[5] في سعتها وتضيق بي الأرض برحبها ولولا رحمتك لكنت من الهالكين وأنت مقيل عثرتي[6] ولولا سترك إياي لكنت من المفضوحين، وأنت مؤيدي بالنصر على اعدائي ولولا نصرك إياي (لي -خ ل-) لكنت من المغلوبين، يامن خص نفسه بالسمو والرفعة، فأولياؤه بعزه يعتزون، يامن جعلت له الملوك نير[7] المذلة على أعناقهم فهم من سطواته[8] خائفون، يعلم خائنة الأعين[9] وماتخفي الصدور وغيب ماتأتي به الأزمنة والدهور، يامن لا يعلم كيف هو إلا هو، يامن لا يعلم ماهو إلا هو، يامن لا يعلمه إلا هو (يامن لا يعلم مايعلمه إلا هو

---

[1] أسبغ: وسع عليه ملكتاحه.

[2] العُدة بالضم: مايكن به الأنسان مستعداً من مال أو سلاح.

[3] الفرقان: القرآن المجيد

[4] طه ويس: أسما سورتين من سور القرآن. وفي رواية انهما من أسماء نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وكهيعص: من الحروف العربية التي أقسم بها. ولها تفاسير كثيرة وردت في تفاسير القرآن العديدة.

[5] الكَهف بالفتح: الملجأ: تعييني المذاهب: تعجزني المذاهب.

[6] مقيل عثرتي: تصفح وتسامح خطئي وذنبي، ومنه الحديث الشريف:"من أقال مؤمناً أقاله الله يوم القيامة".

[7] نير: الخشبة التي توضع على عنق الثور عند استعماله في الأشغال الزراعية

[8] سطواته: ضرباته ويعبر عنه بالردع الألهي المفاجئ.

[9] خائنة الأعين. أي خيانتها بمعنى مسارقة النظر الى مالا يحل النظر اليه.

-خ ل-) يامن كبس الأرض على الماء(١) وسد الهواء بالسماء(٢)، يامن له أكرم الأسماء، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابداً، يامقيض(٣) الركب ليوسف في البلد القفر ومخرجه من الجب(٤) وجاعله بعد العبودية(٥) ملكاً، يارادّه على يعقوب بعد أن ابيضت(٦) عيناه من الحزن فهو كظيم(٧) ياكاشف الضر والبلوى عن أيوب وممسك يدي ابراهيم عن ذبح ابنه بعد كبر سنه وفناء عمره، يامن استجاب لزكريا فوهب له يحيى، ولم يدعه فرداً وحيداً، يامن أخرج يونس من بطن الحوت، يامن فلق البحر لبني اسرائيل فأنجاهم وجعل فرعون وجنوده من المغرقين، يامن ارسل الرياح مبشرات(٨) بين يدي رحمته، يامن لم يعجل على من عصاه من خلقه، يامن استنقذ السحرة من بعد طول الجحود(٩)، وقد غدوا في نعمته يأكلون رزقه، ويعبدون غيره وقد حادّوه ونادّوه(١٠) وكذبوا رسله، ياالله ياالله يابديء يا بديع لاند لك، يادائماً لا نفاذ(١١) لك، ياحياً حين لا حي يامحي الموتى، يامن هو قائم على كل نفس بما

---

(١) الكبس: الضغط والشد. ويعرف علمياً بقانون الجاذبية.

(٢) الهواء فوق الارض قد حصره الله تعالى بشيء يعرف بالغلاف الجوي وهو يمنع من ارتفاع الهواء وتسربه حتى لا تنتهي الحياة. الى هذا أشار الحسين عليه السلام.

(٣) مقيض: مهيئ.

(٤) الجب: البئر والحفرة بشرط العمق.

(٥) بعد ان كان عبداً عند عزيز مصر.

(٦) أبيضت عيناه: اصابه العمى.

(٧) كظيم: حابس حزنه لا يشكو.

(٨) الرياح حملت اسباب تكاثر النوع، وايضاً تنقلت السحاب من مكان الى آخر أبعد منه بكثير حتى تنمو عليها الكائنات الحية، فأي مبشر أعظم فائدة منها.

(٩) طول الجحود/ الكفر طويل الزمن.

(١٠) حادوه ونادوه: أظهروا له العداوة وأغضبوه ثم جعلوا له نداً وشريكاً.

(١١) النفاد: التلاشي والزوال بالانتهاء.

كسبت، يامن قل له شكري فلم يحرمني، وعظمت خطيئتي فلم يفضحني، ورآني على المعاصي، فلم يشهرني، يامن حفظني في صغري، يامن رزقني في كبري، يامن أياديه[1] عندي لا تحصى ونعمه لا تجازى، يامن عارضني بالخير والاحسان وعارضته[2] بالاساءة والعصيان، يامن هداني للايمان من قبل ان أعرف شكر الامتنان، يامن دعوته مريضاً فشفاني، وعرياناً فكساني، وجائعاً فاشبعني، وعطشاناً فأرواني وذليلاً فأعزني، وجاهلاً فعرفني[3] ووحيداً فكثرني[4]، وغائباً فردني، ومقلاً فأغناني، ومنتصراً فنصرني، وغنياً فلم يسلبني، وأمسكت عن جميع ذلك فابتدأني فلك الحمد والشكر، يامن أقال عثرتي ونفس كربتي، وأجاب دعوتي، وستر عورتي، وغفر ذنوبي، وبلغني طلبتي، ونصرني على عدوي، وان أعد نعمك ومننك وكرائم منحك لا أحصيها، يامولاي، انت الذي مننت، أنت الذي أنعمت، أنت الذي أحسنت، أنت الذي أجملت، أنت الذي أفضلت، أنت الذي أكملت، أنت الذي رزقت، أنت الذي وفقت، أنت الذي أعطيت، انت الذي أغنيت، انت الذي اقنيت[5] أنت الذي آويت[6]، أنت الذي كفيت، أنت الذي هديت، انت الذي عصمت[7] أنت الذي سترت، أنت الذي

---

[1] أياديه: كناية عن نعم الله التي لا تحصى.

[2] اعترض الأمر: ظهر وبرز.

[3] خلق الانسان وهو لا يعلم شيئاً، ثم علمه وفهمه بما وهبه له من العقل.

[4] وذلك بفضل الله تعالى إذ شرع الزواج لتكاثر النوع الانساني ونموه.

[5] أقناه الله: أعطاه بقدر مايكفيه.

[6] آويت: أنزلت. المأوى: كل مكان يأوي اليه شئ ليلاً أو نهاراً.

[7] العصمة: هي المنع والامساك. يقال: عصم عن الشئ: اي منعه وأمسكه. ومن ذلك قوله تعالى: "سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله" هـود/٤٣. ان ابن نبي الله نوح عليه السلام أراد ان يقول: يمنعني منه.

عفرت، أنت الذي أقلت، أنت الذي مكنت، أنت الذي أعززت، أنت الذي أعنت، انت الذي عضدت[1]، انت الذي أيدت، أنت الذي نصرت، أنت الذي شفيت، أنت الذي عافيت، انت الذي اكرمت، تباركت وتعاليت فلك الحمد دائماً، ولك الشكر واصباً[2] ابداً، ثم أنا يالهي المعترف بذنوبي فاغفرها لي، أنا الذي أسأت، أنا الذي أخطأت، أنا الذي هممت، أنا الذي جهلت، أنا الذي غفلت، أنا الذي سهوت، أنا الذي اعتمدت، انا الذي تعمدت، أنا الذي وعدت، أنا الذي أخلفت، أنا الذي نكثت، أنا الذي اقررت، أنا الذي اعترفت بنعمتك عليّ وعندي، وأبوء بذنوبي فاغفرها لي[3]، يامن لا تضره ذنوب عباده وهو الغني عن طاعتهم، وللموفق من عمل صالحاً منهم بمعونته ورحمته، فلك الحمد إلهي وسيدي، إلهي أمرتني فعصيتك ونهيتني فارتكبت نهيك، فأصبحت لاذا براءة لي فأعتذر ولا ذا قوة فأنتصر فبأي شيء استقبلك (استقيلك –خ ل–) يامولاي أبسمعي أم ببصري أم بلساني أم بيدي أم برجلي، أليس كلها نعمك عندي وبكلها عصيتك؟ يامولاي فلك الحجة والسبيل علي يامن سترني من الآباء والامهات ان

المعصوم هو الممنوع عن فعل المعصية بلا ألجاء واضطرار حتى ينافي الاختيار (السبزواري/ مواهب الرحمن/ج١، ص٢٣١)، والا كان العادل احسن من المعصوم. وبعبارة اخرى: انها (العصمة) عناية وتوفيق من الله تعالى على بعض عباده لعلمه الإزلي بصفاء طينتهم وجوهرهم من دون ان يكون ذلك من العلة التامة كسائر عناياته وتوفيقاته عز وجل بالنسبة الى عباده فقد يوفق عبداً لصلاة الليل مثلاً أو فعل الخيرات وقضاء الحاجات أو الاتصاف بالاخلاق الفاضلة ونحو ذلك لا على وجه القهر والالجاء والضرورة بل على نحو ايجاد الداعي اليها.

[1] عضَدَه من باب نَصَر، أعانه، والمعاضدة: المعاونة. اعتضد به: استعان.

[2] وصب: يوصب بدون عَلم يَعلم. ووصبه الله موصَب وصوباً، معناها دائم، ومنه قوله تعالى: "وله الدين واصباً" وقوله تعالى: "ولهم عذابٌ واصبٌ". أي دائمٌ.

[3] باء يبوء: بالذنب: اعترف وتكلم به.

يزجروني، ومن العشائر والأعوان ان يعيروني ومن السلاطين أن يعاقبوني، ولو أطلعوا يامولاي على ما أطلعت عليه مني إذاً ما أنظروني[1]، ولرفضوني وقطعوني، فها أنا ذا المني بين يديك خاضع ذليل حصير[2] حقير، لا ذو براءة فأعتذر ولا ذو قوة فأنتصر، ولا حجة فاحتج بها، ولا قائل لم أجترح[3] ولم أعمل سوء، وماعسى الجحود ولو جحدت يامولاي ينفعني، كيف وأنى ذلك، وجوارحي كلها شاهدة علي بما قد عملت وعلمت يقيناً غير ذي شك انك سائلي من عظائم الامور وانك الحكم والعدل الذي لا تجور، وعدلك مهلكي، ومن كل عدلك مهربي فان تعذبني فبذنوبي بعد حجتك[4] علي، وان تعف عني فبحلمك وجودك وكرمك، لا اله الا انت سبحانك اني كنت من المستغفرين، لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الموحدين، لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الخائفين، لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الوجلين[5]، لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الراجين، لا اله الا انت سبحانك اني كنت من المهللين[6] لا اله الا انت سبحانك اني كنت من السائلين، لا اله الا انت سبحانك اني كنت من المسبحين، لا اله الا انت سبحانك اني كنت من المكبرين، لا اله الا انت سبحانك ربي ورب آبائي الأولين، اللهم هذا ثنائي عليك ممجداً واخلاصي لذكرك موحداً، وأقراري بآلائك معدداً وان كنت مقراً أني لم أحصها لكثرتها وسبوغها وتظاهرها وتقادمها

---

[1] أنظروني: أخروني: لما انظروني: لما أخروني واستعملوا العقوبة.

[2] الحصير: الضيق البخيل: حصره: ضيق عليه واحاط به.

[3] الأجتراح: الارتكاب والاكتساب.

[4] بعد أن فرضت عليّ التكليف وبعثت رسلك بشرائعهم حجةً على عبادك.

[5] الوجل: الخوف.

[6] المهللين: هاتفين لا اله الا الله واحداً أحداً.

الى حادث ما لم تزل تتعهدني به معها منذ خلقتني وبرأتني من اول العمر من الأغنياء بعد الفقر، وكشف الضر، وتسبيب اليسر، ودفع العسر، وتفريج الكرب، والعافية في البدن والسلامة في الدين ولو رفدني[1] على قدر ذكر نعمتك جميع العالمين من الأولين والآخرين ما قدرت ولا هُم على ذلك، تقدست وتعاليت من رب كريم عظيم رحيم لا تحصى آلاؤك، ولا يبلغ ثناؤك، ولا تكافى نعماؤك صلّ على محمد وآل محمد وأتمم علينا نعمك وأسعدنا بطاعتك، سبحانك لا اله الا انت، اللهم انك تجيب المضطر وتكشف السوء، وتغيث المكروب، وتشفي السقيم وتغني الفقير، وتجبر الكسير، وترحم الصغير، وتعين الكبير، وليس دونك ظهير، ولا فوقك قدير[2] وأنت العلي الكبير يامطلق المكبل[3] الأسير يارازق الطفل الصغير، ياعصمة الخائف المستجير، يامن لاشريك له ولا وزير، صل على محمد وآل محمد، وأعطني في هذه العشية افضل ماأعطيت وأنلت احداً من عبادك، ومن نعمة توليها، وآلاء تجددها، وبلية تصرفها، وكربة تكشفها، ودعوة تسمعها، وحسنة تقبلها، وسيئة تتغمدها، أنك لطيف بما تشاء خبير، وعلى كل شيء قدير، اللهم انك اقرب من دعي وأسرع من أجاب واكرم من عفا واوسع من أعطى، واسمع من سئل، يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما[4]، ليس كمثلك مسؤول[5]، ولا سواك مأمول[6] دعوتك

---

[1] ارفد: العطاء والصلة. رفده. أعطاه وأعانه. والارفاد: الاعطاء والإعانة.

(2) أنت الاله الواحد قهرت خلقك بوحدانيتك فلا قدرة فوق قدرتك.

(3) المكبل: المقيد بأحكام.

(4) قد رحمت الدنيا، بما نشرت بها من نعمك وألطافك، ورحمت الآخرة اذ جعلتها دار قرار من أجتاز الامتحان الدنيوي، وبهما رحمت خلقك فوهبتهم نعمة الدنيا وخير الآخرة.

(5) أنت خالق الخلق وتعرف مصلحته. فلا شبيه لك في هذه المسؤولية.

(6) لا يؤمل هذا الخلق مثلك عادلاً ومنصفاً.

فاحببتني، وسألتك فأعطيتني، ورغبت[1] اليك فرحمتني، ووثقت بك فنجيتني، وفزعت اليك فكفيتني اللهم فصل على محمد عبدك ورسولك ونبيك وعلى آله الطيبين الطاهرين أجمعين. وتمم لنا نعماءك وهنئنا عطاءك واكتبنا لك شاكرين ولآلائك ذاكرين آمين آمين رب العالمين.

اللهم يامن ملك فقدر، وقدر فقهر، وعصي فستر، واستغفر فغفر، ياغاية الطالبين الراغبين، ومنتهى أمل الراجين، يامن أحاط بكل شيء علماً، ووسع المستقبلين رأفة ورحمة وحلماً، اللهم أنا نتوجه اليك في هذه العشية التي شرفتها وعظمتها، بمحمد نبيك ورسولك، وخيرتك من خلقك، وأمينك على وحيك البشير النذير، السراج المنير الذي أنعمت به على المسلمين، وجعلته رحمة للعالمين، اللهم فصل على محمد وآل محمد، كما محمد أهل لذلك منك ياعظيم، فصل عليه وعلى آله المنتجبين[2] الطيبين الطاهرين أجمعين، وتغمدنا[3] بعفوك عنا، فاليك عجت[4] الاصوات بصنوف اللغات فاجعل لنا في هذه العشية نصيباً من كل خير تقسمه بين عبادك ونوراً تهدي به، ورحمة تنشرها وبركة تنزلها، وعافية تجللها[5] ورزقاً تبسطه ياأرحم الراحمين، اللهم اقلبنا في هذا الوقت منجحين[6] مفلحين، مبرورين غانمين[7]، ولا تجعلنا من القانطين[8] ولا تخلنا[9] من رحمتك، ولا تحرمنا ما نؤمله من فضلك،

---

[1] توجهت اليكَ بكل جوارحي.

[2] النجيب: الكريم.

[3] التغمد: الغمر. تغمده الله برحمته: أي غمره بها.

[4] عجت الاصوات: صاحت بصوتٍ مرتفع. عج: صاح وارتفع صوته.

[5] جلى السيف تجلية: أي كشفه. وتجلى الشيء: تكشف وانجلى عنه الهم انكشف.

[6] قد فزنا برضاك ونلنا عطاياك.

[7] البر بكسر الباء: الصلاح والطاعة. والغانم وهو الذي ينال الغنيمة ويفوز بها.

[8] القنوط بالضم: اليأس.

[9] لا تخلنا: لا تنزعنا رحمتك، واشملنا بها.

ولا تجعلنا من رحمتك محرومين ولا لفضل مانؤمله من عطائك قانطين ولا تردنا خائبين، ولا من بابك مطرودين، ياأجود الاجودين، وأكرم الأكرمين، اليك اقبلنا موقنين[1]، ولبيتك الحرام آمين[2] قاصدين، فأعنا على مناسكنا[3]، واكمل لنا حجنا، واعف عنا، وعافنا فقد مددنا اليك ايدينا[4]، فهي بذلة الاعتراف موسومة[5]، اللهُّم فأعطنا في هذه العشية ما سألناك واكفنا ما أستكفيناك، فلا كافي لنا سواك، ولا رب لنا غيرك نافذ فينا حكمك محيط بنا علمك، عدل فينا قضاؤك، أقض لنا الخير، الخير، واجعلنا من اهل الخير، اللهم اوجب لنا بجودك عظيم الأجر، وكريم الذخر، ودوام اليسر، وأغفر لنا ذنوبنا أجمعين، ولا تهلكنا مع الهالكين ولا تصرف عنا رأفتك ورحمتك ياأرحم الراحمين، اللهم أجعلنا في هذا الوقت ممن سألك فأعطيته وشكرك فزدته، وتاب اليك فقبلته، وتنصل[6] اليك من ذنوبه كلها فغفرتها له ياذا الجلال والاكرام، اللهم وفقنا (ونقنا -خ ل) وسددنا (واعصمنا -خ ل-) واقبل تضرعنا، ياخير من سئل، ويا ارحم من أسترحم، يامن لا يخفى عليه اغماض الجفون ولا لحظ العيون[7]، ولا مااستقر في المكنون[8] ولا ماأنطوت عليه

---

[1] اليقين: العلم وزوال الشك.

[2] آمين: قاصدين.

[3] بالعافية نتقوى بها على طاعتك، ولا تطل ابداننا فنمتنع عن تأدية مناسك الحج وغيرها من الطاعات.

[4] أي تضرعنا بالسؤال بكيفية تكون معها مَدّ اليدين دليلاً للحاجة. وهذه ايضا من شروط قبول الاستجابة.

[5] موسومة: معروفة وواضحة العلامة.

[6] تنصل: تبرأ.

[7] اشارة الى ان دقائق الامور المرئية والمسموعة الظاهرة منها والخافية لا تخفى عليه تعالى.

[8] ومكنته من الشيء وامكنته منه فتمكن واستمكن. وفي المقام ماثبت في علم الغيب واستقر.

مضمرات القلوب. ألا كل ذلك قد أحصاه ووسعه حلمك، سبحانك وتعاليت عما يقول الظالمون علواً كبيراً، تسبح لك السموات السبع، والارضون ومن فيهن، وان من شيئ إلا يسبح بحمدك، فلك الحمد والمجدُ، وعلو الجد[1] ياذا الجلال والاكرام والفضل والانعام، والايادي الجسام[2] وأنت الجواد الكريم، الرؤوف الرحيم، اللهم أوسع عليَّ من رزقك الحلال، وعافني في بدني وديني، وآمن خوفي وأعتق رقبتي من النار، اللهم لا تمكر[3] بي ولا

---

[1] أي اعلى مرتبة يمكن ان يتصورها المخلوق هي الجدية الألهية وحتمية أمره تعالى.

[2] الأيادي الجسام: القدرة والهيمنة الألهية التي لا حد لها.

[3] المكر: الاحتيال والخديعة.

تستدرجني[1] ولا تخدعني، وأدرأ[2] عني شر فسقة الجن والأنس (ثم رفع رأسه ونظر الى السماء وعيناه تقطران دموعاً ونادى بأعلى صوته): يا أسمع السامعين، يا أبصر الناظرين ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين، صل على محمد وآل محمد السادة الميامين[3] وأسألك اللهم حاجتي التي ان أعطيتنيها لم يضرني مامنعتني، وام منعتنيها لم ينفعني ما أعطيتني، أسألك فكاك رقبتي من النار لا اله الا انت وحدك لا شريك لك، لك الملك ولك الحمد، وأنت على كل شيء قدير يارب يارب.

وجعل الامام الحسين يكررها وقد صغى كل من كان في محضره عليه السلام لدعائه واكتفوا بقولهم آمين. ثم ارتفعت اصواتهم بالبكاء معه عليه السلام حتى غربت الشمس فشدوا رحالهم وتوجهوا نحو المشعر الحرام.

وقد أورد الكفعمي رضي الله عنه في البلد الامين هذا الدعاء الى كلمة يارب يارب وذكر المجلسي رضي الله عنه في زاد المعاد هذا الدعاء إلى هذه الكلمة بناءً على ماأورده الكفعمي.

ولكن السيد ابن طاووس في كتابه الاقبال أورد زيادة على كلمة يارب وهذه الزيادة هي:

---

[1] الاستدراج: الله تعالى يفعل شيئاً من زيادة الخيرات وماشابه ذلك يمد بها العبد المذنب حتى لا يوفق ان يتوب ويرجع الى الطريق السوي ويشكر الخالق على انعامه. فان الله تعالى يعلم طينة وجوهر العبد، وقد تعرضنا للاستدراج بصورة مفصلة في شرح الحكمة رقم(٢٢)، في الحلقة الاولى.

[2] درأ: الدرء: الدفع وبابه قَطَعَ. ودرأ: طلع مفاجأة وبابه خَضَعَ.

[3] الميامين: جمع ميمون: ذو اليمن والبركة.

الهي انا الفقير في غناي، فكيف لا أكون فقيراً في فقري[1]، الهي انا الجاهل في علمي، فكيف لا اكون جهولاً في جهلي[2]، الهي ان اختلاف تدبيرك وسرعة طواء مقاديرك، منعا عبادك العارفين بك عن السكون[3] الى عطاء، واليأس منك في بلاء، الهي مني مايليق بلؤمي، ومنك مايليق بكرمك[4]، الهي وصفت نفسك باللطف والرأفة لي قبل وجود ضعفي[5]، أفتمنعني منهما بعد وجود ضعفي[6] إلهي إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة عليَّ،وان ظهرت المساوئ مني فبعَدلك ولك الحجة عليَّ، إلهي كيف تكلني[7] وقد تكفلت لي، وكيف أضام[8]

---

[1] أي انا في حالة الغنى فقيراً فكيف الحال وانا في حالة الفقر؟ فبديهي تكون الحالة اكثر سوءً.

[2] أي انا في حالة كوني عالماً اكون جاهلاً في كينونة ذاتك المقدسة، فما هو الحال عندما كون جاهلاً ذاتاً وتائه في ظلمة الجهل؟ فيكون حالي ضال السبيل.

[3] الانسان الدائم في حضوره القدسي، لا يأمن ان تدوم له نعمة، ويستقر له حال، بل يترك تصريف الامور حسب المشيئة الالهية، ويجعل كل نعمة هو متلبس بها في آن ماهي من الهبات الربانية، وبذلك التصور اليقيني يكون في حياته مطمئن مستقر الحال.

[4] كل مايصدر عن الانسان يعتبر ناقصاً تجاه كرم وهبات الخالق تعالى، فمواهبه السنية لا حد لها.

[5] قبل خلق الانسان الضعيف بقابلياته وقدراته، وصف الخالق نفسه باللطف والحنان على خلقه. وهذا مايشعر به الانسان فعلاً.

[6] أي بعد ان خلقتني وجعلتني ضعيفاً من بدأ خلقي حتى مروري بادوار حياتي المتعاقبة، مع حاجتي الى لطفك الخفي ورأفتك بي تمنعهما عني، هذه ليس من صفاتك يارب.

[7] الكلُّ: العيال والثقل: والكلُّ ايضاً اليتيم- والكَلّ: الذي لا ولد له ولا والد. وكَلَّ الرجل والبعير من المشي يكلُّ كلالاً وكلالة أي أعيا. وهو التعب.

[8] الضيم: الظلم، وقد ضامه من باب باعَ فهو مضيم وأستضامه فهو مستضام أي مظلوم. وقد ضمتُ بضم الضاد أي ظلمت.

وأنت الناصر لي أم كيف أخيب[1] وأنت الحفي[2] بي، هـا أنا أتوسل اليك بفقري اليك، وكيف أتوسل اليك بما هو محال[3] ان يصـل اليك، أم كيـف أشكو اليـك حالي وهـو لا يخفـى عليـك، أم كيـف أترجـم مقالي[4] وهو منك برز اليك، أم كيف تخيـب آمالي وهـي قـد وفـدت اليك، أم كيف لا تحسن احوالي وبك قـامت، إلهي مـاألطفك بي مع عظيم جهلي، ومأأرحمك بي مع قبيح فعلي، الهي مأأقربك مني وأبعدني عنك ومأأرأفك بي فما الـذي يحجبني عنك؟ الهي علمتُ بأختلاف الآثار وتنقلات الأطوار، أن مرادك مني أن تتعرف اليَّ في كل شئ حتى لا أجهلك في شئ، إلهي كلما أخرسني لومـي أنطقـني كرمـك، وكلما ايستني أوصافي أطمعتني منتك، إلهي من كانت محاسنه مسـاوئ فكيف لا تكون مساوية مساوي، ومن كانت حقايقه دعاويّ فكيف لا تكون دعاويه دعاوي[5]، إلهي حكمك النافذ ومشيئتك القاهرة لم يتركا لـذي مقال مقالاً[6] و لا لذي حال حالاً، إلهي كـم مـن طاعـةٍ بنيتهـا وحالـةٍ شيدتها هدم اعتمادي عليها عدلك بل أقالني منهـا فضلـك، إلهي إنـك تعلم أني وان لم تدمُ الطاعةَ مني فعلاً حزماً فقد دامت محبة وعزماً، الهي كيف أعزم وانت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الآمـر، الهـي تَرَدِدي في

---

[1] خاب: يخيب خيبة: إذا لم ينل ماطلب.

[2] حفِيَ به بالكسر حَفاوَةً بفتح الحاء حَفِيّ أي بالغ في إكرامه والطافه والعناية بأمره.

[3] محال ان يصل اليك بأن توصف بالرحمة والرأفة وقد كتبتهما على نفسك.

[4] وكيف أنطق بعبارات الثناء على مقامك وأنت الذي علمتني والمتفضل عليّ بان وهبتني القدرة على تعلم ذلك، ومابيّ من نعمةٍ فهي منك واليك.

[5] افعال الانسان الحسنة، مهما بلغت ذروتها في الدقة فهي بعد لم تحصل على درجة الكمال أو قريباً من ذلك، فهي ناقصة، فهذا حال الأنسان في محاسنه، فكيف تكون حالته عندما تكون افعاله غير مرضية ولا تلائم ذوق النوع الأنساني؟ فبأي شئ يوصف، اذا كانت الحقيقة التي ينشدها هي دعوى؟ اذاً بطريق أولى دعاويه باطلة.

[6] إرادة الله فوق أي اعتبار ومقال.

الآثار يوجب بعد المزار[1] فاجمعني عليك بخدمة توصلني اليك، كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك؟ ايكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتى يكون هو المظهر لك[2] متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك، عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبك نصيباً[3]. الهي أمرت بالرجوع الى الآثار فأرجعني اليك بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شئ قدير. الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلب الوصول اليك[4] وبك أستدل عليك، فأهدني بنورك اليك، وأقمني بصدق العبودية بين يديك، الهي علمني من علمك

---

(1) عدم التزام الانسان بتعاليم التشريعات الآلهية يبعده عن انوار القدسية الآلهية وهباتها.

(2) شرحنا الظهور هذا في الحلقة الثانية بدعاء رقم "٦".

(3) ان محبة الله تعالى للعبد تترتب على محبة العبد لله تعالى وعند التعلق لا يكون إلا أدعاء بل هي محبة الهوى لا محبة الله تعالى ولكن لكل منهما مراتب متفاوتة.

وعلامة محبة الله تعالى للعبد هي التوفيق للطاعة والهداية والبعد عن المعصية، والأنقلاع عن دار الغرور، والانقطاع الى دار الخلود وهذا هو الفوز المبين. والحب الآلهي هو وليد معرفة لله جلت عظمته والناشئ عن الجمال المطلق ولا يحصل إلا بالتخلية عن الرذائل والتطهير عن كل مايشغل القلب عن الله تعالى والاخلاص له سبحانه. ولا ريب في أن الاخلاص لا يتحقق الا بحبه عز وجل، ولا يحصل مع تعلق القلب بما سواه ولو كان أمراً أخروياً الا اذا رجع الى الله تعالى(السبزواري/مواهب الرحمن، ج٥، ص٢٠٥ بتصرف).

(4) من تجليات الخالق جلت عظمته مايحصل بأختيار العبد الصالح؛ فكل الافعال الحسنة التي تضاف اليه تعالى تعتبر من مظاهر تجليه. لذا فالعبد الغارق في الحب الآلهي يطلب من باحة الفيض القدسي شموله بالتوفيق في ذلك حتى يزداد قرباً للأرتواء من عبير هذا الجمال والتكامل

المخزون، وصني بسترك المصون ؟ الهي حققني بحقائق أهل القرب[1] وأسلك بي مسلك أهل الجذب[2]. الهي أغنني بتدبيرك لي عن تدبيري وبأختيارك عن أختياري، وأوقفني على مراكز أضطراري[3]. الهي أخرجني من ذل نفسي وطهرني من شكي وشركي قبل حلول رمسي[4]، بك فأنتصرني، وعليك أتوكل فلا تكلني، واليك أسئل فلا تخيبني و في فضلك أرغب فلا تحرمني، وبجنابك أنتسب فلا تبعدني، وببابك أقف فلا تطردني، إلهي تقدّس رضاك ان يكون له علة منك فكيف يكون له علة مني؟ إلهي أنت الغني بذاتك ان يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنياً عني؟ إلهي ان القضاء والقدر يمنيني وان الهوى بوثائق الشهوة أسرني، فكن أنت لي حتى تنصرني وتبصرني وأغنني بفضلك حتى أستغني بك عن طلبي، أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحدوك، وأنت الذي أزلت الأغيار[5] عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجئوا الى غيرك. أنت المونس لهم حيث اوحشتهم العوالم[6]، وأنت الذي هديتهم حيث أستبانت لهم المعالم[7] ماذا وجد من فقدك؟ وماالذي فقد من وجدك؟ لقد خاب من رضي دونك بدلاً، ولقد خسر من بغى عنك متحولاً، كيف يرجى سواك وأنت ماقطعت الأحسان؟ وكيف يطلب من غيرك

---

[1] اللهم أجعل نطقي الصواب، ورأيّ السداد.

[2] الجذب: المدّ: وبابه ضرب. وبيني وبين المنزل جذبه: اي بُعد.

[3] أي اصلح مافسد من أمور ديني ودنياي.

[4] قبل حلول الموت.

[5] أي هديت أوليائك الى طاعتك.

[6] أنواع النوع الأنساني.

[7] أي وضحت لهم الطرق والمسالك.

وأنت مابدّلت عادة الامتنان، يامن أذاق أحبائه حلاوة المؤانسة[1]، فقاموا بين يديه متملقين، ويامن ألبس أوليائه ملابس هيبته فقاموا بين يديه مستضعفين، أنت الذاكر قبل الذاكرين، وأنت البادي بالأحسان قبل توجه العابدين، وأنت الجواد بالعطاء قبل طلب الطالبين، وأنت الوهاب ثم لما وهبت لنا من المستقرضين، الهي أطلبني برحمتك حتى أصل اليك، وأجذبني بمنك حتى أقبل عليك، إلهي انّ رجائي لا ينقطع عنك وان عصيتك، كما أن خوفي لا يزايلني[2] وإن أطعتك فقد دفعتني العوالم اليك[3] وقد أوقعني علمي بكرمك عليك، الهي كيف أخيب وأنت أملي؟ أم كيف أهان وعليك متكلي؟ إلهي كيف أستعز وفي الذلة أركزتني[4] ؟ أم كيف لا أستعز واليك نسبتني؟ إلهي كيف لا أفتقر وانت الذي في الفقراء أقمتني؟ أم كيف أفتقر وأنت الذي بجودك أغنيتني؟ وأنت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شئ فما جهلك شئ، وانت الذي تعرفت لِيّ في كل شئ فرأيتك ظاهراً في كل شئ، وأنت الظاهر لكل شئ، يا من استوى برحمانيته فصار العرش غيباً في

---

(1) أي حلاوة الايمان.

(2) أي اني أطعتك لا خوفاً منك بل لأنك اهلاً للربوبية.

(3) أي ان توجه أهل الشرائع السماوية اليك قديماً هو الذي أمر لأمتثال أمرك والتوجه لطاعتك.

(4) أي أنك يا إلهي توالي عليَّ بالعطايا الجسام بحيث صرت غارقاً في بحر وجودك، وهذا يشعرني بالذلة تجاهك، فمهما قدمت من الطاعة فهي لا شئ تجاه مواهبك السنية والطافك الخفية يارب.

ذاته[1]، محقت[2] الآثار بالآثار ومحوق الأغيار بمحيطات أفلاك الأنـوار، يامن أحتجب في سرادقات[3] عرشه عن ان تدركه الأبصار، يامن تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته من الأستواء، كيف تخفى وأنت الظـاهر؟ ام كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر؟ إنك على كل شئ قدير والحمـد لله وحده.

تضمن هذا الدعــاء الشـريف أكـثر المعـارف العاليـة الـتي أسـتوعبت الألطاف الإلهية، فحقاً انه لدائرة معارف أخلاقية، فهذا الدعاء ينبغي ان نخصص له دراسة مستفيضة مستقلة، لنقف على مكنوناتـه، ولما كـان هذا البحث لا يسـمح إلا بـأيراد مجمـل معاني مفـردات هـذا الدعـاء،

---

[1] الغيب: هـو خلاف الحضـور والشـهود فكلمـا لم يكـن حـاضراً في المدارك الجسـمانية ومشهوداتها يكون في الغيب ولكنه ثابت في الواقع بتمام معنـى الثبـوت والتحقـق. والايمان بالغيب هو الاعتقاد بما غاب عن النفس من الموجودات والعوالم كعالم الملائكة وعالم البرزخ وعالم الآخرة وجميع ماأنزله الله تبارك وتعالى من الأحكام.

والعرش من الغيب، اذ يصح التعبير عن العلم المحيط بـالعرش والكرسي ويصـح هـذا التعبير باعتبار الإحاطة والاستيلاء فيشـمل جميع جهات احاطته تبارك وتعـالى مثـل كرسيّ الجمـال والجلال والعزة والقدرة والعظمـة(السـبزواري/مواهـب الرحمن ٤/ ٢٤١، ٧١/١ بتصـرف منا). روى السـيد عبدالاعلى السـبزواري في تفسـير القـرآن، ج٤، ص٢٤١ عـن المعـاني عـن المفضل ابن عمر قال:"سألت ابا عبدا لله عليه السـلام عن العرش والكرسي ماهما؟ فقال عليه السلام: العرش في وجه: هو جملة الخلق، والكرسي دعاؤه. وفي وجه آخر: العرش هو العلـم الذي أطلع الله عليه أنبياؤه ورسله وحججه. والكرسي هو العلم الذي لم يطلـع عليـه أحـد من أنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام.

وقال السيد (قدس) المراد من الدعاء ليس الدعاء الجسماني بل الإحاطة الحقيقية.

أما الوجه فهو بيان مراتب علمه التي هي غير متناهية.

[2] محق: محقه أبطله ومحاه. وبابه قطع. ومحقه الله: ذهب ببركته.

[3] السرداق واحد، والسرادقات: التي تمد فوق صحن الدار وكل بيت من سركف أي قطن فهو سرادق يقال بيت مسردق.

والوقوف على مختصر لمعنى بعض محطاته، لذا أسأل الباري جَلَّ شأنه ان يوفقني لتحليل هذا الدعاء مستقلاً، أنه أرحم الراحمين.

***

﴿١٨﴾

وقف الحسين عليه السلام على جون مولى ابي ذر الغفاري لما أستشهد، فقال عليه السلام يدعو له:

﴿اللهم بيض وجهه وطيب ريحه وأحشره مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعرف بينه وبين آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم﴾[1].

الشرح:

جون: كان عبداً اسوداً، وقيل اسمه حوي[2]، والأشهر هو جون بن حوى ابن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عون بن كعب بن حوى من أهل النوبة اشتراه أمير المؤمنين عليه السلام بمائة وخمسين ديناراً ووهبه لأبي ذر الغفاري ليخدمه، وبعد وفاة ابي ذر رجع الى المدينة وأنضم الى بيت علي بن ابي طالب ثم بعده الى ابنه الحسن ثم بعده الى الحسين وصحبه في سفره من المدينة الى مكة ثم الى العراق حتى قتل[3].

---

(1) القرشي/ حياة الحسين/٣/٣٢٩.

(2) الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ١١٥ نقلاً عن رجال ابي علي.

(3) ابن نما/ مثير الاحزان/٣٣. المقرم/مقتل الحسين/٢٠٤.

ولما طلب جون الأذن من الحسين عليه السلام في قتال الاعداء، عفاه الامام، لكنه أصر على طلبه حتى أذن له.

فالاسلام لا يفرق بين الأبيض والأسود، ولا بين الحر والعبد، والشهادة مفهومها واحد عنده.

لذا عندما تحققت لجون الشهادة، أنبرى الامام عليه السلام يسأل الباري تعالى ان يهب لجون من المميزات التي خص بها الشهداء.

وقد أستجاب الله تعالى لدعائه عليه السلام، فكان من يمر بالمعركة يشم رائحة طيبة من جون أزكى من المسك.

***

﴿١٩﴾

رفع الحسين عليه السلام يديه بالدعاء على من أستحل قتل أهل بيته وأصحابه ويروم قتله، قائلاً بعد أن رماه ابو الحتوف الجعفي بسهم أصاب جبهته، فانتزعه وقد تفجر دمه الشريف:

﴿اللهم انك ترى ما أنا فيه من عبادك العصاة(١)، اللهم أحصهم عدداً(٢) وأقتلهم بدداً(٣)، ولا تذر على وجه الارض منهم احداً(٤)، ولا تغفر لهم ابداً﴾[1].

---

[1] الخوارزمي، مقتل الحسين ٢/٣٤.

الشرح:

(١) لما أمر عمر بن سعد قواته ان تهجم على الحسين لانه أصبح وحيداً ومشغولاً بعياله، وصلت سهامهم أخبية النساء فذعرنّ وصحنّ وأحسيناه.

فأستقبل الحسين عليه السلام أولئك سفاكي الدماء بحصد رؤوسهم، وهو يتقي السهام بجسده الشريف، فأصاب جبهته المقدسة سهم رماه به أبو الحتوف الجعفي، وقد تدفق الدم من جبهته، لذا رفع الحسين عليه السلام يديه ودعا عليهم بهذا الدعاء.

(٢) وقد أستجاب الله تعالى له، اذ سلط عليهم المختار الثقفي رحمه الله فأحصى عدد من ساهم في قتله عليه السلام وأذاقهم الموت.

(٣) وايضا قتلهم المختار وهم متفرقين كل في مكان متخفين و لم ينفعهم التستر فدعاء الامام عليه السلام يطاردهم.

(٤) و لم يفلت احد منهم بل قتلوا جميعاً، وهذا مصداق لأستجابة الدعاء.

***

﴿٢٠﴾

رفع الحسين عليه السلام يديه بالدعاء وهو جالس على الارض وقد أحدق به القوم(١) فقال:

﴿اللهم ان متعتهم الى حين ففرقهم تفريقاً واجعلهم طرائق قدداً(٢) ولا ترضي الولاة عنهم ابداً(٣) فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلونا﴾ [1]

الشرح:

(١) الامام عليه السلام أعياه نزف الدم فجلس على الأرض لا يستطيع الذّب عن نفسه، وقد أحاطت به جموع الشرار، فنظر عبدالله بن الحسن السبط عليه السلام الموقف الذي به عمه، وكان له من العمر أحدى عشر سنة، فقصد عمه، وأهوى بحر بن كعب بالسيف ليضرب الحسين عليه السلام، فصاح عبدالله: ياابن الخبيثة، أتضرب عمي؟ فضربه واتقاها عبدالله بيده فقطعت، فصاح واعماه!! ووقع في حجر عمه فضمه عليه السلام اليه، وقال: ياابن أخي أصبر على مانزل بك وأحتسب في ذلك الخير فان الله تعالى يلحقك بآبائك الصالحين. ثم رفع عليه السلام يديه بالدعاء المذكور اعلاه.

(٢) طرائق: جمع طريقة، وهي السيرة، الحالة، المذهب. طرائق الدهر. تقلباته وأحواله.

قَدَّدَ: قَدَّدَ الشيء: أي قطعه مستأصلاً.

---

[1] تاريخ الطبري ٥/٤٥١ طبع مصر. وقد تقدم ذكر بعض عبارات هذا الدعاء في ضمن دعاء آخر، تعرضنا لشرحه من وجه وهنا بيناه من وجه آخر.

(٣) نعم لم ترض الولاة على من قتل الحسين عليه الحسين، ففي صباح يوم الحادي عشر من محرم وجسد الإمام عليه السلام وأجساد أهل بيته واصحابه على أرض المعركة، قدم خولي بن يزيد الاصبحي برأس الحسين عليه السلام ووضعه امام عبيدالله بن زياد وهو في قصر الأمارة بالكوفة وهو يقول:

إملأ ركابي فضة أو ذهبا إني قتلت السيد المحجبا
وخيرهم من يذكرون النسبا قتلت خير الناس أماً وأباً

فغضب ابن زياد لقوله، فقال له: اذا علمت انه كذلك فلم قتلته؟ والله لا نلت مني خيراً ولألحقنك به فقدمه وضرب عنقه.

هذا مارواه الخوارزمي في مقتله ج٢، ص٤٠. ورواه غيره ولكن وقع الاختلاف فيمن جاء بالرأس الشريف أو فيمن قال تلك الأبيات؟

فالمصادر الآتي ذكرها تنص على عدم رضاء الولاة على من باشر قتل الحسين لأغراض متعددة. فانظر في تاريخ الطبري ج٥، ص٤٥٤ طبع مصر، ومرآة الجنان لليافعي ج١، ص١٣٤، والعقد الفريد للاندلسي ٢/٢٣١، والكامل في التاريخ ٣/٢٩٥ طبع بيروت ١٣٨٧هـ، وتذكرة الخواص لابن الجوزي، ص١٤٤، وغيرها.

***

أثجه الامام عليه السلام الى الله تعالى في لحظات حياته الأخيرة، وهو يجود بنفسه، فأخذ في مناجاته تعالى في هذه الكلمات:

﴿صبراً على قضائك يارب لا اله سواك، ياغياث المستغيثين، مالي رب سواك، ولا معبود غيرك، صبراً على حكمك، ياغياث من لا غياث له، يادائماً لا نفاذ له، يامحيي الموتى، ياقائماً على كل نفس، بما كسبت احكم بيني وبينهم وانت خير الحاكمين﴾[1].

الشرح:

((الايمان با لله من اهم عناصر الحسين عليه السلام))

بهذه الكلمات فارق الامام الحياة..

بهذا القلب المنيب تضرع الى خالقه..

بهذه النفس المستقرة الهادئة استقبل الامام الموت..

لم يحدثنا التاريخ عن رجل مسلم تعرض للضرب بالسيوف والطعن بالرماح والرمي بالنبال مثل ماتعرض له الحسين عليه السلام، ومع هذا لم يجزع، ولا أنهار، بل ثابت صابر، كلما أشتد عليه الامر أزداد صلابة وثبوتاً..

كل هذا بعين الله، فأنه عليه السلام مؤمناً أيماناً قد تفاعل مع ذاته، ولشدة شوقه للتفاني في سبيل الله، فقد تفاعل حِسَهُ مع ماجرى على أهل بيته واصحابه ونفسه.

وقد أجاد من وصف هذا الواقع الحسيني، فقال على لسان حاله:

تركت الخلق طراً في هواكا وأيتمت العيال لكي أراكا

[1] المقرم/مقتل الحسين/ص٣٤٥ نقلاً عن رياض المصائب، ص٣٣.

فلو قطعتني في الحب إربـــاً　　لما مال الفؤاد الى سواكـــا

لقد تحدث بعض المؤرخين، ان الحسين عليه السلام لمـا أحتز رأسه الشريف، كانت على شفتيه ابتسامة الرضـا والأطمئنان والنصر الذي أحرزه الى الأبد.

لقد قدَمَ الامام روحه ثمنـاً للقـرآن الكريـم، وثمنـاً لكـل ماتسـمو بـه الأنسانية من شرف وعز واباء. تاجر الامام مع الله بما قدمه مـن عظيـم التضحية والفداء، فكانت تجارته هي التجارة الرابحة.. والشيء المحقـق ان الامام قد ربح بتجارته وفاز بالفخر الذي لم يفز به أحد غيره، فليس في أسرة شهداء الحق من نال الشرف والمجد والخلود مثل ما نال الامام فهـا هي الدنيا تعج بذكراه، وها هو حرمه المقدس اصبح أعز حرم وأمنعه في الأرض.

لقد رفع الامام العظيم راية الاسلام عالية خفاقة وهي ملطخة بدمه ودماء الشهداء من أهل بيته واصحابه وهي تضيء في رحاب هذا الكون وتفتـح الآفـاق الكريمـة لشـعوب العـالم وأمـم الأرض لحريتهـم وكرامتهم[1].

هذا هو الحسين..

هذا هو قربان الشهادة، المؤمن، الصابر، المجاهد..

---

[1] حياة الحسين/الشيخ باقر القرشي/٣/ ٢٩٠-٢٩١.

تنبيه

ورد أثناء الطبع حذف كلمة أو اضافة أخرى كما مبيّن أدناه :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٥	١٦	يعبر ، يعبر	يعبر
٨٤	٩	(١،٢٠٠)	(١،٢٠٠،٢١)
١٠١	٣	ألفاً وألفاً	ألفاً وألفاً وألفاً
٣١٠	٢	آدم	بني آدم

محتويات الكتاب

الموضوع		الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
بحث روائي في المقام	٨٣
الحكمة (٣٤): من أخلاق الحسين عليه السلام	٨٤
الحكمة (٣٥): لا تتكلف ما لا تطيق..الخ	٨٦
بحث في الأنفاق	٨٨
الحكمة (٣٦): الحسين يرثي الحسن عليهما السلام	٩٠
الحكمة (٣٧): الحسين عليه السلام يعطي الفضل كلٌ بحَسَبِهِ.	٩١
الحكمة (٣٨): الحسين عليه السلام يوصي بعدم التبذير	٩٣
بحث في التبذير	٩٤
الحكمة (٣٩): سأل رجل الحسين عليه السلام حاجة فقال له:	٩٦
الحكمة (٤٠): من أخلاق الحسين عليه السلام التربوية	٩٨
بحث روائي وأدبي	٩٩
الحكمة (٤١): من توجيهات الحسين عليه السلام	١٠١
الحكمة (٤٢): نتعلم من الحسين عليه السلام كيف نُقَدِمْ العطاء؟	١٠٤
بحث روائي في المقام	١٠٥
الحكمة (٤٣): نتعلم من الحسين عليه السلام، كيف نُعَلِمْ الجاهل؟	١٠٦
الحكمة (٤٤): الحسين عليه السلام يقدم النصيحة لكل أنسان	١٠٨
بحث روائي	١٠٩
الحكمة (٤٥): أصبحت ولي رب فوقي..الخ	١١٠
بحث عقائدي	١١٠
الحكمة (٤٦): في الجود والبخل	١١٣

الموضوع	الصفحة

الحلقة الثانية

فـي رحـاب أدعية الحسين بن علي عليهما السلام ٢١٣

رقم الدعاء نصوص الأدعية

رقم الدعاء	الموضوع	الصفحة
	أثر أبتغاء رحمة الله على النفس	٢٢٩
٤	دعاؤه في الأستدراج	٢٣١
	شكر ولي النعمة	٢٣١
٥	دعاؤه في سعة رحمة الله	٢٣٢
	بحث في سعة رحمة الله	٢٣٣
٦	مناجاته في الظهور	٢٣٥
٧	دعاؤه في ذكر نعمة الله عليه	٢٣٧
٨	دعاؤه في تفويض الامر لله تعالى	٢٣٨
	المعنى اللغوي	٢٣٨
	الحب لله	٢٣٩
	الدعاء سلاح المؤمن	٢٤١
٩	دعاء سريع الاجابة له:	٢٤٢
	أ- دعاؤه على عبدالله بن ابي الحصين	٢٤٢
	بحث عقائدي	٢٤٢
	نظرية يونانية خاطئة	٢٤٣
	أجزاء عبدالله بن حوزة ودعاء الحسين عليه	٢٤٥
١٠	دعاؤه على محمد بن الأشعث	٢٣٦
١١	مالك بن النسير تجرأ على الحسين عليه السلام بما يستحق	٢٤٨
١٢	دعاؤه لشيعته	٢٤٩
١٣	دعاء له يبيّن فيه المعارف الالهية، والتي تعتبر منهج تربوي متكامل	٢٥٠
	بحث عرفاني	٢٥١